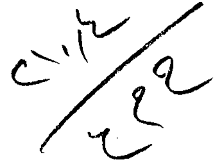
علو الهمة

لنساء الأمة

كتبه أبو مريم
محمود بن محمد حبابة

دار الإيمان
الإسكندرية


مركز المرأة للدراسات والاستشارات
ت : ٢٤٤٦٠٢٢
ت.ف: ٢٤٤٦٠٣٣
ترخيص رقم :(٧١)



علو الهمة لنساء الأمة

كتبه أبو مريم

محمود بن محمد حبابة

غفر الله له ولوالديه ولسائر المسلمين


دار الإيمان
للطبع والنشر والتوزيع
إسكندرية ت ٥١٥٧٧٦٩


دار القمة
لتوزيع الكتاب والشريط الإسلامي
فاكس: ٥٤٥١١٦٩ ت: ٥٢٢٢٠٠٢







دار الإيمان
للطبع والنشر والتوزيع
١٧ شارع خليل الخياط - مصطفى كامل - إسكندرية
تليفون وفاكس: ٥٤٥٧٧٦٩ ت: ٥٤٤٦٤٩٦

المقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذُ بالله من شرور أنفسنا، وسيّئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمداً عبده ورسوله.

أما بعد: للمرأة المسلمة أهمية كبرى في تربية الأجيال على الإسلام عقيدة وسلوكًا؛ لذلك أعطى أعداء الإسلام أهمية قصوى لإفسادها وإبعادها عن دينها وهذا ما صرّح به السياسي الإنجليزي جلادستون حين قال: لإضعاف قوى الإسلام لابدّ من رفع الحجاب عن وجه المرأة المسلمة ونغطي به القرآن. ويقصد بذلك ضياع حيائها ودينها ﴿**قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ**﴾ [آل عمران: ١١٨]، ولهذا الهدف وضع أعداء الإسلام خطة خبيثة وبسيطة تقوم على غزو العقول وتغيير المفاهيم حتى يُصبح المعروف منكرًا والمنكر معروفًا وساعدهم على ذلك بعض وسائل الإعلام التي خدعت المرأة المسلمة وغررت بها حيث زيّنوا لها الاختلاط بالرجال وشجّعوها على التبرج والسفور وتقليد المرأة الغربية التي أصبحت النموذج والقدوة لكل امرأة وقد صورت وسائل الإعلام المرأة الغربية وقد حصلت على حقوقها كاملة وأصبحت في قمة السعادة – بزعمهم – .. ولكن هل حصلت المرأة الغربية على السعادة فعلاً أم أنّ ذلك سرابًا خادعًا وأكذوبة كبرى. والواقع أنّ المرأة في الغرب لم تحصل على السعادة كما يزعم المضللون، فقد ذكرت جريدة الأهرام القاهرية بتاريخ ١٧ / ٧ / ٢٠٠٠ أنّ المعهد الوطني الأمريكي للعدالة نشر بحثًا ذكر فيه أنّ ٢٥٪ من النساء تعرض للعنف المنزلي خلال حياتهن، وأنّ ٢٥٪ من النساء تعرضن للاغتصاب أو الاعتداء الجسدي من قبل شريك الحياة. ونشرت جريدة الجمهورية المصرية بتاريخ ٢٤ / ٧ / ٢٠٠٢ دراسة عن سيدات إنجلترا وويلز تبين أن ١٦٧ سيدة يتعرضن للاغتصاب يوميًا، وواحدة من كل عشرين بريطانية تمّ اغتصابها بعد بلوغ سنّ السادسة عشرة وأن الرجال المغتصبين يكونون عادة من الأقارب أو المعارف أو الأصدقاء وأنّ ٨٪ من حالات الاغتصاب تتم على يد الغرباء. وقد نشرت مجلة الوعي الإسلامي بتاريخ ربيع الأول ١٤١٨هـ تقريراً للاتحاد الأوروبي ذكر فيه أنّ نحو نصف مليون امرأة تمّ استرقاقهن وإجبارهن على ممارسة الدعارة في بلدان أوروبا سنة ١٩٩٥م وذكر الدكتور «تيودور» المدير السابق للمعهد الوطني الأمريكي لأمراض القلب والرئة أن عدد النساء اللواتي يدخلن العيادات النفسية والعقلية قد تضاعف عمّا كان عليه أوائل السبعينات، وزادت حوادث الانتحار بين النساء الأمريكيات، وأصدر المعهد الوطني لمكافحة الإدمان دراسة إحصائية ورد فيها أن هناك ٤٧ مليون امرأة في أمريكا تتعاطى المهدئات والمسكنات. وأعلن مؤتمر مكافحة الجريمة التابع للأمم المتحدة الذي عُقد في جينيف سنة ١٩٧٨م أنّ نسبة الطلاق في أمريكا وصلت ٥٠٪ وارتفعت نسبة النساء اللاتي قبض عليهن بتهمة السرقة إلى ٢٢٧٪ وجرائم السطو على المنازل إلى ٣٠٠٪ واقتحم النساء أنواعًا من الجرائم خاصة بالرجال مثل الاختلاس والعنف [1]. وعمّ البلاء والشقاء النساء في الغرب ولم يسلم منه حتّى الراهبات، فقد نشرت جريدة الأهرام القاهرية بتاريخ ٢٨ / ٣ / ٢٠٠١ دراسة اعترف فيها الفاتيكان بأنه كان يعلم أن قسسًا وأساقفة بالكنيسة يستغلون الراهبات جنسيًا ويغتصبونهن في ٢٣ دولة حول العالم وأن رجال الكنيسة

---

(١) احذروا الأساليب الحديثة في مواجهة الإسلام للدكتور / سعد الدين سيد صالح عميد كلية أصول الدين جامعة الأزهر.

إعطائهن شهادات للعمل في المناطق الممتازة أو مقابل السماح لهن بتلقي دراسات متقدمة وعندما حملت الراهبات أجبروهنَ على إجراء عمليات إجهاض، وفي دولة مالاوي حملت ٢٩ راهبة من أبرشية واحدة بواسطة القساوسة ووقعت حوادث مماثلة في الهند وأيرلندا وإيطاليا والفلبين والولايات المتحدة الأمريكية ، وتمّ طرد ٢٠ راهبة من السلك الكنسي بسبب الحمل وأن الراهبات المطرودات يواجهن خطر السقوط في الدعارة.

هذا الواقع المرير للمرأة الغربية دفع العقلاء منهن إلى المطالبة بمساواتهن بالمرأة المسلمة فقالت الكاتبة الإنجليزية الشهيرة «آنارورد»: يا ليت بلادنا كبلاد المسلمين فيها الحشمة والعفاف، إنه لعار على بلاد الإنجليز أن تجعل بناتها عرضة للرذائل بكثرة مخالطة الرجال، وعلينا أن نسعى لجعل البنت تعمل بما يوافق فطرتها الطبيعية والقيام في البيت وترك أعمال الرجال صيانة لشرفها [١] . وقالت الكاتبة الإنجليزية الشهيرة إجاثا كريستي: إنّ المرأة الحديثة مغفلة؛ لأن مركز المرأة في المجتمع يزداد سوءاً يومًا بعد يوم، لقد بذلنا جهداً كبيراً للحصول على حق العمل والمساواة في العمل مع الرجال وقد أصبحنا اليوم نحن الجنس اللطيف الضعيف نتساوى في الجهد والعرق الذي كان من نصيب الرجل وحده، لقد كانت المرأة في الماضي تعمل في الحقل وفي المنزل من أجل إرضاء الرجل ثم نجحت في إقناع الرجل أن مكانها في المنزل وكانت المرأة في ذلك العهد تحترم الرجل ورجولته ومسؤوليته تجاه منزله وكانت الحياة سعيدة أما اليوم فالمرأة تطالب بحريتها وحصلت عليها وأصبحت مضطرة للعمل الشاق ومنافسة الرجال في جميع الأعمال، وبذلك فقدت سعادتها المنزلية وفقدت أنوثتها التي كانت تسحر الرجل في الماضي [٢] . وقالت الكاتبة الأمريكية الشهيرة «هيلين سكانبري» في إحدى المؤتمرات الصحفية بالقاهرة: امنعوا الاختلاط فلقد عانينا منه في أمريكا الكثير، إن ضحايا الاختلاط يملأون السجون والأرصفة وبيوت الدعارة [٣] هذا هو حال المرأة في الغرب شهادة العقلاء منهن أما حالها في الإسلام فهي موضع إكرام وتعزيز فقد كرّمها وكفل لها رزقها دون أن يضطرها للعمل وأوجب نفقتها على زوجها وصان حيائها فقال الله عز وجل ﴿ **وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ** ﴾ [الأحزاب: ٥٣] وصان عرضها فقال رسول الله ﷺ : «**لا يخلونَّ أحدكم بامرأة إلاَّ ومعها محرم**» وصان جسدها حين قال رسول الله ﷺ : «**لأن يُطعن في رأس أحدكم بمخيط من حديد خيراً له من أن يمس امرأة لا تحل له**» وصان حقها فقال الله عز وجل: ﴿ **وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ** ﴾ [البقرة: ٢٢٨] . وكرّمها الإسلام كزوجة حين قال رسول الله ﷺ : «**الدنيا متاع وخير متاعها الزوجة الصالحة**» وكرّمها كابنة حين قال رسول الله ﷺ : «**من عال جاريتين حتى تبلغا جاء يوم القيامة أنا وهو كهاتين وضم أصابعه**» وكرمها كأم حين سئل رسول الله ﷺ من أحق الناس بحسن الصحبة فقال: «**أمك ثم أمك ثم أمك ثم أبيك**» وكرّمها الإسلام غاية الإكرام حين قال الله تعالى ﴿ **وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ** ﴾ [النساء: ١٩].

وكتبه

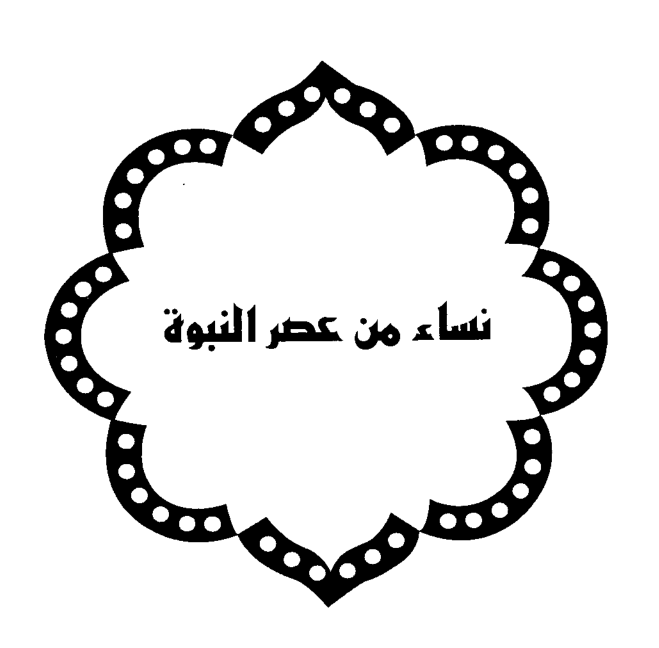
أبو مريم محمود بن محمد حباب

---

(١) المصدر السابق.

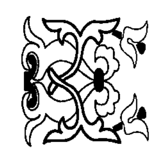
(٢) مجلة الحرس الوطني السعودية جمادى الأولى ١٤٢١هـ.

(٣) في مسالة السفور والحجاب للأستاذ عبد الودود شلبي.


نساء من عصر النبوة



أم شريك الأسدية
سقيت بدلو من السماء



أم شريك الأسدية ذات الأحوال المرضية والآيات المكرمة السنية، زوجة أبي العسكر الدوسي. كانت تعيش في مكة المكرمة وعندما دعا رسول الله ﷺ إلىٰ الإسلام ونبذ الشرك، كانت أم شريك من السابقين الذين استجابوا لنداء التوحيد وسرىٰ في عروقها التوحيد فهي لا تؤمن إلا بالله ولا تثق إلا بالله وفكرت كيف تخدم الإسلام، وكيف الطريق إلىٰ ذلك وهداها الله إلىٰ دعوة نساء قريش للإسلام. فكانت تدخل علىٰ نساء قريش سرًّا فتدعوهن وترغبهن في الإسلام واستمرت علىٰ ذلك مدة حتىٰ ظهر أمرها لأهل مكة، فأخذوها وقالوا: لولا قومك لعذبناك عذابًا شديدًا ولكن سنردك إليهم.

فقالت: فحبسوني ثلاثة أيام لا يطعموني ولا يسقوني حتىٰ أوشكت علىٰ الهلاك، ثم حملوني علىٰ بعير وليس تحتي شيء موطأ ثم رحلوا بي إلىٰ قومي بني أسد.

وكانوا إذا نزلوا منزلاً أوثقوني بالحبال وتركوني في الشمس واستظلوا هم منها ومنعوا مني الطعام والشراب فلا تزال تلك حالي حتىٰ يرتحلوا، قالت: فبينما هم قد نزلوا منزلاً ليستريحوا واستظلوا بالشمس وأوثقوني وتركوني في الشمس وكادت روحي تخرج من العطش. وبينما أنا علىٰ هذه الحالة إذ شعرت بشيء بارد علىٰ صدري، فتناولته فإذا هو دلو ماء فشربت حتىٰ ارتويت ثم أفضت الماء علىٰ سائر جسدي وثيابي.



فلما استيقظوا ونظروا أثر الماء على ثيابي فقالوا: هل تحللتي من قيودك وأخذتي سقاءنا فشربت منه؟

قلت: لا والله ما فعلت ولكن الله سقاني وقصت عليهم ما حدث، فقالوا: لئن كنت صادقة لدينك خير من ديننا.

فلما نظروا إلى أسقيتهم وجدوها كما تركوها فأسلموا جميعًا[1].

رحم الله هذه الصحابية الصابرة الداعية فقد أحبت الإسلام وأحبت أن يدخل الناس فيه فتحولت إلى داعية بين نساء قريش معرضة حياتها للخطر والهلاك. ولكن الله كان معها بعنايته ورعايته فنجاها وسلمها وأكرمها.

---

(١) حلية الأولياء.



زنيرة الرومية
رد الله عليها بصرها (*)



زنيرة الرومية الصحابية الراضية الصابرة، كانت أمة لبني مخزوم فلما سمعت بدعوة التوحيد كانت من السابقات إلىٰ الإسلام وتحولت من امرأة مشركة إلىٰ امرأة مؤمنة وصلت بحبل الله عروتها، وأضاءت بنوره خطواتها، وعمرت بحبه قلبها، ورطبت بذكره لسانها.

وعلم بأمرها بنو مخزوم فرغبوها في العودة إلىٰ دين الآباء فرفضت فهددوها فلم تلن ولم تتراجع. فتحولت حياتها إلىٰ جحيم وعذاب مقيم وتصدىٰ لتعذيبها أبو جهل عليه اللعنة فإذا تعب استراح وتولىٰ تعذيبها عمر بن الخطاب وأنزل الله عليها الصبر والسكينة فتحملت كل أنواع العذاب برضا نفس وطيب خاطر، حتىٰ علم بأمرها أبو بكر الصديق فكانت من السبعة الذين اشتراهم لينقذهم من العذاب.

وأعتق أبو بكر زنيرة فأصيبت بالعمىٰ بعد عتقها، ففرحت قريش وقالت: ما أذهب بصرها إلا اللات والعزىٰ.

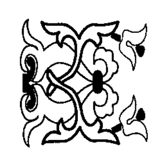
فقالت: كذبوا فإن اللات والعزىٰ لا تملك نفعًا ولا ضرًّا ولا تدري من يعبدهما. ولكن هذا أمر من السماء وربي قادر علىٰ رد بصري. فأصبحت من الغد وقد رد الله عليها بصرها. فقالت قريش: هذا من سحر محمد.

(*) الإصابة في حياة الصحابة.

رحم الله زنيرة السابقة للإسلام الصابرة الراضية، فقد كان الله ورسوله هما غايتها في الحياة، صبرت على العذاب حتى أنعم الله عليها بالعتق واختبرها فذهب بصرها فصبرت وشكرت فأعاد الله لها بصرها، كانت لا تثق إلا بالله ولا تتوجه إلا إلى الله في سرائها وضرائها، فهي مستسلمة لله طائعة له، راضية بقضائه.



أم كلثوم بنت عقبة الممتحنة



هي الصحابية الصالحة العابدة المهاجرة الممتحنة أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط.

نشأت في مكة بين أسرة كريمة، عظيمة، عريقة في الشرف والأصل، كثيرة الأموال. وكان أبوها عقبة بن أبي معيط أحد كبار سادة قريش وكان من الفجار الأشرار الكارهين للإسلام.

وأخوها من أمها[1] الصحابي الجليل ذو النورين عثمان بن عفان رضي الله عنه.

أسلمت قديمًا بمكة مع السابقين الأولين وعندما تعرض المسلمون للأذىٰ هاجروا إلىٰ الحبشة وإلىٰ المدينة المنورة وظلت هي بمكة معززة مكرمة لم يلحقها أذىٰ، فلم تكن من المستضعفين. ولم تفكر في الهجرة إلا بعد صلح الحديبية ووضعت خطة للهجرة تدل علىٰ عقل رشيد وفكر سديد.

فقد كان لأسرتها بستان ناحية التنعيم وكانت تخرج إلىٰ هذا البستان وتقيم فيه ثلاثة أيام أو أربعة ثم ترجع إلىٰ أهلها وعندما اعتاد أهلها علىٰ ذلك خرجت كأنها تريد البستان وهي عازمة علىٰ الهجرة وكان ذلك في السنة السابعة للهجرة بعد صلح الحديبية.

خرجت أم كلثوم مهاجرة إلىٰ الله ورسوله بغير زاد إلا التقوىٰ، خرجت

---

(١) أروىٰ بنت كريز.

وحيدة لا ماء ولا طعام ولا ما تركب عليه ولا من يدلها على الطريق فهي لا تعرف كيف تصل إلى المدينة المنورة؟

وسارت أم كلثوم على قدميها في صحراء قاحلة موحشة حارة ترعاها عناية الله ورحمته ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا﴾ [الطلاق: ٢].

سارت مسافة طويلة ثم جاء الفرج من الله فقد قابلها رجل من قبيلة خزاعة وكانت خزاعة في حلف مع رسول الله ﷺ فقال لها: إلى أين يا أمة الله؟ فقالت: إني امرأة من قريش وأريد الذهاب إلى رسول الله ﷺ ولا علم لي بالطريق.

فقال لها الرجل: أنا أدلك على الطريق. ونزل الرجل عن بعيره وتركها تركبه وسار على قدميه حتى أوصلها إلى المدينة المنورة.

كل ذلك وأهلها يظنون أنها بالتنعيم، وعندما مرت الأيام ولم ترجع ذهبوا للتنعيم للاطمئنان عليها فلم يجدوها وعلموا أنها هاجرت إلى المدينة المنورة، فذهب أخوها عمارة والوليد إلى المدينة المنورة ووصلا في اليوم التالي لوصول أم كلثوم.

توجه عمارة والوليد إلى رسول الله ﷺ وطلبا منه أن يرد إليهم أختهم طبقًا لشروط صلح الحديبية، فقالت أم كلثوم: يا رسول الله أنا امرأة وحال النساء إلى ضعف وأخشى أن يفتنوني في ديني ولا صبر لي. فأنزل الله عز وجل آية الامتحان ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ﴾ [الممتحنة: ١٠].

وكانت صيغة الامتحان أن تقسم بالله الذي لا إله إلا هو ما خرجت من بغض

زوج ولا رغبة عن أرض إلىٰ أرض ولا التماس لدنيا وما خرجت إلا حبًّا لله ولرسوله ﷺ[١].

وأقسمت أم كلثوم ونجحت في الامتحان وأبدلها الله دارًا خيرًا من دارها وأهلاً خيرًا من أهلها وتقدم للزواج منها سادات الصحابة وكبار المهاجرين، فخطبها الزبير بن العوام وزيد بن حارثة وعبدالرحمن بن عوف وعمرو بن العاص فاستشارت أخاها من أمها عثمان بن عفان رضي الله عنه فأشار عليها أن تستشير النبي ﷺ وأشار عليها النبي ﷺ بزيد وهو أحد الموالي وكان قصير القامة، أسمر اللون، أفطس الأنف ولكنه كان من أحب الناس إلىٰ رسول الله ﷺ وكان يسمىٰ حِب رسول الله[٢].

عاشت أم كلثوم القرشية النبيلة مع زيد في سعادة وسرور وأنجبت له زيد بن زيد ورقية ثم استشهد في غزوة مؤتة.

فتقدم للزواج منها الفارس المشهور والأسد الهصور حواري رسول الله ﷺ الزبير بن العوام أحد العشرة المبشرين بالجنة وأنجبت له جعفرًا وزينب ثم فارقها.

ثم تقدم للزواج منها السخي الكريم والصحابي الجليل عبدالرحمن بن عوف أحد العشرة المبشرين بالجنة وكان رجلاً طولاً حسن الوجه دقيق البشرة أبيض مشربًا بحمرة فوافقت وعاشت معه في هناء وسرور وأنجبت له ستة من الأولاد: إبراهيم، حميد، محمد، إسماعيل، حميدة، أمة الرحمن وظلت مع عبدالرحمن بن عوف في سعادة وافرة وفرحة كاملة حتىٰ توفي سنة ٣٢هـ.

---

(١) روىٰ البزار أن الذي كان يحلف النساء عمر بن الخطاب نيابة عن رسول الله ﷺ.
(٢) الآحاد والمثاني.

فتقدم للزواج منها الصحابي الكريم عمرو بن العاص داهية قريش ومن يضرب به المثل في الفطنة والدهاء وظلت معه حتىٰ توفيت رحمها الله بعد عمر مديد وعمل سعيد فلم يُعلم قرشية خرجت وحيدة مهاجرة إلا أم كلثوم، فقد كانت أول من هاجر من النساء بعد هجرة رسول الله ﷺ وكانت أول ممتحنة رضي الله عنها وتقبلها في الصالحين وأسكنها الجنة دار الطيبين.

(*) الطبقات الكبرىٰ.



أسلمنا وتابعنا محمداً على دينه
فاطمة بنت الخطاب



الصحابية الجليلة الصالحة فاطمة بنت الخطاب بن نفيل القرشية، أخت الشهيد زيد بن الخطاب والشهيد عمر بن الخطاب وزوجها الرجل الصالح زيد بن عمرو ابن نفيل[1] أحد العشرة المبشرين بالجنة.

نشأت فاطمة في بيت شريف كريم وعندما بلغت مبلغ النساء تقدم للزواج منها ابن عمها سعيد بن زيد، وتم الزواج وعاشا معًا في سعادة وهناء حتىٰ ظهر الإسلام فأسلمت هي وزوجها وأخوها زيد مع السابقين الأولين الذين استجابوا لدعوة التوحيد.

وتصدت قريش لمحاربة الإسلام وصرف الناس عنه بالترغيب والتهديد ولكن المسلمون لم يتحولوا عن دينهم فتحولت قريش من الترهيب إلىٰ التعذيب وصبت العذاب علىٰ المسلمين صبًّا، وكانت مواجهة غير متكافئة بين قلة مؤمنة مستضعفة وكثرة ساحقة مشركة.

وكان عمر من أشد الناس عداوة للمسلمين وكان يبغضهم بغضًا شديداً، وكان يحيره ويشغل فكره صبر المسلمين علىٰ العذاب، وهداه تفكيره إلىٰ قتل الرسول

---

(١) عمرو بن نفيل أحد سادات قريش الأسخياء والأجواد مات قبل مبعث الرسول ﷺ وكان يعيب علىٰ قريش ذبحها لغير الله ويقول: يا معشر قريش ما منكم اليوم أحد علىٰ ملة إبراهيم غيري، وكان يحيي الموءودة ويقول للرجل إذا أراد أن يقتل ابنته: مهلا لا تقتلها، أنا أكفيك مؤنتها فيأخذها وينفق عليها حتىٰ إذا كبرت قال لأبيها: إن شئت أخذتها وإن شئت تركتها، وسُئل عنه النبي ﷺ فقال: «يبعث يوم القيامة أمة وحده».

ﷺ حتى يتفرق المسلمون وينتهي أمرهم، فحمل سيفه وتوجه إلىٰ دار الأرقم بن أبي الأرقم. وفي الطريق يلقاه «نُعيم بن عبدالله» فيسأله: إلىٰ أين يا عمر؟ فقال عمر: إلىٰ هذا الصابئ الذي فرق أمر قريش وعاب دينها فأقتله. فقال نُعيم: عليك بأهل بيتك أولاً.

فقال عمر: أي أهل بيتي؟ فقال نُعيم: أختك وزوجها.

واختار عمر أن يبدأ بأهل بيته أولاً، فذهب إلىٰ بيت أخته ثائرًا هائجًا، غاضبًا وطرق الباب بعنف، وكانت أخته وزوجها بالبيت ومعهما الصحابي «خباب بن الأرت» يعلمهما أول سورة «طه»، وعندما سمعوا صوت عمر اختبأ خباب في أحد أركان البيت، وأخفت فاطمة الصحيفة التي بها سورة «طه»، ثم فتحت الباب لأخيها، فاندفع عمر داخل البيت ووجهه يعلوه الغضب وصوته يحمل الشر وسوء العاقبة وقال لهم: ما هذا الصوت الذي سمعته؟ فقالت أخته: لا شيء، إنها نجوىٰ وأحاديث.

فقال عمر: لقد سمعت أنكم تابعتم محمداً علىٰ دينه، وفوجئت فاطمة وتحيرت، هل تنكر إسلامها عن عمر جبار قريش أم تصارحه بالحقيقة؟ واختارت الصدق والوضوح وقالت: نعم أسلمنا وتبعنا محمداً علىٰ دينه، وتحول ضعفها إلىٰ قوة، وصارت بإعلان إسلامها أقوىٰ من جبروت عمر.

وعندما سمع عمر قول أخته تحول إلىٰ وحش كاسر وهجم علىٰ زوج أخته فحمله وألقاه علىٰ الأرض وجلس فوق صدره. وحاولت فاطمة الدفاع عن زوجها، فلطمها عمر لطمة عنيفة أسالت دماءها، وعندما رأىٰ عمر الدم يسيل من وجه أخته أخذته الشفقة والرحمة وذهب شيطان الغضب وتحركت الرحمة في قلبه. فقام ورفع زوج أخته من الأرض ومسح الدم عن وجه أخته وهو يفكر ما هذا الدين الذي دفع أخته إلىٰ مخالفته وتحمل أذاه دون خوف.

وطلب من أخته أن تعطيه الصحيفة التي كانا يقرءان منها وكانت أول سورة «طه»، فقالت فاطمة: نخاف أن تمزقها. فقال عمر: لا تخافي، فطمعت فاطمة في إسلامه وقالت: يا أخي إنك نجس مشرك وإنها لا يمسها إلا المطهرون، فقام عمر واغتسل وقرأ الصحيفة وكان بها أول سورة «طه» وشرح الله صدره للإسلام فأسلم فكان إسلامه فتحًا وكانت هجرته نصراً وكانت إمارته رحمة.

وأصبح من أقرب الناس وأحبهم إلى رسول الله ﷺ بعد أبي بكر الصديق وصدق فيه قول ابن مسعود «ما زلنا أعزة منذ أسلم عمر».

رحم الله فاطمة بنت الخطاب فقد كانت سببًا في إسلام أخيها عمر ومنع أذاه عن المسلمين ودلته على الإسلام **«الدال على الخير كفاعله»**[1].

وأصبح عمر بن الخطاب فاروق هذه الأمة بكل حسناته حسنة من حسنات فاطمة بنت الخطاب. **«لأن يهدي الله بك رجلاً واحدًا خير لك من الدنيا وما فيها»**[2].

---

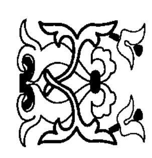
(١) حديث شريف رواه مسلم.

(٢) حديث شريف رواه البخاري ومسلم.

(*) البداية والنهاية.



ضباعة بنت عامر



ضباعة بنت عامر بن قرط الصحابية الصالحة المحبة لله ولرسوله ﷺ.

تزوجت ضباعة في الجاهلية من عبدالله بن جُدعان أحد الأجواد المشهورين بمكة المكرمة، وكان لا يولد له ولد فَطُلقت منه وتزوجت هشام بن المغيرة[1] أحد سادة قريش ومن أشراف بني مخزوم وأنجبت له ولداً اسمه سلمة وكان ذلك قبل البعثة بثلاثين سنة.

وعندما دعا رسول الله ﷺ قريشًا إلى الإسلام كانت ضباعة من السابقين الأولين الذين استجابوا لنداء التوحيد وأسلم معها ابنها سلمة وهاجر إلى الحبشة فراراً من أذى قريش وعندما عاد حبسه عمه أبو جهل لعنه الله.

وكان رسول الله ﷺ في هذه الأيام الصعبة يَعرض نفسه على قبائل العرب في كل موسم ويطلب منهم أن يئووه ويمنعوه حتى يبلغ رسالة ربه، و ذات يوم عرض نفسه على بني عامر بن صعصعة فقالوا: لن نؤمن بك ولن نطردك وسنحميك حتى تبلغ رسالة ربك.

فاستبشر رسول الله ﷺ خيراً ونزل عندهم.

وبينما هم يتحادثون حضر بحيرة بن فراس وكان شريفًا كبيراً معظمًا في بني عامر، فقال: من هذا الرجل؟ فقالوا: محمد بن عبدالله القرشي، فقال: فما لكم وله؟ قالوا: يزعم أنه رسول الله وطلب أن نحميه حتى يبلغ رسالة ربه. قال

---

(١) عم سيف الله خالد بن الوليد.

بحيرة: ماذا رددتم عليه؟ قالوا: بالرحب والسعة. قال بحيرة: قومه أعلم الناس به، لو كان صادقًا لكانوا أسعد الناس به، ثم قال لرسول الله ﷺ: اذهب إلى قومك ولولا أنك عند قومي لضربت عنقك.

فقام رسول الله ﷺ إلى ناقته فركبها. فضرب بحيرة الناقة فألقت رسول الله ﷺ عن ظهرها ووقع على الأرض.

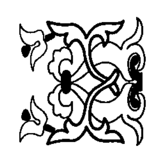
وكانت ضباعة بنت عامر في زيارة بني عمها «بني عامر» ورأت ما فعله الخبيث بحيرة وأشفقت على رسول الله ﷺ ودفعها حبها لله ولرسوله إلى الاستنجاد ببني عمها فقالت: يا آل عامر ـ ولا عامر لي ـ أيصنع هذا برسول الله بين أظهركم لا يمنعه أحد منكم؟ فقام ثلاثة رجال من بني عم ضباعة إلى بحيرة واثنين من أعوانه فأخذ كل رجل منهم برجل من أعوان بحيرة وجلد به الأرض وأشبعه ضربًا.

فقال رسول الله ﷺ: **«اللهم بارك على هؤلاء والعن هؤلاء»**. فأسلم الثلاثة الذين نصروه وقتلوا بعد ذلك شهداء وهم: غطيف وغطفان وعروة أبناء عم ضباعة وهلك الثلاثة الآخرون وهم بحيرة وحزن بن عبدالله بن سلمة ومعاوية ابن عبادة[1].

رحم الله الصحابية ضباعة بنت عامر فقد كانت من السابقين الأولين الموحدين وكان حبها لله ولرسوله أكبر من كل شيء في حياتها **«لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين»**[2] فخاطرت بحياتها وأعلنت

(١) ابن كثير ـ البداية والنهاية.
(٢) رواه مسلم.

إسلامها في موقف قد يكلفها حياتها وسط قوم مشركين ولكن إيمانها كان أهم من حياتها فاستنجدت ببنيَ عمها وهم مشركون فاستجابوا لها وكانوا عند حسن ظنها فأصابتهم دعوة رسول الله ﷺ ونالوا نعمة الشهادة. بارك الله فيهم ورضي الله عنهم وعن ضباعة المحبة المشفقة لرسول الله ﷺ فقد كانت سببًا في إسلام ثلاثة من بني عمها واستشهادهم.



أول من ضربت مشركاً
لبابة الكبرى



الصحابية الجليلة الرشيدة أم الفضل لبابة الكبرىٰ بنت الحارث بن حزن من السابقين الأولين للإسلام فقد كانت أول امرأة أسلمت بعد خديجة[1] رضي الله تعالىٰ عنها.

نشأت في أسرة عظيمة الشأن كريمة الأصل فهي زوجة العباس عم رسول الله ﷺ وأم حبر الأمة عبدالله بن عباس وخالة سيف الله خالد بن الوليد وأخواتها من أمها:

١ ـ أم المؤمنين زينب بنت خزيمة تزوجها رسول الله ﷺ عام ٣هـ وتوفيت بعد الزواج بشهور قليلة.

٢ ـ أم المؤمنين ميمونة بنت الحارث تزوجها رسول الله ﷺ عام ٧هـ .

٣ ـ سلمىٰ بنت عميس زوجة أسد الله حمزة عم رسول الله ﷺ.

٤ ـ أسماء بنت عميس زوجة الشهيد جعفر الطيار ابن عم رسول الله ﷺ وبعد استشهاد جعفر تزوجها الصديق أبو بكر وبعد وفاة الصديق تزوجها علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين.

٥ ـ لبابة الصغرىٰ زوجة الوليد بن المغيرة، أم خالد بن الوليد سيف الله وذكر ابن سعد في طبقاته أن رسول الله ﷺ قال عنهم: «**الأخوات المؤمنات**» وفي رواية أخرىٰ: «**الأخوات الأربع المؤمنات**» وهذه الشهادة بالإيمان من الصادق الأمين

---

(١) طبقات ابن سعد.

تضاف إلىٰ كرم الأصل وشرف النسب .

أسلمت أم الفضل قبل زوجها وكان بيتها الملاذ الآمن للمسلمين المستضعفين الذين لم يتمكنوا من الهجرة فكانوا يجدون عندها الأمن والأمان والتثبيت وكان لها موقف عظيم من الطاغية أبي لهب فعندما نصر الله المسلمين في بدر أصاب قريشًا هَم وغم وحزن شديد فقد قتل أشرافهم وأسر منهم عدد كبير .

وذات يوم ذهب أبو لهب وأبو سفيان(*) بن الحارث لزيارة العباس ولم يكن العباس موجودًا ، فجلسا يتذكران ما حدث لقريش ، فقال أبو سفيان : لقد واجهنا رجالاً بيضًا علىٰ خيل بلق بين السماء والأرض فقال أبو رافع[1] تلك والله الملائكة ، فغضب أبو لهب ـ لعنه الله ـ وضرب أبا رافع ضربة شديدة وكان العباس غائبًا ، فغضبت أم الفضل وتناولت عمود الخيمة وضربت به أبا لهب علىٰ رأسه ضربة قوية شجت رأسه شجة منكرة وقالت له : أستضعفته حين غاب عنه سيده؟ وتحمل أبو لهب الضربة وقام كسيرًا ذليلاً فكانت بذلك أول امرأة مسلمة تضرب مشركًا .

ضربته وهي تعلم أنه طاغية قريش وأنه أخو زوجها العباس ، نسيت الروابط الأسرية وتذكرت الروابط الإيمانية .

فالخادم المسلم كان أقرب إليها من أخي زوجها .

ولقد أخزىٰ الله أبا لهب فمات بعد هذه الوقعة بسبعة أيام(**) .

(*) أبو سفيان بن الحارث بن عبدالمطلب ابن عم رسول الله ﷺ وأخوه في الرضاعة في بني سعد . .

(١) خادم العباس وكان يكتم إسلامه .

(**) أبو لهب هو أبو لهب بن عبدالمطلب عم رسول الله ﷺ وأخو العباس .

وهاجرت أم الفضل مع زوجها إلى المدينة المنورة وكانت تحظى بتقدير ورعاية رسول الله ﷺ وحجت مع رسول الله ﷺ حجة الوداع. وقف الناس يوم عرفة واختلف الناس هل رسول الله ﷺ صائم أم مفطر؟ وكانت - رحمها الله - على جانب كبير من العلم والفقه، فأخذت وعاءً به لبن وقدمته لرسول الله ﷺ فأخذه وشربه فعلم الناس أن رسول الله ﷺ مفطر فأفطر من كان صائمًا منهم وروت رحمها الله أحاديث كثيرة عن رسول الله ﷺ(*).

رحم الله أم الفضل فقد جمعت بين السبق إلى الإسلام والشهادة بالإيمان مع كرم الأصل وعظيم الشرف وعلو المنزلة ما لم يجتمع لغيرها(*).

(*) طبقات ابن سعد.

(*) البداية والنهاية.

(*) سير أعلام النبلاء.



بارك الله فيك وفي أمك
النوار بنت مالك الأنصارية

الصحابية الفاضلة الكريمة النوار بنت مالك الأنصارية، أسلمت مع السابقين من نساء الأنصار الذين استجابوا لله ولرسوله ﷺ.

وعندما هاجر رسول الله ﷺ من مكة المكرمة إلىٰ المدينة المنورة نزل في دار أبي أيوب الأنصاري ليستريح من عناء السفر وتسابق الأنصار للترحيب برسول الله ﷺ وأسرعت النوار إلىٰ منزلها وأعدت قصعة فيها خبز مثرود بلبن وسمن وأمرت ابنها زيد بن ثابت[1] بحمل القصعة والذهاب بها إلىٰ رسول الله ﷺ فكانت أول من أهدىٰ إلىٰ رسول الله ﷺ وحمل زيد القصعة وأسرع بها إلىٰ رسول الله ﷺ وقال له: أرسلت هذه القصعة أمي.

فقال رسول الله ﷺ: «بارك الله فيك وفي أمك» ودعا أصحابه فأكلوا[2].

واستجاب الله لدعوة رسول الله ﷺ وأصبح زيد مقربًا محببًا من رسول الله ﷺ وأصبح أحد كتاب الوحي كما كان يكتب رسائل النبي ﷺ إلىٰ الملوك والحكام وكانت ترد علىٰ رسول الله ﷺ كتب بالسريانية فأمر زيدًا فتعلمها في بضعة عشر يومًا وذلك من بركة الدعاء.

---

(١) صحابي جليل أسلم وهو ابن إحدىٰ عشرة سنة شهد الخندق وتبوك ورد يوم بدر لصغر سنه.

(٢) مجلة الوعي الإسلامي العدد ٤١٣ محرم ١٤٢١هـ.

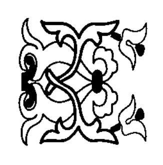
وبعد وفاة رسول الله ﷺ أصبح زيد كاتبًا لأبي بكر الصديق ثم عمر رضي الله عنهما.

وقد كلفه أبو بكر الصديق بجمع القرآن الكريم وقال له: «إنك شاب عاقل لا نتهمك» فقام بعمله خير قيام.

وعندما مات زيد بن ثابت قال أبو هريرة رضي الله عنه: مات حبر هذه الأمة ولعل الله أن يجعل في ابن عباس خلفًا له وكان رحمه الله أعلم الناس بالفرائض.

بارك الله في الصحابية الكريمة النوار وأنار قبرها فقد انشغل الناس بالترحيب برسول الله ﷺ وانشغلت هي بإعداد الطعام لرسول الله ﷺ وأشركت ابنها في الأجر فدعا لهما رسول الله ﷺ بالبركة وما عند الله خير وأبقى.





أما رسول الله صلى الله عليه وسلم فصالح وكل مصيبة بعده هينة

هند بنت عمرو

الصحابية المؤمنة الصابرة الراضية هند بنت عمرو بن حرام.

تزوجت في الجاهلية من عمرو بن الجموح سيد بني سلمة وأحد الأجواد الأسخياء وأنجبت له أربعة أبناء هم: خلاد والمنذر ومعاذ ومعوذ وأسلمت هذه الأسرة الصالحة مع السابقين الأولين من الأنصار، فقد كان زوجها وابنها من أصحاب بيعة العقبة الثانية وفي بدر كان أبناؤها ضمن الفئة المؤمنة التي أيدها الله بنصره وعادوا من بدر سالمين غانمين.

ويوم أحد كانت على موعد مع البلاء والاختبار ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الأَمْوَالِ وَالأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾ [البقرة: ١٥٥] ونجحت في الاختبار، فقد أصر زوجها وأبناؤها وأخوها على الخروج للقتال في سبيل الله، وخرجت معهم وقاتلوا قتالاً شديداً حتى أنعم الله بالشهادة على زوجها وابنها خلاد وأخيها عبدالله، كانوا قبل المعركة زينة الحياة الدنيا وأصبحوا من الباقيات الصالحات وصبرت: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر: ١٠] واحتسبت أجرها عند الله... لم تصرخ... لم تشق ثيابها فهي تعلم أن الله تعالى يقول: ﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ (١٥٦) أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾ [البقرة: ١٥٦، ١٥٧]، وقوله ﷺ: «إن الله إذا أحب قوماً ابتلاهم فمن

رضي فله الرضا ومن سخط فله السخط»[١].

وبعد انتهاء المعركة حملت هند جثة ابنها وزوجها عمرو بن الجموح وأخيها عبدالله، حملتهم على بعير لتدفنهم في المدينة، فلقيتها عائشة رضي الله عنها وقالت لها: عندك الخبر يا أم خلاد، فما حدث؟ فقالت هند: أما رسول الله ﷺ فصالح، وكل مصيبة بعده هينة، واتخذ الله من المؤمنين شهداء: ﴿ **وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْراً وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزاً** ﴾ [الأحزاب: ٢٥] فقالت عائشة رضي الله عنها مشيرة إلى من حملت من الشهداء على البعير: من هؤلاء؟ فأجابت هند: أخي وزوجي وابني.

فقالت عائشة رضي الله عنها: فأين تذهبين بهم؟ فقالت: إلى المدينة لأقبرهم فيها.

وأمر رسول الله ﷺ بدفن الشهداء في مكان المعركة، فعادت هند بالشهداء إلى مكان المعركة وهناك دفنهم رسول الله ﷺ وقال لها: **«يا هند ترافقوا في الجنة»**.

وعادت هند وحيدة إلى المدينة بعد أن فقدت الابن والزوج والأخ[*] ولكنها لم تفقد إيمانها بالإسلام وحبها لرسول الله ﷺ ذلك الحب الذي جعل مصيبة موت زوجها وابنها وأخيها مصيبة هينة فقد كانت صادقة في حبها لرسول اللَّه ﷺ وذلك علامة على قوة الإيمان **«لن يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين»**[٢].

---

(١) حديث شريف رواه الترمذي وابن ماجه.

(*) موسوعة الفداء في الإسلام.

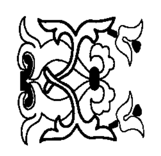
(٢) حديث شريف رواه البخاري ومسلم.

رحم الله هذه المرأة الصالحة الصابرة المحتسبة فقد كان فرحها بنجاة رسول الله ﷺ أكبر من حزنها على فقد الابن والزوج والأخ .

وكان هذا حال كبار الصحابة فقد سئل علي بن أبي طالب رضي الله عنه : كيف كان حبكم لرسول الله ﷺ؟ فقال : كان والله أحب إلينا من أموالنا وأولادنا وآبائنا وأمهاتنا ومن الماء البارد على الظمأ[1] .

(١) شرح الشفاء ٢ / ٤٠ .





إن كنت رزئت خلاداً فلا أرزأ حيائي
عمرة بنت سعد بن قيس الأنصارية

الصحابية الجليلة الصابرة ذات الحياء عمرة بنت سعد بن قيس الأنصارية، أم الصحابي الجليل الشهيد خلاد بن سويد الأنصاري، أحد السابقين إلى الإسلام شهد بيعة العقبة الثانية وشهد مع رسول الله ﷺ أعظم المشاهد بدراً وأحداً واستشهد في غزوة بني قريظة.

وعندما أخبروا أمه بنبأ استشهاد ابنها[١] غابت قليلاً داخل منزلها ثم خرجت متنقبة لترى ابنها. فكأنما تعجب الناس من تأخيرها وكانوا يظنون أنها سوف تخرج مسرعة لرؤية ابنها ولن تهتم بلبس النقاب، فقيل لها: قتل خلاد وجئتي متنقبة؟ فأجابت قائلة: إن كنت رزئت خلاداً، فلا أرزأ حيائي.

إجابة لا تخرج إلا من مسلمة مؤمنة صابرة تعرف أن «الحياء لا يأتي إلا بخير»[٢] وأن «الحياء خير كله»[٣] بل إن الحياء هو أعز ما تملكه المرأة المسلمة ودليل على قوة الإيمان «الحياء شعبة من الإيمان»[٤].

والحياء خلق إسلامي يبعث على ترك القبيح ويمنع من التقصير في الحقوق لأن المسلم يعلم أن الله ينظر إليه في كل أحواله «وكان رسول الله ﷺ أشد حياء من

---

(١) قتل في غزوة بني قريظة سنة ٥هـ ألقت عليه امرأة يهودية الرحى من فوق دارها فقتل.

(٢) حديث شريف رواه مسلم.

(٣) حديث شريف رواه البخاري ومسلم.

(٤) حديث شريف رواه البخاري ومسلم.

العذراء في خدرها»[١] وكان يحيى بن معاذ يقول: من استحيا من الله مطيعًا استحيا الله منه وهو مذنب.

وجاء في أثر إلهي: يقول الله عز وجل: «ابن آدم، إنك ما استحييت مني أنسيت الناس عيوبك وأنسيت بقاع الأرض ذنوبك. ومحوت من أم الكتاب زلاتك. وإلا ناقشتك الحساب يوم القيامة»[٢].

ولذلك قال الشاعر:

إذا قل ماء الوجه قل حياؤه ولا خير في وجه قل ماؤه

حياؤك فاحفظه عليك وإنما يدل على فعل الكريم حياؤه

وقال آخر:

إذا لم تخش عاقبة الليالي ولم تستحي فاصنع ما تشاء

فلا والله ما في العيش خير ولا الدنيا إذا ذهب الحياء

يعيش المرء ما استحيا بخير ويبقى العود ما بقي اللحاء[٣]

والحياء هو رأس مال المرأة المسلمة، وإذا فقدته فقدت أعز ما تملك وامرأة بغير حياء لا خير فيها وصدق الله إذ يقول: ﴿فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ﴾ [القصص: ٢٥] ولما فقدته المرأة هذه الأيام فقدنا الفارس المقاتل والعالم الناطق بالحق والحاكم العادل، وافتقدنا خيرًا كثيرًا ورحم الله هذه المرأة المسلمة الحيية الأبية التي أعطت درسًا لنساء الأمة في الصبر والحياء والعفة والإيمان ورحم الله معها الحياء.

---

(١) حديث شريف.

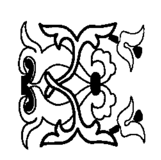
(٢) مدارج السالكين الجزء الثاني.

(٣) قشر الشجر.

(*) موسوعة الفداء في الإسلام.



أول شهيدة في الإسلام
سمية بنت خياط



سمية بنت خياط السابقة إلىٰ الخيرات، الشهيدة السعيدة إحدىٰ نساء المسلمين السابقين إلىٰ الإسلام.

كانت أمة عند أبي حذيفة بن المغيرة وزوجها لبابة بن عامر وكان من ثمرة هذا الزواج المبارك أن رزقهم الله الشهيد الطيب المطيب عماراً أحد الثلاثة الذين اشتاقت إليهم الجنة.

عاشت هذه الأسرة في مكة كغيرها من الأسر الفقيرة يكفيها القليل وتقنع باليسير.

وعندما دعا رسول الله ﷺ الناس إلىٰ التوحيد وترك الشرك استجاب له عمار وكان في السابعة والأربعين من عمره وعاد إلىٰ أمه وكانت عجوزاً كبيرة ودعاها إلىٰ الإسلام فأسلمت علىٰ يديه وقد تجاوزت الستين من عمرها ثم أسلم زوجها ياسر بعدها.

قال مجاهد أول من أظهر الإسلام بمكة سبعة: رسول الله ﷺ، وأبو بكر، وعمار، وسمية، وصهيب، وبلال، والمقداد، فأما رسول الله ﷺ وأبو بكر فمنعهما قومهما من العذاب وأما الآخرون فأخذهم المشركون وألبسوهم الدروع الحديد وصهروهم في الشمس الحارقة.

وكان نصيب هذه الأسرة المباركة من العذاب كبيراً، فقد وكل أمر تعذيبهم إلىٰ بني مخزوم وكانوا قساة غلاظًا وكان ياسر شيخًا كبيراً وسمية عجوز تجاوزت

الستين من عمرها وعمار على مشارف الخمسين من عمره . وبدأت صفحة جديدة في حياة هذه الأسرة المباركة صفحة جعلتهم من أهل الجنة فقد تحملوا العذاب بقلوب راضية وأبدان صابرة .

وكان أبو جهل لعنه الله يتفنن في تعذيبهم وكان يخرج بآل ياسر إلى صحراء مكة حيث الحر الشديد ويصب عليهم العذاب أشكالاً وألوانًا كثيرة وهم صامدون ثابتون كالجبال ، عذبوهم بالحرق وغطوهم بالماء حتى أوشك عمار على الاختناق فانهارت مقاومته وذكر آلهة قريش بخير وفرح المشركون وتركوه وذهب عمار يبكي ضعفه لرسول الله ﷺ .

وكان رسول الله ﷺ رحيمًا به عالمًا بما أصابه فقال له : «**إن عذبوك فقل لهم مثل قولك هذا**» .

وفشل الجلادون المشركون مع سمية فقد كانت عجوزًا كبيرة السن ولم تستسلم ولم تضعف وكان نصيبها من العذاب كبيرًا بقدر إيمانها وثباتها وكلما زاد العذاب عليها زاد صبرها وظلت صابرة متحملة رغم كبر سنها وضعف بدنها .

وأحس المشركون بالضعف أمام سمية فقد جلدوها وحرقوها وأغرقوها وما زالت راسخة ثابتة كالجبال ، رفضت أن تجامل جلاديها بكلمة واحدة ، رفضت أن تذكر آلهة قريش بخير مقابل توقف العذاب وكان ثباتها هي وأسرتها على الحق داعيًا لأن يبشرهم رسول الله ﷺ بالجنة ، فقد مر عليهم وهم يعذبون ودعا لهم قائلا : «**صبرًا آل ياسر فإن موعدكم الجنة**» .

وعندما يئس أبو جهل من استسلام سمية طعنها بالحربة في فرجها فقتلها فذهبت إلى ربها شهيدة حميدة .

رحم الله سمية فقد كانت أكبر من جلاديها وكان ثباتها على الحق من أعظم أعمالها وجادت بنفسها عن رضًا وطيب خاطر في سبيل الله.

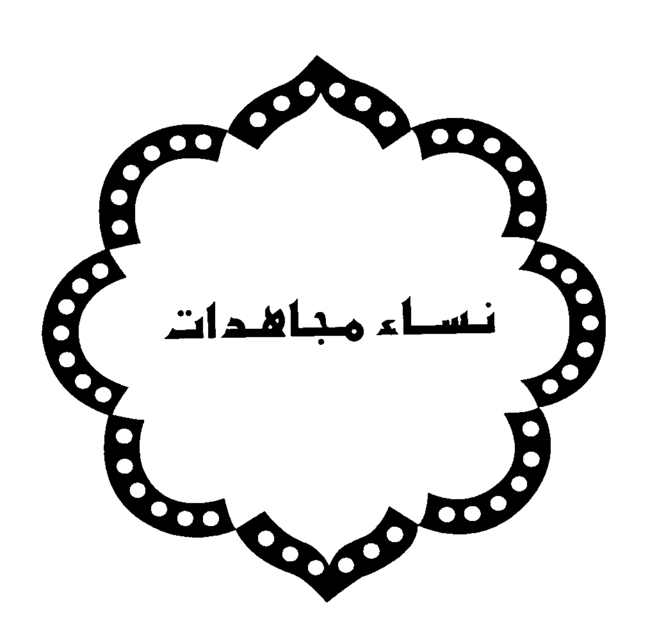
وقفت أمام طغيان المشركين بثبات دون خوف أو وجل وهي عجوز كبيرة، بل كانت أكبر المسلمين سنًا في ذلك الوقت.

وعندما يئس المشركون منها قتلوها ولم يشفع لها عند المشركين كبر سنها وضعف بدنها، فكانت رحمها الله أول شهيدة في الإسلام وسجلت اسمها في سجل الخالدين وأثبتت أن المرأة المسلمة لا تقل عن الرجل المسلم في الثبات على الحق وتحمل الأذى وبذل النفس في سبيل الله دون خوف أو تردد وكما كانت سمية من الأوائل السابقين إلى الإسلام كانت أيضًا من أوائل الشهداء، سلام عليها في الأولين وسلام عليها في الآخرين وحشرها الله مع الصالحين وأسكنها الجنة دار الطيبين مع الأنبياء والصديقين المقربين.

(*)سير أعلام النبلاء.

(*)حلية الأولياء.

(*)الرياض النضرة.



نساء مجاهدات



أنت من الأولين
الشهيدة أم حرام



على مشارف المدينة المنورة ناحية قباء حيث أسس أول مسجد على التقوى ـ مسجد قباء ـ في هذه البقعة الطيبة المباركة كانت تعيش الصحابية المجاهدة أم حرام وأختها أم سليم في بيت واحد.

تزوجت من عمرو بن قيس وأنجبت له قيسًا وعندما ظهر الإسلام كانت هي وزوجها وابنها من السابقين الأولين الذين استجابوا لنداء التوحيد.

وفي رحاب الإسلام عاشت هذه الأسرة المؤمنة في سعادة واطمئنان ينهلون الإسلام من كتاب الله وسنة رسوله الكريم وحينما جاءت المعركة الفاصلة التي فرق الله بها بين الحق والباطل ـ معركة بدر ـ خرج زوجها عمرو وابنها قيس وأخوها حرام وقاتلوا في سبيل الله وأنعم الله عليهم بالنصر وبما هو أعظم من النصر ألا وهو: الرضا عن أهل بدر.

فقد قال رسول الله ﷺ: **«لعل الله اطلع على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم»**[1].

ومضت الأيام على هذه الأسرة المؤمنة وهي تجتهد في طاعة الله حتى جاءت معركة أحد وخرج زوجها وابنها وأخوها مع المجاهدين.

وكان يومًا عصيبًا على المسلمين وسقط منهم شهداء كثيرون وكان زوجها وابنها من الشهداء الأبرار، وعاد أخوها جريحًا.

---

(١) صحيح البخاري.

وصبرت أم حرام على فقد الزوج والابن وعاشت راضية شاكرة وعوضها الله خيراً فقد تزوجها أحد سادة الأنصار السابقين للإسلام عبادة بن الصامت وعاشت معه تعينه على طاعة الله ويعينها على فعل الخيرات.

وفي سنة ٤ هـ أرسل رسول الله ﷺ أخاها حرامًا ضمن سبعين صحابيًّا من القُرَّاء إلى أهل نجد لدعوتهم إلى الإسلام. وخرجت عليهم قبيلة رعل وذكوان فقتلوهم فصبرت واحتسبت أجرها عند الله.

وكان رسول الله ﷺ يكرمها ويزورها هي وأختها كلما ذهب إلى مسجد قباء إكرامًا لشهادة زوجها وابنها وأخيها. وكان يستريح عندها هو وخادمه أنس[١] وكانت تعد لهم الطعام والشراب وكان يقيل عندها.

وفي إحدى زيارته نام في جانب البيت ثم قام يضحك.

فقالت له أم حرام: بأبي أنت وأمي يا رسول الله ما يضحكك؟

فقال: «**عرض علي أناس من أمتي يركبون ظهر البحر كالملوك على الأسرة**».

فقالت أم حرام: ادع الله أن أكون منهم.

فقال رسول الله ﷺ: «**اللهم اجعلها منهم**» ثم نام واستيقظ مرة أخرى وهو يضحك فقالت أم حرام: بأبي أنت وأمي يا رسول الله ما يضحكك؟ فقال: «**عرض علي أناس من أمتي يركبون البحر كالملوك على الأسرة**». فقالت: ادع الله أن أكون منهم.

فقال رسول الله ﷺ: «**أنت من الأولين**».

ولحق الرسول ﷺ بالرفيق الأعلى بعد أن دخل الناس في دين الإسلام أفواجًا وسار على طريقه الصديق ثم الفاروق عمر. وفي عهد عمر خرجت جيوش

---

(١) ابن أخت أم حرام.

المسلمين إلى الشام تحمل راية التوحيد وكان ضمن المجاهدين الصحابي الجليل عبادة بن الصامت وزوجته أم حرام وشاركا في معركة اليرموك وكل معارك الشام ثم ذهبا مع المجاهدين لفتح فلسطين وبعد فتح فلسطين توجها مع جيوش الموحدين إلى مصر وبعد فتح مصر عادا إلى الشام وظلا بها مرابطين في سبيل الله «**رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه**»[١] .

وفي عام ٢٨هـ طلب معاوية بن أبي سفيان وكان حاكم الشام في ذلك الوقت ـ من عثمان بن عفان رضي الله عنهما الإذن بفتح قبرص لمنع شرور الأسطول الروماني فوافق عثمان بن عفان . وتحرك أسطول من مصر بقيادة عبدالله بن سعد ابن أبي سرح وأسطول من الشام بقيادة معاوية بن أبي سفيان والتقى الأسطولان عند شواطئ جزيرة قبرص وكانت أم حرام وزوجها ضمن أسطول الشام .

ووجد أهل قبرص أنهم لا طاقة لهم بقتال الأسطول الإسلامي فطلبوا الصلح ودفع سبعة آلاف دينار للمسلمين سنويًا .

وتم الصلح على ذلك ونزل المجاهدون إلى الجزيرة للراحة والتزود بالماء والطعام . وقدمت لأم حرام دابة لتركبها فنفرت بها الدابة ووقعت أم حرام من على الدابة وقتلت وفازت بالشهادة ودفنت في جزيرة قبرص بجوار ملاحة «لارناكا »وعرف قبرها منذ تلك اللحظة بقبر المرأة الصالحة ﴿ **وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ** ﴾ [آل عمران: ١٦٩] .

رحم الله الشهيدة أم حرام فقد كانت حياتها موصولة بالمجاهدين والشهداء فكانت مع المجاهدين في معارك الجزيرة العربية ثم سارت معهم إلى فتح الشام وفتح مصر ورابطت في الشام في سعي مخلص صادق لنيل الشهادة حتى ظفرت

---

(١) حديث شريف رواه أحمد ومسلم والنسائي .

بها على أرض قبرص فكانت أول شهيدة في الأسطول الإسلامي وتحقق فيها قول رسول الله ﷺ: «أنت من الأولين» وقوله ﷺ: «**من أغبرت قدماه في سبيل الله حرمه الله على النار**»[1].

فمن مثلها فهي المجاهدة في البر والبحر وأول شهيدة في الأسطول الإسلامي وزوجة الشهيد عمرو بن قيس وأم الشهيد قيس بن عمرو وأخت الشهيد حرام ذرية بعضها من بعض وأسرة طيبة مجاهدة، عاشت حميدة وماتت شهيدة وكانت كما قال الشاعر:

أقسمت أن أقضي الحياة مجاهدًا ... والحق لي ولتابعي شعار
حتى نفوز به ونرفع راية ... من حولها يستشهد الأنصار
الموت فخر في الدفاع عن الحمى ... والعيش في دار المذلة عار

---

(١) رواه أحمد والبخاري والنسائي والترمذي.
(*) البداية والنهاية.
(*) سير أعلام النبلاء.



البطلة المقاتلة
خولة بنت الأزور



الفارسة الباسلة خولة بنت الأزور.

نشأت في قبيلة بني أسد في إقليم نجد وكان أبوها الأزور فارسًا شجاعًا وسيدًا كريمًا مطاعًا في قبيلته وفي رعاية هذا الأب الكريم نشأت خولة وأخوها ضرار وعلمهما ركوب الخيل منذ الصغر وأحبا الفروسية وتفوقا فيها على أقرانهما.

ولما ظهر الإسلام أسرعت خولة وأخوها ضرار للدخول فيه.

وكان ضرار يذهب إلى المدينة المنورة ليتعلم من رسول الله ﷺ ويعود لقبيلته فيعلم أسرته وقبيلته وظل على ذلك حتى توفي رسول الله ﷺ فشارك في حروب الردة هو وقبيلته حتى قضى الله على المرتدين وتوجهت جيوش المسلمين إلى الشام لنشر الدين الإسلامي وأخراج الناس من الظلمات إلى النور.

وقالت لأخيها يومًا: لا مقام لنا هنا بعد اليوم. فأنت وزوجي وأبناء العمومة جميعًا تذهبون إلى القتال. ونبقى في لهفة وحسرة وشوق. وأنتم هناك في حاجة إلى من يخدمكم وييسر لكم الفراغ لما أقبلتم عليه ووهبتم أنفسكم له من الجهاد في سبيل الله.

ثم رأته يتجهز للرحيل ليحارب في بلاد الشام مع جيوش المسلمين فعزمت على الرحيل لتجاهد مع المجاهدين فليست أقل منهم إيمانًا.

وقالت لأخيها دعني وما اخترت لنفسي ولا ترغمني على البقاء فإني لن أطيق

المكث يومًا واحداً بعد رحيلكم عنا .

وفي صباح أحد الأيام يرحل ضرار وقومه وفيهم خولة وأمثالها للشام حيث فتح الله أبواب الجنة ويسر سبيل الخلود . وحضرت هي وأخوها معظم غزوات الشام وتم النصر للمسلمين .

وفي معركة اليرموك ظهرت بطولتها وشجاعتها الفائقة ، فعندما بدأت المعركة هجم الروم هجومًا شديداً تراجع له الجيش الإسلامي ولم يثبت في القتال إلا الأبطال الشجعان الكبار كخالد وعكرمة وضرار بن الأزور وغيرهم من كبار المهاجرين والأنصار واشتد القتال وعظم الهول ولبست خولة نقابها وحملت سيفها وقاتلت أشد القتال هي وجويرية بنت أبي سفيان وغيرهن من نساء المسلمين وقتلوا كثيراً من جنود الروم بسيوفهن وتماسك الجيش الإسلامي وصمد حتىٰ أنعم الله عليه بالنصر في أهم معارك الشام ، معركة اليرموك وكان لنساء المسلمين نصيب في هذا النصر وكان النصيب الأكبر للفارسة المجاهدة خولة بنت الأزور التي قتلت كثيراً من أبطال الروم .

دبر الروم مكيدة لأسر نساء جيش المسلمين حتىٰ أحاطوا بهن وهجموا عليهن .

فوقفت خولة وحثتهن علىٰ المقاومة وصاحت فيهن : «هذه أعمدة الخيام ، فانتفعن بها وانتزعن الأوتاد وتناولن الأحجار . وعرِّفن هؤلاء اللئام من الروم أن نساء العرب يفضلن الموت علىٰ ذل الأسر وقاومن ما استطعتن لعل الله ينصرنا عليهم ويجعل لنا من هذا الضيق مخرجًا» .

فقالت النساء لها : لنقاتلن أشد قتال ولن نقع في الأسر إلا جثثًا هامدة .

والله يا خولة لقد دعوت إلىٰ أحب الأشياء إلىٰ نفوسنا ولينصرن الله من ينصره.

وهجمت خولة وهجمت النساء وقاتلن جميعًا يدًا واحدة قتال المستميت.

وارتاع الروم وعجبوا لسقوط رجالهم صرعىٰ.

وخافوا مطاردة فرسان المسلمين ففروا هاربين خائفين مذعورين من شجاعة نساء المسلمين. بعد أن قتل منهم ثلاثون فارسًا منهم خمسة بسيف خولة بنت الأزور.

واستمر الجهاد بالشام والمسلمون ينتقلون من نصر إلىٰ نصر حتىٰ جاءت موقعة أجنادين ووقع ضرار في الأسر وحزن عليه خالد بن الوليد لأنه كان يعد بألف فارس ـ وبينما خالد يعيد تنظيم الجيش لاستكمال القتال في أجنادين إذ خرج من جيش المسلمين فارس ملثم لا يظهر منه سوىٰ عينيه وعليه ثياب سود وتظهر عليه ملامح الفروسية والبطولة.

وانطلق الفارس الملثم نحو جيوش الروم كأنه شعلة من النار وهجم مع صفوف الروم غير مكترث بهم ودخل في وسطهم وغاب ثم خرج من وسطهم وسيفه ملطخ بدماء الروم ثم هجم علىٰ الروم مرة أخرىٰ وقتل أبطالهم وشجعانهم ثم خرج من وسطهم سليمًا وتحير المسلمون من هذا الفارس الشجاع وظنوه خالد بن الوليد.

ولما نظروا إلىٰ خالد بينهم زادت حيرتهم وإعجابهم بشجاعته وفروسيته.

وبينما هم في حيرتهم إذ هجم الفارس الملثم علىٰ جيش الروم مرة أخرىٰ وغاب في صفوف الروم ثم خرج من وسط الجيش الروماني وسيفه يقطر من

دمائهم وخرج وراءه فرسان الروم وكلما لحق به فارس قتله.

فأمر خالد الجيش بالهجوم على الروم واشتد القتال واندفع خالد كالأسد الكاسر يقاتل حتى وصل إلى مكان الفارس الملثم وقال له: من أنت؟ فقد شغلت قلوب الناس بشجاعتك وحيرتهم ببراعتك في القتال.

ولم يرد الفارس الملثم على خالد بن الوليد، وألح عليه خالد مرة أخرى عن نفسه ولم يرد الفارس الملثم وانشغل بقتال الروم وعندما انتهى القتال ونصر الله المسلمين وخذل المشركين ألح خالد مرة أخرى على الفارس الملثم أن يعرف نفسه وشدد في إلحاحه، فقال الفارس من تحت لثامه: أنا من ذوات الخدور وبنات الستور ولم أرد عليك إلا حياءً منك فعرفها خالد وقال: أنت خولة بنت الأزور! قالت: نعم.

وعاشت خولة وأخوها بالشام مرابطين في سبيل الله تجاهد مع المجاهدين وتسعف المجروحين وتسقي العطشى، وظلت في جهاد متصل حتى توفيت رحمها الله في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه.

رحم الله هذه المرأة المجاهدة المؤمنة فقد كانت مسلمة قولاً وفعلاً فحينما ارتدت العرب بعد وفاة رسول الله ﷺ قامت بدعوة النساء للثبات على الإسلام وكانت موضع إجلال واحترام لتقواها وسمو أخلاقها وكان بيتها بيت الفروسية والبطولة. آمنت وجاهدت وتاجرت مع الله **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ (١٠) تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ (١١) يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ**

عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٢﴾ وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الصف: ١٠ـ١٣].

كانت الدنيا عندها وسيلة لرضا الله ونصرة دينه والجهاد في سبيله فتركت بيتها وأهلها في نجد، ووصلت إلى الشام مرابطة مع المجاهدين.

تقبل الله عملها وشكر سعيها وألحقها بالمجاهدين الصالحين في جنات النعيم.

(*) فتوح الشام.

(*) عدة المجاهدين في الكتاب والسنة أ/ عطية عبدالرحيم عطية طبعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية.



أول مسلمة قتلت يهوديا
صفية بنت عبدالمطلب



الصحابية الجليلة المؤمنة المهاجرة المجاهدة صفية بنت عبدالمطلب القرشية الهاشمية عمة رسول الله ﷺ وابنة خالته[١] .

تزوجت في الجاهلية من الحارث بن حرب ثم توفي عنها فتزوجت العوام بن خويلد[٢] وأنجبت له الزبير بن العوام وعاشت مع زوجها سعيدة كغيرها من أشراف قريش ثم توفي زوجها فنذرت نفسها لتربية ابنها وإعداده ليكون رجلاً شريفًا كوالده .

وعندما دعا رسول الله ﷺ عشيرته الأقربين للإسلام كانت صفية من السابقين هي وابنها وتحملت مع بني هاشم حصار قريش لهم في مكة ولم يتعرض لها أحد في مكة بسوء فهي من بيت عريق شريف فأخواها العباس شيخ قريش وكبيرها وحمزة صائد الأسود .

عندما أذن الله للمسلمين بالهجرة إلى المدينة المنورة هاجرت مع أخيها حمزة وابنها الزبير واستقرت بالمدينة مع إخوانها المهاجرين والأنصار وكانت محل تقدير وحب من كل المسلمين لقرابتها من رسول الله ﷺ .

وشاهدت مع رسول الله ﷺ المعارك كلها فكانت تسقي العطشى وتداوي الجرحى وقاتلت يوم أحد قتالاً شديداً وثبتت مع رسول الله ﷺ في فئة قليلة بعد

---

(١)أمها هالة بنت وهب أخت آمنة بنت وهب أم رسول الله ﷺ .
(٢)أخو أم المؤمنين خديجة بنت خويلد رضي الله عنهما .

هزيمة المسلمين.

وبعد انتهاء المعركة ذهبت لترىٰ ما حل بأخيها الشهيد حمزة أسد الله وكان المشركون قد مثلوا بجسده.

وأشفق عليها رسول الله ﷺ أن ترىٰ ما حل بجسد أخيها فقال لابنها الزبير: «**أدرك أمك وأرجعها**».

فذهب إليها الزبير وقال لها: إن رسول الله ﷺ يأمرك أن ترجعي. فقالت: ولِمَ وقد بلغني أنه قد مثل به؟ وذلك في الله ولأصبرن ولأحتسبن إن شاء الله وصبرت راضية فهي تعلم: «**إن أعظم الجزاء من عظم البلاء وإن الله تعالى إذا أحب قومًا ابتلاهم فمن رضي فله الرضا ومن سخط فله السخط**»[1].

وكان لها موقف بطولي مشرف يوم الخندق يوم الأحزاب حيث غدر اليهود بالمسلمين ونقضوا الوعد وخانوا العهد وانحازوا إلىٰ الأحزاب وأصبح المسلمون كما قال الله تعالىٰ: ﴿**إِذْ جَاءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا (١٠) هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالاً شَدِيدًا**﴾ [الأحزاب: ١٠، ١١].

وفي هذا اليوم العصيب ركب المسلمين خوف شديد فقد أصبحوا بين خطرين كبيرين، خطر قريش وأحزابها من الأمام، وخطر اليهود وغدرهم من خلف المسلمين وانسحب عدد كبير من المسلمين لحماية بيوتهم وقال المنافقون ﴿**يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِن يُرِيدُونَ إِلاَّ فِرَارًا**﴾ [الأحزاب: ١٣] وسط هذا الخطر الماحق أمر

---

(١) حديث شريف رواه الترمذي وقال حديث حسن.

رسول الله ﷺ أن تجمع النساء في حصن حسان بن ثابت وعرف اليهود بذلك وسولت لهم أنفسهم الخسيسة مهاجمة الحصن وأسر نساء المسلمين وأطفالهم فهم غنيمة كبيرة وأرسلوا أحد رجالهم ليعرف أحوال الحصن وهل به مقاتلون للدفاع عنه وحماية النساء والأطفال أم الحصن بدون مقاتلين؟

وصل اليهودي إلى الحصن وظل يدور حوله ويستطلع أحواله. ليعلم أهناك رجال بالحصن أم لا؟

وشعرت صفية رضي الله عنها باليهودي وعرفت هدفه فطلبت من حسان بن ثابت أن ينزل من الحصن ويقتل هذا الجاسوس وتردد حسان، فقامت رضي الله عنها وأخذت عمود خيمتها وخرجت من الحصن وتربصت بالرجل اليهودي وضربته ضربة قاضية قتلته وتركته صريعًا وكان ذلك سببًا في نجاة الحصن من غدر اليهود فقد تراجعوا عن مهاجمة الحصن عندما وجدوا الجاسوس مقتولاً وقالوا: إن محمداً لا يترك نساء المسلمين دون حراسة وانصرفوا مخذولين.

وكانت رحمها الله من أحب عماته إليه آمنت به حين كذبه الناس وهاجرت إلى دار الإيمان والإسلام بالمدينة المنورة وكانت تخرج مع المجاهدين تسقي العطشى وتداوي الجرحى وتعد الطعام، وهي عمة رسول الله ﷺ فكانت تسارع إلى عمل الخير **«من بطأ به عمله لم يسرع به نسبه»**[1].

وكان رسول الله ﷺ يقول لها: **«يا صفية، يا عمة رسول الله ﷺ، اعملي فإني لا أغني عنك شيئًا»**[2].

---

(١) حديث صحيح رواه مسلم.

(٢) حديث شريف رواه البخاري ومسلم.

فكانت حياتها كلها عملاً وسعيًا واجتهادًا لنيل رضا الله سبحانه وتعالىٰ وظلت كذلك حتىٰ توفيت في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه سنة ٢٠هـ ولها ثلاثة وسبعون سنة.

(*) صفة الصفوة.

(*) البداية والنهاية.




قتلت تسعة من الروم
أسماء بنت يزيد بن السكن

الصحابية المجاهدة أم عامر أسماء بنت يزيد بن السكن الأنصارية ابنة عم الصحابي الجليل معاذ بن جبل الذي قال فيه رسول الله ﷺ **«أعلم أمتي بالحلال والحرام معاذ بن جبل»**[1] .

تزوجت من أبي سعيد الأنصاري عم سعد بن عبادة سيد الأنصار .

أسلمت مع السابقين الأولين من نساء الأنصار وجمعت بين فصاحة اللسان وقوة الإيمان وسميت خطيبة النساء وكانت ذات عقل رشيد وفكر سديد وكانت تنوب عن نساء المسلمين في مخاطبة رسول الله ﷺ وذات يوم ذهبت إلى رسول الله ﷺ وقالت له :

يا رسول الله ، إني وافدة النساء إليك . إن الله تعالى بعثك بالحق إلى الرجال والنساء ، فآمنا بك واتبعناك ، ونحن معشر النساء مقصورات في البيوت ومواضع شهوات الرجال وحاملات أولادهم وإن الرجال فضلوا علينا بالجماعات وشهود الجنائز والجهاد . وإذا خرجوا للجهاد حفظنا لهم أموالهم وربينا أولادهم ، أفنشاركهم في الأجر يا رسول الله؟

فالتفت رسول الله ﷺ إلى أصحابه وقال : **«هل سمعتم مقالة امرأة أفضل وأحسن سؤلاً من هذه؟»** فقالوا : ما ظننا أن امرأة تهتدي لمثل هذا .

فالتفت إليها رسول الله ﷺ وقال : **«انصرفي يا أسماء وأعلمي من وراءك من**

---

(١) صححه الألباني .

النساء أن حسن تبعل المرأة لزوجها وطلبها مرضاته يعدل ذلك كله». فانصرفت وهي تكبر وتهلل مستبشرة بما تحمله من خير للنساء.

وعاشت أسماء في رحاب الإسلام سعيدة رشيدة وكانت تتردد على بيوت أزواج النبي ﷺ تقضي لهن حوائجهن وتتعلم منهن الدين وكانت هي التي زيَّنت السيدة عائشة رضي الله عنها يوم زفافها لرسول الله ﷺ.

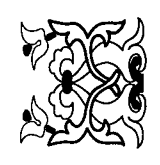
وعندما خرجت جيوش الإسلام من المدينة إلى الشام لنشر الإسلام كانت هي وزوجها مع المجاهدين المتوجهين إلى الشام وكان زوجها يقاتل المشركين وكانت هي تسعف جرحى المسلمين وتسقي العطشى، وتعد الطعام للمجاهدين وظلت مرابطة مع زوجها بالشام وشاركت في أهم المعارك معركة اليرموك سنة ١٣هـ وكانت معركة قاتل فيها المسلمون أشد القتال وعندما تأزم الموقف واشتد ضغط الروم على جيش المسلمين تركت أسماء سقاية العطشى وحملت عمود خيمتها واشتركت في القتال وقتلت في هذا اليوم تسعة من جنود الروم وخرجت سالمة.

وظلت تجاهد مع زوجها وتخدم المجاهدين حتى توفيت سنة ٣٠هـ ولحقت بالرفيق الأعلى بعد سعي صالح وعمل ناجح فقد كانت رحمها الله ذات همة عالية تتوق إلى الجنة ومشاركة الرجال في أبواب الخير والثواب وباعت نفسها للرحيم الوهاب... جاهدت وآمنت ورابطت بالشام مع المجاهدين حتى توفيت بالشام تقبلها الله في الصالحين وأسكنها الجنة دار الطيبين.

(*)سير أعلام النبلاء.

(*)الطبقات الكبري.

(*)الإصابة في تميز الصحابة.



قتلت سبعة من الروم
فاطمة بنت الحارث بن هشام



الصحابية الشريفة العفيفة المؤمنة الصابرة أم حكيم فاطمة بنت الحارث بن هشام بن المغيرة..

نشأت في بيت عريق في الشرف والكرم في بيت الحارث بن هشام أعظم بيوت بني مخزوم فأبوها الحارث بن هشام الذي يقول فيه الشاعر:

أظننت أن أباك حين تسبني   في المجد كان الحارث بن هشام

أولى الناس بالمكارم والندى   في الجاهلية كان والإسلام

وخالها سيف الله خالد بن الوليد وزوجها البطل الصنديد والفارس الشهيد عكرمة بن أبي جهل صاحب بيعة الموت في معركة اليرموك.

تأخر إسلام فاطمة بنت الحارث فهي من بيت شديد العداء للإسلام.

ودخل الإسلام قلوبهم عام الفتح مع الطلقاء حيث أسلم أبوها وأسلمت معه وفر زوجها إلى اليمن فقد علم أن رسول الله ﷺ أهدر دمه.

ورأت قريش من رسول الله ﷺ كل الخير فقد كان كما قالوا أخًا كريمًا وابن أخ كريم وتحولت قلوب أهل مكة القاسية إلى قلوب مؤمنة صادقة وتحول العداء إلى حب صادق.

وطمعت أم حكيم في إسلام زوجها فقد كانت على يقين من هدايته للإسلام فهي أعلم الناس بزوجها ولكن أنى لها هذا وزوجها هرب إلى اليمن بعد إهدار دمه؟

ولكن هذه الزوجة الوفية ذهبت إلىٰ رسول الله ﷺ وقالت له : إن عكرمة خاف أن تقتله فهرب إلىٰ اليمن فأمنه حتىٰ يرجع فأمنه رسول الله ﷺ ، فاستأذنت أن تخرج في طلب زوجها فأذن لها ، فخرجت في رحلة شاقة طويلة من مكة إلىٰ اليمن وكان معها عبد لزوجها وأثناء الطريق راودها العبد الخسيس عن نفسها وهي وحيدة في الصحراء فتظاهرت بالموافقة وأطمعته بالوعد حتىٰ مرت علىٰ أحد أحياء العرب وعرفتهم بنفسها ونسبها وطلبت منهم أن يحبسوا العبد الخسيس عندهم حتىٰ تعود مع زوجها وأكملت طريقها وشاءت إرادة الله أن تدرك زوجها فقالت له : يا بن عم جئتك من عند أوصل الناس وأبر الناس وخير الناس وأكرم الناس جئتك من عند رسول الله ﷺ وقد أمنك وما زالت تلح عليه وترجوه وتمنيه حتىٰ شرح الله صدره للإسلام وعاد معها وفي طريق عودته مر علىٰ العبد الخسيس فقتله .

وعاشت أم حكيم مع زوجها حياة جديدة كلها خشية لله وطاعة وحب لله ولرسوله ﷺ .

وتحولت القلوب القاسية إلىٰ قلوب خاشعة وحل الحب والإيمان محل العداوة والصد عن الإسلام .

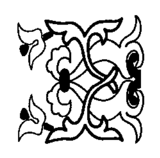
اجتهد عكرمة وزوجته في العبادة عسىٰ أن يكفر ذلك عن سابق فعلهم وصدهم عن سبيل الله وكان هناك إحساس دائم عندهم أن ما فات لا يمكن تعويضه فقد سبقهم الناس بالإسلام وبالهجرة .

ولم يكن أمامهم إلا البحث عن الشهادة في سبيل الله فخرجوا مع المجاهدين في سبيل الله لفتح الشام ونشر الإسلام وشاركوا في كل المعارك وكان لهم دور في المعركة الفاصلة ، معركة اليرموك حيث كانوا علىٰ موعد مع الشهادة والسعادة حيث أنعم الله بالشهادة علىٰ زوجها وأبيها .

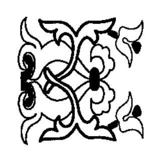
وبعد انقضاء عدتها تقدم للزواج منها الصحابي الجليل سعيد بن العاص أحد العظماء السابقين للإسلام فهو خامس خمسة أسلموا وتم الزفاف وخرجت معه للجهاد في معركة مرج الصفر ونال زوجها الثاني الشهادة في هذه المعركة وقاتلت أم حكيم قتال الأبطال وقتلت بعمود خيمتها سبعة من الروم.

وبعد المعركة أصبحت أم حكيم وحيدة فأعادها خالها خالد بن الوليد إلى المدينة المنورة فتزوجها أمير المؤمنين الفاروق عمر بن الخطاب وأنجبت له فاطمة ثم توفيت رحمها الله.

رحم الله المرأة الصالحة فاطمة بنت الحارث فقد كانت بابًا للخير وجعلها الله سببًا في إسلام زوجها وعاشت معه حياة موصولة بالجهاد والشهادة فقد تزوجت ثلاث مرات وكان أزواجها الثلاثة من الشهداء.



ومن يطيق ما تطيقين يا أم عمارة ؟



الصحابية الصالحة العابدة المجاهدة نسيبة بنت كعب بن عمرو الأنصارية .

تزوجت زيد بن عاصم بن عمرو وأنجبت له عبدالله وحبيبًا ثم توفي وتزوجت غزية بن عمرو بن عطية الأنصاري وولدت له تميمًا وخولة .

كانت في مقدمة نساء الأنصار اللواتي سارعن لاعتناق الإسلام وأسلم معها ابنها عبدالله وحبيب وزوجها غزية وأخواها عبدالرحمن وعبدالله .

وغلب عليها لقب أم عمارة مع أنه لا يوجد أحد من أبنائها بهذا الاسم .

وعندما انتشر الإسلام بالمدينة اتفق جماعة من الأنصار على الحج ومقابلة رسول الله ﷺ ومبايعته وكانوا بضعة وسبعين رجلاً وامرأتين إحداهما أم عمارة وكان معها زوجها وابناها عبدالله وحبيب[1] في بيعة العقبة الثانية .

عاشت هذه الأسرة الصالحة في رحاب الإسلام في سعادة وافرة وكانت نسيبة ذات همة عالية كثيرة العبادة كثيرة الصوم وشاهدت مع رسول الله ﷺ المعارك الكبرى مثل غزوة أحد وخيبر وفتح مكة وغزوة حنين وبيعة الرضوان وصلح الحديبية .

وكان لها موقف عظيم يوم أحد ، فقد خرجت مع المجاهدين هي وزوجها وابناها ، أسرة كاملة خرجت تجاهد في سبيل الله وعندما رأى رسول الله ﷺ هذه الأسرة تخرج بكاملها للجهاد قال لهم : «**رحمكم الله أهل بيت، بارك الله**

---

(١) الإصابة في تميز الصحابة .

فيكم أهل بيت» .

وعندما بدأت المعركة كان النصر في أولها للمسلمين ثم انشغل الرماة بجمع الغنائم مخالفين أمر رسول الله ﷺ واستغل خالد بن الوليد هذه الفرصة وهجم على المسلمين من خلفهم وأصبح المسلمون محاصرين فانهزم المسلمون وثبت رسول الله ﷺ مع فئة قليلة من كبار الصحابة وركزت قريش هجومها على رسول الله ﷺ لتقتله وهنا استشعرت أم عمارة الخطر على رسول الله ﷺ فباعت نفسها لله ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ﴾ [التوبة: ١١١]. فتركت سقاية العطشى وعلاج الجرحى وأخذت سيفًا من أحد المنهزمين وأسرعت هي وزوجها وابناها للدفاع عن رسول الله ﷺ وقاتلت قتالاً شديداً ورآها رسول الله ﷺ تقاتل بدون ترس يقيها ضربات المشركين فقال لأحد المنهزمين «أعط ترسك لمن يقاتل»، فألقى ترسه فأخذته أم عمارة وقاتلت أشد القتال دفاعًا عن رسول الله ﷺ وأصابتها جراح كثيرة وهي ثابتة كالجبال وجرح ابنها عبدالله جرحًا كبيراً في يده اليسرى فأسرعت إليه وعصبت له جرحه وقالت: قم وقاتل القوم، فقال رسول الله ﷺ: «ومن يطيق ما تطيقين يا أم عمارة؟» وأقبل الرجل الذي ضرب ابنها فقال رسول الله ﷺ: «هذا ضارب ابنك» وكان رجلاً طويلاً كأنه النخلة فاعترضت له أم عمارة وضربت ساقه فوقع فأجهزت عليه فتبسم رسول الله ﷺ وقال: «الحمد لله الذي أظفرك وأقر عينيك من عدوك وأراك ثأرك بعينيك» .

وعندما هجم المشركون الهجوم الأخير وركزوا فيه على قتل رسول الله ﷺ وأقبل عدو الله ابن قمئة على جواده يقول: دلوني على محمد لا نجوت إن نجا

فتصدت له أم عمارة فضربها بسيفه على عاتقها ضربة شديدة أصابتها بجرح كبير خطير ولكنها ما ضعفت وما وهنت ولم تنسحب من المعركة لعلاج جرحها، لم تفعل ذلك بل ظلت ثابتة كالجبل الأشم ووجهت ضربات كثيرة إلى ابن قمئة لم تؤثر فيه لأنه كان يرتدي درعين فلم يصب بسوء وأشفق عليها رسول الله ﷺ فقال لابنها: «أمك... أمك».

فسمعته أم عمارة فقالت: يا رسول الله ادع الله أن نكون معك في الجنة، فقال رسول الله ﷺ: **«اللهم اجعلهم رفقائي في الجنة»**. فقالت أم عمارة والله لا أبالي ما أصابني بعد ذلك وظلت تقاتل دفاعًا عن رسول الله ﷺ حتى انتهت المعركة **﴿وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا﴾** [الأحزاب: ٢٥].

وأثنى عليها رسول الله ﷺ في هذا اليوم ثناء حسنًا فقال: **«مقام نسيبة في هذا اليوم خير من مقام فلان وفلان؛ ما التفت يمينًا أو شمالاً إلا وجدتها تقاتل دوني»**.

وعادت أم عمارة إلى المدينة بجسد متعب وجراح كثيرة ظلت تعالجها لمدة عام حتى شفيت منها وظلت وفيَّة لدينها ومخلصة لدعوتها مقربة عند رسول الله ﷺ وكانت هي التي غسلت زينب[1] بنت رسول الله ﷺ.

وعندما ظهر مسيلمة الكذاب وادعى النبوة اختار رسول الله ﷺ ابنها حبيبًا ليكون رسوله إلى مسيلمة الكذاب ليقيم عليه الحجة لعله يرجع إلى الحق ولكن مسيلمة الكذاب لم يرجع إلى الحق واستكبر وقتل حبيبًا بعد تعذيب شديد رهيب ولحق رسول الله ﷺ بالرفيق الأعلى وتولى الخلافة أبو بكر الصديق فأرسل جيشًا لقتال مسيلمة الكذاب وكانت أم عمارة في هذا الجيش ومعها ابنها عبدالله فقد أقسمت على الثأر من مسيلمة الكذاب.

---

(١) سير أعلام النبلاء.

لنا حقوق وثارات نذكرها أبناءنا ونبكيهم على الرمم
سنطلب الحق يومًا بالسيوف فلا نرتد حتى نرويها من الهمم

وعندما التقى جيش المسلمين بجيش مسيلمة الكذاب دارت معركة رهيبة لم يثبت فيها إلا حملة القرآن وأصحاب القلوب المؤمنة الصادقة والشجاعة الفائقة وكانت أم عمارة من هذه الفئة الصابرة على قسوة المعركة وقاتلت قتال الأبطال الشجعان وفعلت بالمرتدين الأفاعيل وقتلت منهم الكثير من الفرسان.

وأصيبت باثني عشر جرحًا ما بين ضربة بسيف وطعنة برمح ورمية بسهم وقطعت يدها من عند عاتقها المصاب وهي صامدة تقاتل بيدها الأخرى وتبحث بعينيها في المعركة عن مسيلمة الكذاب حتى وصلت إليه فوجدته قد سقط جريحًا ينازع سكرات الموت فأجهزت عليه .

وعادت إلى المدينة المنورة وجسدها به جروح كثيرة وآلام هائلة لا تطاق.

فقد عادت بذراع واحدة واثني عشر جرحًا وصدق فيها قول رسول الله ﷺ حين قال: «**ومن يطيق ما تطيقين يا أم عمارة؟!**».

رحم الله الصحابية المجاهدة أم عمارة فقد كانت حريصة على الشهادة وسعت إليها مرات عديدة في معارك كثيرة ولم تخرج من أي معركة سالمة.

وكان يوم أحد أعظم أيام حياتها يوم باعت نفسها لله واستماتت في الدفاع عن رسول الله ﷺ فقاتلت عن يمينه وعن شماله ولم تكن حريصة على سلامة بدنها ونجاتها من القتل فهذا لم يشغل تفكيرها لحظة واحدة، فقد شغل تفكيرها وعقلها وقلبها سلامة رسول الله ﷺ فهو أحب إليها من نفسها وولدها والدنيا وما عليها

فكانت جديرة بدعاء الرسول ﷺ لها ولأهل بيتها حين قال: «**رحمكم الله أهل بيت، بارك الله فيكم أهل بيت**».

توفيت رحمها الله سنة ١٣هـ بعد عمر مديد وعمل سعيد تقبل الله جهادها وأسكنها الجنة مع الصالحين والمؤمنين.

(*) البداية والنهاية.

(*) سير أعلام النبلاء.

(*) صفة الصفوة.



مجاهدة من دير ياسين
الشهيدة حلوة زيدان



دير ياسين قرية فلسطينية تقع غرب مدينة القدس المحتلة يسكنها حوالي ٦٠٠ فلسطيني كانوا يعيشون في أمن وأمان.

وفي هذه القرية الطيبة الآمنة كانت تعيش حلوة زيدان مع زوجها الحاج عايش وابنها محمد في سعادة وافرة وأمن وأمان، حتى جاء عام ١٩٤٨م وتعرضت القرية لهجوم وحشي من جانب منظمة أرجون اليهودية الإرهابية بقيادة المجرم مناحم بيجن ومنظمة شيترن اليهودية الإرهابية.

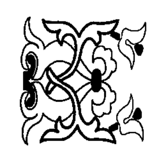
ورغم قلة السلاح قاتلت القرية بشجاعة وكانت الشهيدة حلوة زيدان تساعد زوجها وابنها أثناء القتال وتمدهم بالذخيرة، وسقط زوجها شهيداً ثم سقط ابنها شهيداً فأخذت سلاحهما وقاتلت حتى سقطت شهيدة رحمهم الله.

وانتهت المعركة بقتل ٢٥٠ فلسطينيًا وكان بين القتلى ٢٥ امرأة حاملاً قتلهن اليهود بالرصاص بعد أن بقروا بطونهن(*).

(*)جريدة عقيدتي العدد (٥٤٥) ٥ربيع الأول ١٤٢٤هـ ٦ مايو ٢٠٠٣م.



مجاهدة من فلسطين
الشهيدة فواز جمال شهلوب



فواز فتاة صغيرة مراهقة في عمر الزهور لم يتجاوز عمرها خمسة عشر عامًا، من فلسطين المحتلة.

كانت متفوقة في دراستها وتريد أن تكون طبيبة كوالدها، كان هذا حلمها ولم يتحقق.

فواز عاشت تحت وطأة الاحتلال وقد فرض اليهود على أهلها الذل والمهانة والقهر، شاهدت إخوانها وأهل فلسطين يتساقطون جرحى وقتلى دفاعًا عن حقوقهم المسلوبة والعالم ساكن، صامت لا يعنيه الأمر فالدم المسلم رخيص عندهم.

فواز سألت نفسها إلى متى الهوان؟ ولماذا؟

وجاءها الجواب من عند الله عز وجل:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الأَرْضِ أَرَضِيتُم بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلاَّ قَلِيلٌ ﴿٣٨﴾ إِلاَّ تَنفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلا تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[التوبة: ٣٨، ٣٩].

جواب واضح صريح ملأ قلبها بالإيمان والسكينة وأنار لها الطريق وأعاد لها هويتها المفقودة.

فواز عرفت طريق النصر فقالت لن نستكين. . . لن نلين. . . لن نرضىٰ بالعار والهوان. . . ولىٰ زمن البكاء، فواز قررت أن ترد لليهود الصاع بمثله ولكن كيف؟

فكرت طويلاً ولم تجد إلا سلاحًا بسيطًا هو سكين المطبخ ولكن ماذا يفعل أمام الدبابات والمدافع والطائرات ظلت تفكر حتىٰ انتصف الليل وناجت ربها كثيراً وانشرح صدرها وسكن قلبها وعزمت علىٰ طلب الجنة والشهادة في سبيل الله فأخذت سكين المطبخ وتركت وصيتها ثم خرجت من منزلها عازمة علىٰ طعن أول جندي إسرائيلي تقابله وظلت تبحث عن الجنود اليهود حتىٰ وجدت مجموعة منهم فاقتربت منهم بكل ثقة وشجاعة وحاولت طعن أحدهم ولكنه كان أسرع منها فعاجلها بطلقات سريعة من مدفعه حولت جسدها النحيل إلىٰ أشلاء في ثوان.

فواز فازت بالدنيا والآخرة وقدمت روحها رخيصة في سبيل الله، كانت رحمها الله مهمومة ومشغولة بما يحدث لأهلها في فلسطين، رغم صغر سنها، لم تشغلها سفاسف الأمور وسعت للجنة والشهادة، فيا أمة الإسلام أبشري لن يطول بك هوان فقد ولىٰ زمن البكاء ولاح فجر النصر باسمًا مشرقًا ﴿وَلا تَهِنُوا وَلا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٩].

فواز ذهبت إلىٰ الرفيق الأعلىٰ تشكو إلىٰ الله طغيان الأعداء وتخاذل الأصدقاء فتقبلها اللهم مع الصالحين وأسكِنْها الجنة دار الطيبين.

يا قدسُ
يا مدينة البشائر
يا قلب كل صابر،وروح كل ثائر:
هذا خطابُ لاجئ
بروحه يُغامر
من بعدما أفنت جميع ما لديه
لعبةُ الخسائرْ
تلك التي يديرها التجار في المدائن
الضرائر

* * *

يا قدس يا أُطروحة
ترغو بها الأشداق في المنابرْ
إياك أن تصدقي معارك الحناجرْ
إياك أن تُصدِّقي حكاية النفير
فالحلمُ
ـ حتى الحلمُ ـ في أوطاننا عسير
والحرُّ فينا، لم يزل لعبدنا أجيرْ
وكلُّنا في موكب الكبائر
نسعى إلى السَّعير

* * *

يا قدسُ
يا مدينة البشائر
إياك أن تستمعي
لنخوة العشائر
فكل ما تملكه:
هراوة... وناقة عقير
يوقدها ـ على الطوى ـ محارب
ضرير!
إياك أنْ تنتظري إفاقة الضمائر
فهذه القبائل التي تكالبتْ على
النَّذير
ينقصها الضمير
يا قدسُ
يا إباءنا الأسيرْ
هذا خطابُ لاجئ ممتهن... كسيرْ
دارت عليه في النَّوى الدَّوائرْ
وضاعَ درْبهُ،...
فضيَّعَ المصيرْ
هذا خطاب لاجئٍ
ضاقت على خطوته المعابر
وأوصدت بوجهه أفواهها المقابرْ
فجدَّ في المسير
حتى تجاوزت خطاه حافة الشفير،
إياك أن تفكري بعودة المسافر
فقد قضت مدائن التخدير
ألا يطيل بينها عصفورك المهاجر
جناحهُ القصيرْ

* * *

يا قدسُ

يا إباءنا الأسير:

لا تسألي التحرير

لا تكثري الدعاء في الشعائر

ولتهنئي بأسرك الصغير

فهذه العواصم الحرائر

تقتات من أثدائها

في أسرها الكبير

وتصطلي حرارة الهجير

ليستظل في قصورها

ويحتمي بها الخفير

وعندما يأوي إلى فراشه

يطلبها لمخدع العشير

فتستحم في دموعها

أمام سادة المخافر

ليمنحوها رخصة المرور للسرير

يا قدس لا تستنجدي

لا تطلبي النصير

فهذه عواصم القصدير

في الرمق الأخير

وهذه مدائن الصغائر

تكتب تاريخ الفضاء

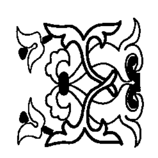
من على البعير

وترتضي واقعها المرير

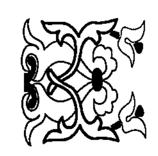
في الزمن الحقير!!

❊ ❊ ❊

(❊)الوعي الإسلامي: عدد (٤١٨) جمادى الآخرة ١٤٢١هـ-أغسطس/ ٢٠٠٠م سبتمبر.



المجاهدة بأموالها
مريم صالح شاس



مريم صالح شاس فتاة مسلمة من الإمارات العربية المتحدة تبلغ من العمر ٢١ عامًا شاهدت ما يحدث لإخوانها في فلسطين المحتلة من قتل وتشريد وهدم للمنازل، شاهدت في وسائل الإعلام الإجرام والإرهاب الإسرائيلي يبطش بالمسلمين العزل في فلسطين أثناء الانتفاضة الثانية للقدس عام ٢٠٠٠ م وحزنت لسقوط القتلى والجرحى فالمسلمون إخوة كما قال رسول الله ﷺ: «**مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى**»(١) .

مريم لم تكن تملك إلا الدعاء لإخوانها بظهر الغيب أن ينصرهم على أعدائهم أحفاد القردة والخنازير .

وذات يوم تقدم أحد الشباب للزواج من مريم وتبرعت بمهرها لأسرة الشهيد «سعيد الحوتري» الذي نفذ عملية استشهادية في قلب تل أبيب وقالت إن مهرها مشاركة منها في الجهاد(٢) .

شبـــاب لم تحطمـــه الليـــالي ولم يسلم إلى الخصم العرينا
وإن جن المســـاء فـــلا تراهـم من الإشـــفـاق إلا ساجـدينا

---

(١) رواه البخاري ومسلم.
(٢) جريدة الجمهورية السبت ١٦ / ٦ / ٢٠٠١م.

وما عرفوا الأغاني مائعات ولكن العلا صيغت لحونا
كذلك أخرج الإسلام قومي شبابًا مخلصًا حرًا أمينا

وهذه الفتاة الصالحة لم تكتف بالدعاء بل توجت عملها بالجهاد بمهرها في سبيل الله وفرجت عن أسرة مسلمة مجاهدة فقدت عائلها في الجهاد «من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة»[١].

اللهم تقبل عملها وبارك فيه وأخلف عليها خيراً واحشرها مع المجاهدين فقد عملت بقول رسول الله ﷺ: «من جهز غازيًا فقد غزا ومن خلفه في أهله بخير فقد غزا»[٢] وهذا دليل على قوة إيمانها فقد واست إخوانها المكروبين بالدعاء ثم واستهم بالمال وعلى قدر الإيمان تكون المواساة. فكلما ضعف الإيمان ضعفت المواساة، وكلما قوي الإيمان قويت المواساة.

والمواساة باب من أبواب الخير فقد تكون مواساة بالمال، وقد تكون بالجاه وقد تكون بالبدن والخدمة وقد تكون بالنصيحة والإرشاد وقد تكون بالدعاء والاستغفار للمسلمين وقد تكون مواساة بالتوجع للمسلمين.

وكان رسول الله ﷺ أعظم الناس مواساة لأصحابه.

ودخلوا على بشر الحافي في يوم شديد البرودة وقد تجرد من ثيابه وهو يرتعش من البرد، فقالوا: ما هذا يا أبا نصر؟ فقال: ذكرت الفقراء وبردهم وليس لي ما أواسيهم به، فأحببت أن أواسيهم في بردهم[٣].

---

(١) رواه مسلم.
(٢) رواه البخاري ومسلم.
(٣) الفوائد لابن القيم.



عروس الجنوب
الشهيدة سناء محيدلي



سناء محيدلي فتاة مسلمة من جنوب لبنان عاصرت اجتياح القوات الإسرائيلية لجنوب لبنان عام ١٩٨٢م شاهدت الطائرات والدبابات والمدفعية والسفن الحربية الإسرائيلية تضرب لبنان بوحشية. شاهدت عشرات الآلاف من اللاجئين يفرون من البطش والإجرام الإسرائيلي.

شاهدت إسرائيل تضرب وتدمر وتقتل والعرب يستنكرون... يشجبون... يندون يستجدون الأمن والسلام والعالم صامت عن رضًا أو عجز.

يا مسلمون تقطعت أوصالكم	ونصالكم قد بكها المرجام
حتام أنتم صابرون على الأذى؟	وإلام أنتم غفل ونيام
أموالكم ونفوسكم منهوبة	ودياركم فيها الخطوب جسام
أو ما لكم بجدودكم من قدوة؟	إن الجدود الماجدين عظام
هزأ اليهود شامتين وقولهم	المسلمون حياتهم أحلام

سناء كانت تفكر كيف استطاع اليهود أحفاد القردة والخنازير رغم قلة عددهم وهوانهم على الله أن يفسدوا في الوطن العربي؟ كيف ضاعت فلسطين ومن بعدها الجولان، والضفة الغربية وجنوب لبنان؟ ويسعوا لإقامة دولة إسرائيل الكبرى من النيل للفرات.

كانت تسأل نفسها لماذا هذا الهوان والضعف الذي يعيشه العرب؟ ولماذا يقف

العرب وهم كثرة ساحقة عاجزين أمام الطغيان والجبروت اليهودي؟

وتحيرت كيف استطاع أجدادها أن ينتصروا على اليهود في كل معركة؟

وحلقت بروحها وعقلها في رحلة عبر الزمان قابلت فيها الصحابيات المجاهدات أمثال صفية، وأسماء بنت يزيد، وأم حكيم، وأم عمارة، وأم حرام، وخولة بنت الأزور، وعادت من رحلتها عبر الزمن ومعها طريق النصر، عادت ومعها الأمل في هزيمة اليهود، عادت ومعها تعليمات ربانية ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ (١٩٠) وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ﴾ [البقرة: ١٩٠، ١٩١].

فما ترك قوم الجهاد إلا عمهم الله بغضب من عنده وسلط عليهم من يذيقهم الهوان.

وعند ذلك تحول ضعف سناء إلى قوة وعزيمة وإصرار على الجهاد والشهادة.

وفي إبريل عام ١٩٨٥م قررت سناء أن تكون شهيدة فحملت سيارتها البيجو ٥٠٤ بـ ٤٠ كيلو متفجرات[1] وسارت بسيارتها نحو جنوب لبنان حيث يوجد الجنود الإسرائيليون بكثرة وشاهدت قافلة عسكرية تتحرك أمامها فأسرعت إليها واقتربت منها حتى صارت في وسط القافلة وعند ذلك قامت بتفجير السيارة وسقط خمسون جنديًّا إسرائيليًّا بين قتيل وجريح وتحول جسد سناء إلى أشلاء صغيرة.

ولست أبالي حين أقتل مسلمًا ... على أي جنب كان في الله مصرعي

وذلك في ذات الإله وإن يشأ ... يبارك على أوصال شلو ممزع

---

(١) موسوعة التاريخ والحضارة الإسلامية للأستاذ الدكتور/ أحمد شلبي.

لحقت سناء بقافلة الشهداء ﴿وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ (١٦٩) فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ (١٧٠) يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾

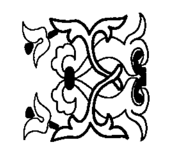
[آل عمران: ١٦٩ - ١٧١].

ضربت سناء أروع مثال على أصالة وثبات الإسلام في قلوب المسلمين.

وأثبتت أن الفتاة المسلمة ما زالت بخير رغم أنف المفسدين الذين شغلوا عقول الفتيات بالموضة والشكل الرشيق والثوب الأنيق، سناء لم تكن كغيرها من الفتيات لم تفتنها لبنان بمباهجها وملاهيها لم تنبهر بالموضة ولم تسع إليها فقد كانت تفكر في شيء آخر، شيء كبير يليق بالإسلام والمسلمين فقد كانت ذات همة عالية ونفس تواقة للجنة وقرنت النية بالفعل فصارت أول استشهادية في التاريخ.

قريب نصرنا

مـــــتى يا نصـــــر تطلعُ في رُبانا　طلوع الفـــجـر من بعـــد اختـناقِ
تُـبــــدِّدُ كـلَّ أحـــزان الليـــالي　وتجـــعـلُ عـــيــشنا حلو المذاقِ
لأنــت الــنور يمــلأ كــلَّ قــلـبي　بآمــال مـــحــبـبـــة رقـــاقِ
مــتى تدنو فــتـــصــفع كـل يأسٍ　وننعمُ بـاللقـــا بعـــد الفِـــراقِ
أتبـــقى عن كـــتـــائبنا بعـــيداً　وتتـــركـــهــا تُلاقي مـــا تُلاقي
لقـــد زادت مـــصـــائبنا وكـــادت　بهـــا الأرواح تصـــعـــد للتـــراقي
فـفـي «أفـغـان» مــحــتلٌّ بغــيضٌ　وفـي ((لبنان)) بـحــــر دمٍ مــــراق
وفي القـــدس الـشريف اليـوم أفـعى　مكائـدها عـلـى قـــدم وســـاق
وفـي كل الـدُّنـا الإســـلام يشكـو　ولا يـلـقـى فـكـاكـًـــا منْ وثـاق
فـهـلاً عـدت فـالأكـبـادُ ظمـأى؟　تكـاد تذوب من حــرِّ اشـــتـيــاق
سأعـملُ في سبـيلك طول عـمري　فـــفـــيك عـــزيمتي ولك انطلاقي
أخـوض إليك بحـــراً من لهـــيب　ولا أخـــشى فنائي واحـــتـــراقي
ســتـرجـع للحـمى وتعـود حـتـمًـا　لتـــمــــسح بالسـنا ليل المحـــاق
يقـــول اليــائسـون: لـقـــد تـولى　وهيـــهـــات الرجـــوع أو التـلاقي
مـــحـــالٌ أن نرى لـلنَّصْـرِ وجْـهًـا　ولو طرنا إلـى السـبـع الطبـــاق
سنبْـــقى في انـتكـاســـات وذُلٍّ　ومــــــــســكـنـة ممددة الـرواق
ولـكنِّي أقـــول: لســـوف تأتي　وتـنهض أمـــتي بعـــد انـزلاق
سـندركُ ثـأرنـا لابـدَّ يـومًــــا　ونـســقي بـالمنيـــة كـل ســاق
ســـتـجـتـمعُ القلوبُ على إخـاء　وينتـــصـــر الوفـــاق على الشـــقـاقِ
لقـــدْ غـــفلَتْ كـتــائبنا زمـــانًا　وعـــادتْ للصــــراعِ وللسِّـبـــاقِ
قــريـبٌ نصـرنا يا قــومُ جـــدًّا　فـــإنَّ الحقَّ منْتَـــصِـــرٌ وبـاقِ



أول استشهادية فلسطينية
وفاء إدريس

وفاء إدريس فتاة مسلمة من فلسطين المحتلة تبلغ من العمر ٢٦ سنة، نشأت في مخيم[١] الزمعري في بيت لحم في أسرة مكونة من أم عجوز تبلغ من العمر ٦٠ سنة وثلاثة أشقاء.

عاشت لاجئة في وطنها... غريبة على أرضها، أتمت تعليمها الثانوي أثناء انتفاضة الأقصى الأولى وشاهدت أحفاد القردة والخنازير يهدمون المنازل ويفسدون الزرع ويستولون على الأرض ويهتكون العرض ويقتلون المسلمين والعرب يستنكرون ويشجبون ولا شيء غير ذلك.

في هذه الظروف الصعبة عاشت وفاء مع أسرتها بعد وفاة والدها وكانت تحب تربية العصافير والطيور الصغيرة واعتقل أحد إخوتها سنة ١٩٨٧م.

وفي سبتمبر عام ٢٠٠٠م حاول الخنزير شارون دخول المسجد الأقصى في حماية الجنود الإسرائيليين وتصدى لهم المسلمون وقامت معركة بين المسلمين العزل وبين جنود الاحتلال سقط فيها كثير من الشهداء وعشرات المصابين وتسببت هذه الحادثة في انتفاضة القدس الثانية وعم الغضب كل الأرض المحتلة.

وأصرت وفاء أن يكون لها دور في دعم الانتفاضة فتعلمت الإسعافات الأولية والتحقت بالهلال الأحمر الفلسطيني وعاشت المعاناة كاملة.

---

(١) المخيم: مجموعة من المباني العشوائية محدودة المرافق والخدمات.

عايشت الظلم والقهر يوميًّا شاهدت سقوط القتلى والجرحى، كانت تسعف المصاب وتجمع أشلاء القتلى... أطفال... نساء... شباب... شيوخ وتعرضت للإصابة بالرصاص المطاطي مرتين أثناء محاولتها إسعاف الجرحى وأصيبت مرة بطلق مطاطي في رأسها تسبب في إصابتها بغيبوبة استمرت يومين وكانت تسأل نفسها: إلى متى هذا الهوان والظلم؟!

يا أمة نثرت منظومها الغير حتام صبر ونار الشر تستعر؟

ماذا تقولون في ضير يراد بكم حتى كأنكموا الأوتاد والحمر؟

وبعد عامين من الانتفاضة شعرت وفاء أن جمع أشلاء القتلى وإسعاف الجرحى لم يعد يكفي وفكرت ماذا تفعل والعدو الإسرائيلي يتوحش ويتجبر ويطغى وإخوانهم يسقطون قتلى وجرحى والعالم عاجز ومتخاذل أمام اليهود، وعادت تسأل نفسها مرة أخرى: إلى متى هذا الهوان والظلم؟!

وعندما جاء يوم ٢٧ / ١ / ٢٠٠٢ م كانت وفاء على موعد مع الجنة، فقد حسمت أمرها وباعت نفسها لله ﴿**إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ**﴾ [التوبة: ١١١].

واستطاعت الحصول على بعض المتفجرات ولفتها تحت جسدها وتسللت إلى مدينة القدس المحتلة، ولم يكن الأمر سهلاً ولا هينًا فقد كانت نقاط التفتيش الإسرائيلية في كل مكان وقوات الشرطة تنتشر في الطرقات بأعداد كبيرة لمنع تسلل الفدائيين الفلسطنيين.

ورغم حالة الطوارئ ودقة الإجراءات الأمنية الإسرائيلية نجحت وفاء بتوفيق من الله في اجتياز كل الموانع الأمنية وخدعت نقاط التفتيش العسكرية

واستطاعت الوصول إلىٰ قلب القدس المحتلة وعند تقاطع شارع يافا اختارت مكانًا مزدحمًا بالإسرائيليين، وفي هدوء تام وأعصاب فولاذية اقتربت منهم حتىٰ صارت وسطهم ثم فجرت نفسها لتصعد روحها إلىٰ الرفيق الأعلىٰ وتسقط ١٥٠ إسرائيليًّا بين قتيل وجريح في أكبر عملية استشهادية في تاريخ إسرائيل وفزعت إسرائيل وأصيب قائد البوليس الإسرائيلي بأزمة قلبية نقل علىٰ إثرها إلىٰ المستشفىٰ في حالة خطيرة فقد كانت العملية الاستشهادية كبيرة وخطيرة وعدد القتلىٰ والمصابين كبير وكانت العملية جديدة ومبتكرة فلم يسبق أن قامت فتاة فلسطينية بمثل هذا العمل البطولي، وتعرضت الشرطة الإسرائيلية لانتقادات حادة، كيف نجحت فتاة فلسطينية في التسلل إلىٰ القدس المحتلة؟ كيف نجحت في خداع نقاط التفتيش - أسئلة كثيرة لم تجد لها إسرائيل جوابًا ولن تجد بإذن الله.

وفاء ذهبت إلىٰ ربها شهيدة وأثبتت أن الشهادة ليست حكرًا علىٰ الرجال وأن نساء الأمة ما زلن بخير.

وفاء كان لها من اسمها نصيب فقد كانت وفية لدينها وربها وانشغلت بمصير أمتها.

فباعت نفسها لله وسجلت اسمها في سجل الشهداء الخالدين كأول فتاة فلسطينية تنفذ عملية استشهادية داخل الأرض المحتلة.

وصية

قل للذي سد الطريق إزائي … أنا لا ألين بسطوة الأرزاء

أنا ذلك الجبل الأشمُّ صخُورُهُ … لا تستكين لصولة الجبناء

فليملئوا دربي بكل صخورهم … سأظلّ في سيري وفي إسرائي

البطش لا يفني خزائن قوتي … واليأس لا يقوى على استعلائي

يا ثالث الحرمين إني صابرٌ … ومثابرٌ ومجاهد وفدائي

العيش أصبح غصة وكآبةً … وأنا أراك ممزق الأحشاء

لهفي عليك وأنت في أسر العدا … حتى تعود مطهر الأرجاء

«وأذانك» العملاق يخترق الفضا … حرًّا يعطر صفحة الأجواء

ويعود للقدس الطهور مكانه … في الأرض تحت القبة الزرقاء

ستعود يا مسرى الرسول مباركًا … في عزةٍ وكرامةٍ وإباء

ستعود بالنصر العظيم مظفرًا … مستهزئًا بصواعق الأعداء

وعدٌ من الله العزيز بنصرةٍ … للحق بعد القهر والإيذاء

وحد قلوب المسلمين بصرخةٍ … واقذف لهيب الثأر في الأحياء

وأعد على الأسماعِ سيرة خالدٍ … لنفيق من لهو ومن إعياء

واذكر صلاح الدين صفْ إقدامه … وفداءه لك عند كل بلاء

واذكر لنا «حطين» إن حديثها … روحي التي أحيا بها وضيائي

أو كلما أطلقت فيك مشاعري … ورفعت صوتي صارخًا ببكائي

ودعوت قومي للجهاد وللفدا … قالوا: خيالات من الشعراء؟!

سأظل أشحذ فكرتي وعزيمتي ... متصديًا للحملة النكراء

متحديًا كل المصاعب زاحفًا ... للنصر رغم مصائبي وشقائي

وأقول للداء الذي في موطني ... أنا لست ممنْ ينحني للداء

فإذا سقطت ولم أنل أمنيتي ... فوصيتي ستكون للأبناء

موتوا فدا «الأقصى» جميعًا واعلموا ... أن الحياة بعالم الشهداء



أهب نفسي رخيصة في سبيل الله
الشهيدة دارين أبو عيشة



بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على سيد المجاهدين سيدنا محمد ﷺ . . .

أما بعد . . .

قال الله تعالى: **﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى بَعْضُكُم مِّنْ بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ ثَوَابًا مِّنْ عِندِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ﴾** [آل عمران: ١٩٥].

ولأن دور المرأة المسلمة الفلسطينية لا يقل في شأنه عن دور إخواننا المجاهدين قررت أن أكون ثانية استشهادية تكمل الدرب والطريق الذي بدأت به الشهيدة وفاء إدريس فأهب نفسي رخيصة في سبيل الله تعالى انتقامًا لأشلاء إخواننا المجاهدين وانتقامًا لحرمة المسجد الأقصى وبيوت الله التي حولها اليهود إلى بارات يمارس فيها ما حرم الله نكاية في ديننا وإهانة لرسالة نبينا ﷺ، ولأن الجسد والروح وكل ما نملك لله فأنا أهبه في سبيل الله لنكون قنابل تحرق الصهاينة وتدمر أسطورة شعب الله المختار، ولأن المرأة المسلمة الفلسطينية كانت ولا زالت تحتفظ بمكانة الصدارة في مسيرة الجهاد ضد الظلم فإني أدعو جميع إخواني للمضي في هذا الدرب، لأن هذا درب الأحرار والشرفاء، وأدعو كل من يحتفظ

بماء وجهه ولديه عزة وشرف للمضي في هذا الطريق لكي يعلم كل جبابرة الصهاينة أنهم لا يساوون شيئًا أمام عظمة جهادنا وإصرارنا، وليعلم شارون أن كل امرأة مسلمة ستنجب جيشًا من الاستشهاديين وأن دور المرأة المسلمة الفلسطينية لم يعد قاصراً على البكاء على الشهداء والجرحى بل ستتحول بأجسادنا إلى قنابل بشرية تُدَمِّرُ وَهْمَ الأمن الإسرائيلي.

كانت تلك وصية الشهيدة دارين أبو عيشة.

فمن هي هذه الشهيدة السعيدة؟

هي: دارين أبوعيشة الطالبة بالسنة الرابعة جامعة النجاح بالأرض المحتلة، تبلغ من العمر ٢٢ سنة من أسرة طيبة صابرة مجاهدة.

عاشت مع أسرتها في قرية بيت وزن بمدينة نابلس بالضفة الغربية المحتلة وسبقها للشهادة شقيقتها وخطيبها.

ولدت دارين في ظل الاحتلال الصهيوني، نمت وترعرعت وعاشت غريبة في وطنها عاينت وعايشت الظلم والإجرام والإرهاب الإسرائيلي- رأت إخوانها المجاهدين يقاتلون كالأسود وهم قلة ضعيفة وشاهدت اليهود يقاتلون بخسة وجبن من خلف دباباتهم وعرباتهم المصفحة ويقتلون العزل من الشيوخ والنساء والشباب والأطفال حتى الأرض أفسدوها وتحيرت دارين لماذا تقوم الدنيا ولا تقعد إذا قتل جندي إسرائيلي؟! ولماذا لا يتحرك أحد إذا قتل العشرات من المسلمين؟! لماذا هذه الازدواجية؟!

وتيقنت أن العالم لا يتعاطف مع الضعيف ولا يحترم إلا الأقوياء تجمع كل ذلك في عقلها وتأكدت أن الجهاد هو السبيل الوحيد لاستعادة الحقوق المسلوبة.

وقد ذكرت أختها أن دارين اتصلت بالشهيد جمال منصور [١] أحد قيادات حركة المقاومة الإسلامية «حماس» وأعربت له عن رغبتها في القيام بعملية استشهادية ولكن حركة حماس لم توافق، فذهبت دارين إلى المسئولين عن منظمة الجهاد، ورفضت منظمة الجهاد.

ولم يتسرب اليأس إلى قلبها فقد كانت تسعى للشهادة بإصرار ولذلك ذهبت إلى كتائب شهداء الأقصى فاستجابوا لها وزودوها بحزام من المتفجرات لفته حول وسطها وظلت تتحين الفرصة.

وكانت على موعد مع الشهادة يوم ٢٧ / ٢ / ٢٠٠٢ م فقد استطاعت في هذا اليوم التسلل عبر نقاط التفتيش المنتشرة في كل مكان ولكن دورية عسكرية إسرائيلية اشتبهت فيها وطلبوا منها التوقف فلم تجزع ولم ترتعش بل تقدمت إليهم بثقة وعندما اقتربت منهم شكوا فيها أكثر وطلبوا منها التوقف في مكانها وعدم الاقتراب ولكن دارين لم تتوقف بل اقتربت منهم بسرعة وفجرت نفسها وقتلت عدداً من الجنود الصهاينة وأصابت عدداً آخر بجروح خطيرة ولحقت هي بالرفيق الأعلى مع الشهداء والصالحين لتثبت أن الأمة الإسلامية ما زالت بخير إلى يوم القيامة.

تقبل الله دارين مع الشهداء وأجزل لها العطاء وأسكنها فسيح الجنات بإذنه وفضله فما عند الله خير لها وأبقى فقد زهدت في الدنيا ورغبت في الآخرة وتركت وصية جامعة شاملة توضح طريق النصر والعزة طريق الشهادة والجهاد.

---

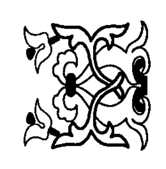
(١) قتلته القوات الإسرائيلية في أغسطس ٢٠٠١م.

هل يعود الإسلام سيرته الأولى ونغشاه زمزمًا وحطيما؟

ويعود الرسول فينا طبيبًا نتولاه أنفسًا وجسومًا

ويحول الخصام فينا وئاما ويعود المريض منا سليمًا

أو تحنو الدنيا لنا مرة أخرى وتعنو أزمة وشكيمًا



عروس القدس

آيات محمد لطفي



آيات محمد لطفي الأخرس طالبة بالصف الثالث الثانوي، عرفت بتفوقها الدراسي وذكائها عرف عنها قوة الشخصية وشدة العزيمة ولدت في ٢٠ / ٢ / ١٩٨٥ م في مخيم الدهيشة القريب من بيت لحم بالضفة الغربية المحتلة وعندما أتمت ربيعها الثامن عشر تقدم لخطبتها شاب اسمه شادي وافقت عليه أسرتها وتقرر زواجهما في شهر يوليو ٢٠٠٢ م.

وشاءت إرادة الله ألا يتم هذا الزواج فقد اشتعلت الأراضي الفلسطينية ناراً بسبب قيام الخنزير شارون بمحاولة دخول المسجد الأقصى أولى القبلتين وغضب المسلمون في كل مكان، غضب فقط فقد قذف الله في قلوبهم الوهن فهم كثرة كغثاء السيل لا حول لها ولا قوة لا يخشاها أحد ولا يحسب لها حساب.

ملكوا الأمر بالخيانة فينا ... فراعونا لكن رعاء سوام

يتعالون في القصور علينا ... وندس الأنوف تحت الرغام

يا لهذي التيجان فوق رءوس ... دوختها فظائع الإجرام

ملك أو محكم أو زعيم ... أو رئيس... خلط من الأقزام

ينشدون الحياة مجلوة ... الأفق بعين غلامة أو غلام

ما عليهم وهم نيام عن الأمة ... أن هومت مع النوام

فاستعاضت عن سادة الحكم ... في الأبهاء بالسيدات في الأفلام

تسابق الشباب والنساء والرجال والشيوخ والأطفال للدفاع عن المسجد الأقصىٰ والشهادة في سبيل حماية بيت الله ولم يكن معهم سلاح سوىٰ الحجارة وإيمان راسخ بأن الله معهم وسقط كثير من القتلىٰ وكثير من الجرحىٰ برصاص الغدر الإسرائيلي وأصيب أخوها واستشهد ثلاثة من أبناء عمها.

وكانت تقول: ما فائدة الحياة إذا كان الموت يلاحقنا في كل مكان؟ سنذهب إليه قبل أن يأتينا وننتقم لشهدائنا فلا يفل الحديد إلا حديد مثله.

واستقر عزمها علىٰ الانضمام إلىٰ حركة حماس للقيام بعملية استشهادية ولم توافق حماس علىٰ طلبها فتوجهت إلىٰ كتائب شهداء الأقصىٰ فرحبوا بها وحدد لها يوم الجمعة ٢٩ / ٣ / ٢٠٠٢م الموافق ١٥ / ١ / ١٤٢٣هـ للقيام بعمليتها.

وليلة الخميس التي سبقت العملية زارها شادي زوج آيات المنتظر وتبادل الحديث مع أسرتها حول الاستعداد للزواج فلم يبق إلا أربعة أشهر ويأتي ميعاد الزفاف في شهر يوليو. تحدثا في كل شيء وحلما بالبيت السعيد وبالمولود الذكر الذي اتفقا علىٰ تسميته: «عدي» وكيف سيربيانه ليصبح بطلاً يشارك في تحرير الأقصىٰ من الاحتلال اليهودي.

وبعد انصراف شادي جلست آيات مع أختها سماح وقالت لها صلي واطلبي من الله أن يوفقني وستبشرين غداً بأحلىٰ بشارة فغداً هو أحلىٰ أيام عمري وقد انتظرت هذا اليوم طويلاً.

وفي الصباح استيقظت آيات وصلت الصبح وأعدت لأسرتها الإفطار ثم خرجت وأخبرت صديقتها «شروق» أنها ذاهبة للصلاة في المسجد الأقصىٰ وأنها لن تراها بعد اليوم.

وسارت آيات وقد أنزل الله عليها السكينة ﴿هُوَ الَّذِي أَنزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَّعَ إِيمَانِهِمْ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [الفتح: ٤] وكان عليها أن تقطع عشرات الكيلو مترات حتى تصل إلى مدينة القدس المحتلة وكان طريقها شاقًا وطويلاً ومحفوفًا بالمخاطر. سارت عبر الحقول والمزارع حتى تتحاشى نقاط التفتيش العسكرية الإسرائيلية المنتشرة في كل مكان.

واستطاعت بفضل الله اجتياز كل هذه العقبات ووصلت إلى القدس وهناك تسلمت حزام المتفجرات ولفته حول وسطها وتوجهت إلى حي «كيريات هايوفل» جنوب مدينة القدس وكان هدفها «محل سوبر سول»، وعندما وصلت إليه كانت هادئة مثل الجبال الشامخة لدرجة أنها أبعدت امرأتين فلسطينيتين كانتا تبيعان الأعشاب أمام مدخل المحل.

وأدى ذلك إلى شك رجال الشرطة فيها فطلب أحد الحراس منها التوقف ولكنها كانت أسرع منه وجرت داخل المحل وفجرت نفسها فقتلت اثنين وأصابت عشرين من اليهود بإصابات خطيرة، ولحقت بأخواتها الشهيدات وفاء إدريس ودارين أبو عيشة.

ماتت وفاء على الأرض وعاشت في السماء ﴿وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ (١٦٩) فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلاَّ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ (١٧٠) يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٦٩-١٧١].

آيات كانت آية وبرهانًا على أن الأمة الإسلامية ما زالت بخير وأن نساءها لا يقلون عن رجالها رغبة في الجهاد والحرص على الشهادة .

آيات كانت فتاة مسلمة ذات همة عالية لا تشغلها سفاسف الأمور بل شغلت عقلها وقلبها بمصير الأمة نسيت أفراحها وسارعت إلى جنة عرضها السموات والأرض . وكان ذهنها صافيًا عند تنفيذ عمليتها فأبعدت امرأتين فلسطينيتين عن مكان الانفجار حتى لا يلحق بهم سوء .

يا آية العصر حقيق بنا ... تخليد ذكراك على الدهر

جاهدت لكن النجاح الذي ... أدركته أعلى من النصر

ذلك دين لك في عنقنا ... قضاؤه ضرب من البر

يشهد الله أنكم شهداء ... يشهد الأنبياء.. والأولياء
متم.. كي تعز كلمة ربي ... في ربوع.. أعزها الإسراء
وانتحرتم... نحن الذين انتحرنا ... بحياة.. أمواتها الأحياء

أيها القوم نحن متنا... فهيا ... نستمع ما يقول فينا الرثاء
قد عجزنا.. حتى شكا العجز منّا ... وبكينا.. حتى ازدرانا البكاء
وركعنا.. حتى اشمأز ركوع ... ورجونا.. حتى استغاث الرجاء

وشكونا إلى طواغيت «بيت ... أبيض».. ملء قلبه الظلماء
ولثمنا حذاء «شارون» حتى ... صاح: مهلاً.. «قطعتموني» الحذاء
أيها القوم.. نحن متنا.. ولكن ... أنفت أن تضمنا الغبراء

قل «لآيات» يا عروس العوالي ... كل حسن.. لمقلتيك الفداء
حين «يخصى الفحول».. صفوة قومي ... تتصدى للمجرم «الحسناء»
تلثم الموت.. وهي تضحك بشراً ... ومن الموت.. يهرب الزعماء
فتحت بابها الجنان.. وحيت ... وتلقتك «فاطم» الزهراء

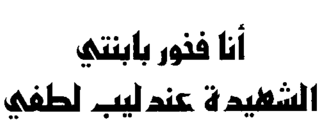
قل لمن دبّجوا الفتاوى: رويداً ... رب فتوى.. تضج منها السماء
حين يدعو الجهاد.. يصمت حبر ... ويراع.. والكتب.. والفقهاء
حين يدعو الجهاد.. لا استفتاء ... الفتاوى ـ يوم الجهاد ـ الدماء

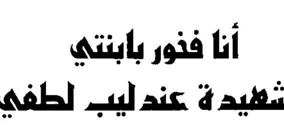
مقاطع من قصيدة الشاعر

دكتور/ غازي القصيبي

سفير المملكة العربية السعودية في لندن
سابقًا ووزير المياه حاليًا







أنا فخور بابنتي
الشهيدة عندليب لطفي

الشهيدة عندليب لطفي الرابعة في قافلة الاستشهاديات الفلسطينيات. فقد سبقها للشهادة ثلاث فتيات في عمر الزهور هن: وفاء إدريس ودارين أبو عيشة وآيات لطفي الأخرس.

يا سابقينا إلى الأخرى سندرككم   ما أمل الخلد إنسان ولا ارتقبا

ويا بني وصحبي أن سبقتكمو   فقد أتى داره من كان مغتربًا

فلا أكلفكم حزنًا ولا جزعًا   ولا أطالبكم بالدمع منسكبًا

في قرية فجر القريبة من بيت لحم ولدت عندليب في أسرة طيبة بسيطة كثيرة العدد فلها ثمانية أشقاء وكانت تعمل خياطة لمساعدة أسرتها.

ولدت عندليب في ظل الاحتلال الإسرائيلي لفلسطين وعايشت القهر والظلم والغدر.

عاشت غريبة في وطنها المحتل.

سمعت من أبويها عن أرضهم المسلوبة وديارهم المنهوبة وسمعت منهم كيف استولى اليهود على فلسطين وطردوا منها أهلها وكيف تعرض مَن رفض الرحيل للقتل والعذاب والهوان؟ وكيف خذلهم العالم وتركهم لا ناصر لهم ولا معين إلا الله؟

عايشت عندليب زمن الانكسار والهوان وعاصرت إصرار الحكومات العربية على السلام وإصرار اليهود على الحرب، وتحيرت كيف ترضى أمة أعزها الله

بالإسلام وأكرمها بالقرآن بهذا الهوان؟ كيف يرفض اليهود السلام وهم قلة قليلة والعرب كثرة ساحقة؟ بل كيف يسكت العالم على المذابح التي تقوم بها إسرائيل كل يوم للشعب الفلسطيني الأعزل وكيف يغضب العالم لمقتل إسرائيلي؟

وعندما حاول الخنزير شارون دخول المسجد الأقصى غضب المصلون ومنعوه وسقط الشهداء وجرح العشرات دفاعًا عن المسجد الأقصى وقامت انتفاضة القدس الثانية وتحولت الأرض المحتلة إلى بركان غاضب أمام المحتل الإسرائيلي وتصدى أبناء فلسطين بالحجارة للجيش الإسرائيلي المسلح بأحدث الأسلحة وسقط عشرات الشهداء وآلاف الجرحى بنيران الغدر والإجرام الإسرائيلي والعرب لا يملكون إلا الاستنكار والشجب ومناشدة العالم التدخل لمنع إسرائيل من قتل الفلسطينيين والعالم يطالب القتلة اليهود بضبط النفس.

عندليب فكرت وتدبرت الواقع المرير، عرفت أن سبب الهوان هو حب الدنيا وكراهية الموت وعند ذلك حسمت أمرها وانضمت إلى كتائب شهداء الأقصى وطلبت منهم مساعدتها على القيام بعملية استشهادية واستجابوا لها وحددوا لها يوم الجمعة ٢٩ محرم ١٤٢٣هـ الموافق ١٢ / ٤ / ٢٠٠٢ م لتنفيذ العملية الاستشهادية .

ويوم تنفيذ العملية استيقظت مبكرًا وصلت الصبح وأعدت الإفطار لأسرتها كعادتها كل صباح ثم غادرت منزلها وتوجهت إلى القدس المحتلة وكان طريقها شاقًا وطويلاً، كان عليها أن تقطع عشرات الكيلو مترات حتى تصل إلى القدس المحتلة وكان عليها أيضًا أن تنجح في خداع نقاط التفتيش الإسرائيلية المنتشرة في كل مكان ورجال الاستخبارات الذين يدققون ويفتشون كل إنسان خوفًا من العمليات الاستشهادية فهم يعيشون في رعب دائم ﴿وَلا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِن تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لا يَرْجُونَ

وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ [النساء: ١٠٤].

وقد صرح «يهود المرت» عمدة مدينة القدس المحتلة أن مشاعر الخوف بين اليهود تزداد كلما نفذ الفلسطينيون انفجاراً وأنه لا يعرف ما يقول لسكان القدس الذين أصبحوا يعيشون في رعب دائم.

عند الظهيرة كانت عندليب قد نجحت في خداع كل نقاط التفتيش العسكرية ووصلت إلى القدس المحتلة وهناك وجدت في انتظارها أحد أعضاء كتائب شهداء الأقصى وتسلمت منه حزام المتفجرات ولفته حول وسطها وتوجهت إلى هدفها المحدد لها وهو سوق مزدحم يقع في شارع يافا. وقد شهد شارع يافا أكبر عدد من العمليات الاستشهادية في الفترة الأخيرة ولذلك ضاعفت إسرائيل الحراسة عليه وكانت القوات الإسرائيلية في كل مكان والحراسة محكمة على السوق ولم تستطع عندليب دخول السوق واختارت هدفًا آخر توجهت إليه على الفور وكان هدفها الجديد هو مركز « ماهافي يهودا» التجاري واقتربت منه بحرص وحاولت الدخول ولكن كانت الحراسة عليه شديدة ومحكمة وغيرت هدفها للمرة الثالثة وتوجهت إلى محطة أتوبيس في شارع يافا واستطاعت الاقتراب من المحطة وتوقفت وسط ٣٠ يهوديًا ينتظرون على المحطة وعندما وصل أول أتوبيس وانشغل اليهود بالنزول والركوب كانت هذه اللحظة هي اللحظة المناسبة لتنفيذ العملية فقد ازدحم المكان وهنا فجرت عندليب نفسها وكان الانفجار شديداً وهائلاً قُتل فيه ستة من اليهود وجرح ٩٦ منهم إصابتهم خطيرة ولحقت هي بالشهداء في جنات عرضها كعرض السموات والأرض وعندما سئل والدها عنها قال: أنا فخور بابنتي وبما فعلته وإن أطفالي الثمانية أمامهم كل الحرية إذا أرادوا أن يفعلوا مثل الشهيدة.

رحم الله الشهيدة السعيدة عندليب فقد تعرضت عمليتها للفشل أكثر من مرة ولم تتراجع ولو تراجعت ما لامها أحد فالحراسة شديدة في كل مكان ولكن إصرارها على الشهادة أعانها على اجتياز كل العقبات فقد كانت صادقة مع الله فرزقها الله الشهادة وكفى بها نعمة . اللهم تقبلها في الصالحين وأسكنها الجنة دار الطيبين وشفعها في أهليها أجمعين .

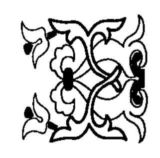
كيف السبيل ؟!

مع كل مذبحة تجد ولا جواب سوى العويلْ
مع كل جرح في جوانح أمتي أبداً يسيلْ
مع كل تشريد وتمزيق لشعب أو قبيلْ
يأتي يسائلني صديقٌ من بلادي: ما السبيل؟!
كيف السبيل إلى كرامتنا إلى المجد الأثيلْ؟!
كيف السبيل إلى الخليل إلى المثلث والجليل؟!
كيف السبيل إلى اجتثاث الحقد والداء الوبيل؟!
كيف السبيل لحرق غرقدهم وإنبات النخيل؟!
لا تنصحني بالركون لكل مهزوم هزيل
لا تنصحني بالصمود أنا الطريد أنا القتيل
شربوا دمائي من عروقي نخب سلمهم الذليل
رسموا طريق القدس من صنعاء حتى الدردنيل
مرمى الحصا عنا أريحا لا تدوروا ألف ميل
فرمقت وجه محدثي وهتفت من قلب عليل
قلبي مليءٌ بالأسى وحديث مأساتي يطول
أسمعته آيات قرآني بترتيل جميل
حدثته عن قصة التحرير جيلاً بعد جيلْ
ووقفت في حطين أقطف زهرة الأمل النبيل

ورأيت في جالوت ماء النيل يبتلع المغول
وهتفت ليست وحدة الرشاش تجدي يا خليل
أرأيت كيف ارتد رشاش الزميل إلى الزميل؟
بل وحدة الفكر القويم ووحدة الهدف الأثيل
وبناء جيل مؤمن وهو الصواعق والفتيل
بكتائب الإيمان جنب المصحف الهادي الدليل
تمضي كتائبنا مع الفجر المجلجل بالصهيل
هذا السبيل ولا سبيل سواه إن تبغ الوصول
هذا السبيل وإن بدا من صاحب النظر الكليل
دربًا طويلاً شائكًا أو شبه درب مستحيل
لا درب يوصل غيره مع أنه دربٌ طويلْ

شعر

خالد عبد القادر السعيد



اليهود لا يعترفون بالقانون
الشهيدة هنادي



في مدينة جنين إحدى مدن فلسطين المحتلة ولدت الشهيدة هنادي في أسرة صابرة مجاهدة، ولدت في زمن طغيان اليهود واستعلائهم وهوان العرب وانكسارهم.

ولدت تحت الاحتلال وعاشت تحت الاحتلال ولعلها سألت أبويها من هؤلاء الجنود المنتشرون في كل مكان؟ ولماذا يقتلون شبابنا ورجالنا؟ وعرفت من أبويها كيف سلب اليهود بلادهم ونهبوا خيراتهم ولعلها لم تسأل عن شيء بعدها.

تفرغت هنادي للدراسة وأتمت تعليمها الثانوي والتحقت بكلية الحقوق ودرست القانون وتخرجت عام ٢٠٠٠ وأصبحت محامية واشتركت في نقابة محامي فلسطين، وحصلت على بطاقة عضوية برقم ١٨٧١ والتحقت بمكتب المحامي الفلسطيني ناظم أبي بكر وتدربت على مهنة المحاماة قرابة عام من ١٦ / ١٠ / ٢٠٠٢ حتى ٤ / ١٠ / ٢٠٠٣ وأصبح من حقها ممارسة المهنة والدفاع عن المظلومين واسترداد حقوقهم.

عاشت هنادي في سجن كبير تحت الاحتلال اليهودي لفلسطين وشاهدت أهلها يتساقطون شهداء وجرحى كل يوم. استشهد أخوها «فادي» ومن بعده استشهد «صالح» ابن عمها وعرفت هنادي أن القانون لا مكان له عند اليهود فهم لا يعرفون إلا قانون القوة والبطش.

هنادي سألت نفسها: أين القانون؟ هل يعيد القانون فلسطين إلى أهلها؟ هل أنصف القانون إخوانها الشهداء؟ هل..؟ وهل...؟ أسئلة كثيرة دارت في

ذهنها وكان الجواب أن اليهود لا يحترمون الضعيف ولا يعترفون إلا بالقوة وحدها وتذكرت غدرهم ومكرهم وقتلهم الأنبياء بغير حق تذكرت كيف قتلوا يحيىٰ عليه السلام وكيف سعوا لقتل عيسىٰ عليه السلام وكيف حاولوا قتل رسول الله ﷺ ونجاه الله منهم وكيف نجحوا في دس السم في طعامه ﷺ وتذكرت كيف كادوا يقتلون نبي الله هارون عندما استضعفوه ﴿قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي﴾ [الأعراف: ١٥٠].

وعند ذلك أيقنت هنادي أن القانون الذي عرفته ودرسته لا فائدة منه ولا مكان له عند اليهود وقررت أن تطبق قانون السماء ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالأَنفَ بِالأَنفِ وَالأُذُنَ بِالأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ﴾ [المائدة: ٤٥].

هنادي حسمت أمرها وعملت بقول ربها: ﴿قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ﴾ [التوبة: ١٤] والتحقت بسرايا القدس وطلبت وألحت أن تقوم بعملية استشهادية واستجابوا لها و حددوا لها الزمان يوم ٤ / ١٠ / ٢٠٠٣ والمكان مطعم «مكسيم» وزودوها بحزام ناسف.

وفي اليوم الموعود لفت هنادي حزام المتفجرات حول وسطها وخرجت من بيتها وهي تدعو الله أن يعمي أبصار الجنود الإسرائيليين عنها حتىٰ تنجح في الوصول إلىٰ مطعم «مكسيم» وأعانها الله واستطاعت اجتياز نقاط التفتيش والحراسة المنتشرة في كل مكان واقتربت من هدفها حيث عشرات اليهود يأكلون ويشربون ويرقصون داخل الفندق وأحست بالسعادة والفرحة فعما قريب تنتقم لشهداء المسلمين.

وعندما اقتربت من باب الفندق شك فيها الحارس ومنعها من الدخول

فتظاهرت بالاستسلام وأطلقت عليه رصاصتين من مسدس كانت تخفيه في ملابسها فسقط قتيلاً وأسرعت تجري داخل الفندق وهي تكبر وفجرت نفسها وسط رواد الفندق المذعورين وسقط عشرات القتلى والجرحى من أحفاد القردة والخنازير.

لحقت هنادي بالشهداء في جنات الخلد عند مليك مقتدر لتكون الاستشهادية الخامسة بعد أن تركت العمل في المحاماة والتحقت بالعمل عند الله في أفضل عمل وأشرف تجارة في تجارة رابحة ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ (١٠) تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [الصف: ١٠، ١١].

الانتفاضة

أطفئوا النار في عيون الزنابق ... أطفئوها.. فلن تضيع الحقائق
من لهيب الجراح تولد فينا ... ضحكة الشمس.. واخضرار الحدائق
أيها الغاضبون.. يا بؤرة الآ ... ثام في الأرض.. يا جذور البوائق
نحن أهل الديار.. إن فارق الأحباب ... يومًا.. فالقلب غير مفارقْ
أرضنا هذه.. وفي كل شبر ... من ثراها يهفو مشوقٌ وشائقْ
هي منّا.. ونحن منها.. وفي الأعماق ... تحيا بين الضلوع الخوافق
في صميم الأجيال بركان ثأر ... يتحدى الردى وعصف البنادقْ
لم يكونوا إلا براعم بالأمس ... .. ولكن شبّوا كرام الخلائق
من بيوت الرحمن من.. معقل الإيمان ... هبوا.. يجددون المواثق
عرفونا ما قد جهلنا.. وما زا ... لوا صغارًا.. لكن كبارٌ عمالق
حطموا القيد.. جاوزوا قبضة السجان ... .. راحوا يفتحون المغالق
يكتبون الأمجاد في محنة الأسر ... انتفاضًا.. والزحف كالسيل دافق
يقذفون الحجارة الصم في وجه ... الأعادي.. ويرسلون الصواعق
هي أقوى من كل أسلحة الخذ ... لان.. أقوى من الوعود البوارق
يا أحباءنا.. ويا فلذة الأكباد ... منّا.. بالروح جئنا نعانق
ما نسيتم..نحن الذين نسينا ... كم صنعتم من الفداء الخوارق
وانتصرتم على الهوان وثرتم ... بينما نحن هجعٌ في النمارق

علمونا صدق الجهاد ومعنى ... عزة النفس في اقتحام المآزق

علمونا الثبات في ساحة المو ... ت.. وخوض الوغي.. وقهر الفيالق

وامنحونا بعض الشموخ.. لكي نبلغ ... منكم ذرى الجباه السوامقْ

يا بلادي.. يا قطعةً من فؤادي ... يا منارًا فوق الأعاصير شاهقْ

فجرى الغيظ فجريه.. فخيل الله ... جدت.. وهن هنَّ السوابق

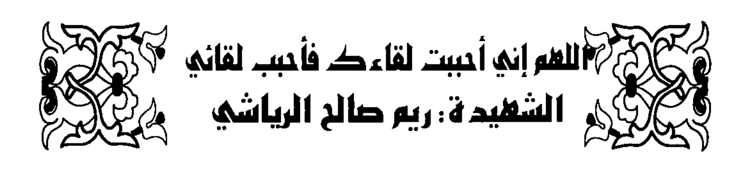
وعيون السماء تشهد أن الفجر آت ... .. لعله اليوم صادق

الطريق الذي سلكنها حرٌّ ... لا نبالي فيه بكل العوائق

نحن نمشي على الحراب.. ونجتا ... ز المسافات في بطون الخنادقْ

لك بشرى.. وإن أبيدت على الدرْ ... ب رقابٌ.. أو علقت بالمشانقْ

فجبين الأقصى على الدهر مرفو ... عٌ.. فماذا تنال منه الحرائق؟



اللهم إني أحببت لقاءك فأحبب لقائي
الشهيدة: ريم صالح الرياشي

ريحانة فلسطين ودرة المجاهدين، زهرة شبابها وفخر نسائها، عاشقة الشهادة منذ طفولتها، المجاهدة الشهيدة ريم صالح الرياشي، السادسة في قافلة الاستشهاديات الفلسطينيات والأولى أيضًا، فهي أول أم تقوم بعملية استشهادية.

ريم ولدت بحي الزيتون بقطاع غزة المحتل، تبلغ من العمر ٢١ سنة. زوجة لرجل ثري من أسرة غنية وأم لطفلين أكبرهما «ضحى» ذات الثلاث سنوات وشقيقها «عبيدة» الذي لم يتجاوز العام والنصف وكانت تحبهما وتحنو عليهما وتغمرهما بعاطفة الأمومة، فهما كل حياتها.

ريم من أسرة مجاهدة مرابطة في سبيل الله فقد سبقها للشهادة أخوها محمد الرياشي الذي استشهد عام ٢٠٠٣م.

وقد تمنت أن يكبر ابنها «عبيدة» ويثأر لشهداء فلسطين ولكن هيهات فعبيدة مازال صغيراً واليهود يفسدون في فلسطين يقتلون رجالها ويرملون نساءها والعرب يأكلون ويشربون ويستنكرون والعالم الغربي يناشد القتلة اليهود ضبط النفس ويطالب من الفلسطينيين أيضًا ضبط النفس وتلقي الضربات دون شكوى! وتعجبت ريم كيف يساوي العالم بين القاتل المجرم اليهودي وبين الضحية الفلسطيني، وكيف رضي العرب بهذا الهوان؟ لماذا أصبحنا كالأيتام على مائدة اللئام وأتاها الجواب من رسول الله ﷺ **«يوشك أن تداعى عليكم الأمم من كل أفق كما تداعى الأكلة إلى قصعتها»** قيل: يا رسول الله فمن قلة يومئذ؟ قال: **«لا**

ولكنكم غثاء كغثاء السيل يجعل الله الوهن في قلوبكم وينزع الرعب من قلوب عدوكم لحبكم الدنيا وكراهيتكم الموت»[١].

وتذكرت ريم كيف أحبت الشهادة وهي في المرحلة الإعدادية وتعلق قلبها بالجهاد وأحبت لقاء الله وتدربت على حمل السلاح والقتال في المرحلة الثانوية وكيف ألحت على القيام بعملية استشهادية ولكن لم يستجب لها أحد، وقالت لنفسها: لماذا لا تحاولين مرة أخرى؟ وذهبت إلى منظمة حماس وألحت بإصرار شديد على القيام بعملية استشهادية وأمام رغبتها الصادقة وعزيمتها القوية استجابت لها منظمة حماس وسلمتها حزام متفجرات وحددوا لها الهدف: معبر «أرينز» والتاريخ ٢١ ذي الحجة ١٤٢٤ـ ١٥ يناير ٢٠٠٤ .

وفي اليوم الموعود استيقظت ريم مبكراً كعادتها وصلت الفجر وجلست مع طفليها تداعبهما وتحنو عليهما حتى جاءت الساعة الثامنة فضمتهما إليها الضمة الأخيرة ونظرت إليهما النظرة الأخيرة والتقت عيون الأطفال بكل ما تحمله من حب للأم وعيون أم تحمل كل الحنان والحب لأبنائها، ولعلها ضعفت أمام نظرات أبنائها ولعل نفسها الآمرة بالسوء حدثتها قائلة: أجلي العملية حتى يكبر أبناؤك، لمن تتركيهم وهم صغار؟ من يرعاهم؟ لعل كل ذلك دار بعقلها.

أما قلبها فقد كان مشغولاً بقوله عز وجل: ﴿ الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلاً ﴾ [الكهف: ٤٦].

وضمت أبناءها الضمة الأخيرة ومسحت دموعها وسارت إلى معبر «أرينز» وهي تتظاهر بالعرج وتتكئ على عكازين معدنيين وعلى جانبي قدميها مسامير بلاتين بارزة وعندما وصلت إلى المعبر تقدمت بكل ثبات لعبور الممر الواصل بين قطاع غزة والأرض المحتلة وعندما مرت أمام جهاز كشف المتفجرات أطلق الجهاز

---

(١) حديث صحيح، انظر حديث رقم ٨١٨٣ في صحيح الجامع للألباني.

صفارة محذراً من وجود متفجرات معها فأحاط بها الجنود وأخذوها لتفتيشها ذاتيًّا في غرفة المخابرات وسارت معهم ودخلت معهم الحجرة وفجرت نفسها في وسط أحفاد القردة والخنازير وكان الانفجار قويًّا جداًّ أسقط أربعة من ضباط المخابرات قتلى وإصابة عشر إصابات خطيرة وتركت وراءها وصية قالت فيها :

«بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ محمد خاتم المرسلين وسيد المجاهدين .

أيها الناس اعلموا أن أرض فلسطين في رباط إلى يوم القيامة وأن الله قدم الجهاد بالنفس على الجهاد بالمال . فهذه نفسي أجود بها في سبيل الله وهذا جسدي أفجره في سبيل الله تعالى وكلي رجاء أن يتقبل الله عملي خالصًا لوجهه الكريم حتى تعلو راية التوحيد على أرض فلسطين ويشفي به صدور قوم مؤمنين وهو ولي ذلك والقادر عليه .

أيها الناس هل تحبون أن تعرفوا ما للشهيد عند الله؟ له سبع خصال :

أولاها : تغفر ذنوبه كلها عند أول دفقة من دمه الطاهر .

وثانيها : يجار من عذاب القبر .

أما ثالثها : فيأمن من العذاب الأكبر يوم القيامة .

ورابعها : يزوج من الحور العين .

وخامسها : يلبس تاج الكرامة .

وسادسها : يلبس تاج الوقار اللؤلؤة فيه خير من الدنيا وما عليها .

وسابعها : فيرى مقعده من الجنة .

لقد أحببت الشهادة وتمنيتها كثيراً منذ كنت بالصف الثاني الإعدادي ولم تفارقني هذه الأمنية طوال عمري وأصبحت هدفي في الحياة وغاية الأماني

وبفضل الله تعرفت في المرحلة الإعدادية على مجموعة من المؤمنين الصالحين وحببوا إلي الجهاد في سبيل الله وفي المرحلة الثانوية تم تدريبي على حمل السلاح والقتال وازدادت رغبتي في الشهادة وبإصرار شديد وإلحاح أشد تحققت رغبتي ووافقت حماس على قيامي بعملية استشهادية.

ولقد تزوجت ورزقني الله بطفلين أعتبرهما هبة من الله وأحببتهما حبًّا شديداً ولكن حبي لله ولقائه كان أكبر.

وأعلم أن عناية الله سترعاهما وأرجو منكم أن تقدموا أبنائي لأهل الصلاح والطاعة حتى تترسخ في نفوسهم حب الدين وأدخلوهم مراكز تحفيظ القرآن الكريم وألحقوهم بالمدارس الإسلامية.

وأوصيكم بتوفير مصاريف العزاء وأن يصلى علي بمسجد العمري بغزة وأن يكون قبري بجوار قبور الشهداء ولا يتم رفع قبري عن الأرض وفي الختام أريد أن أعبر عن فرحة كبيرة وسعادة غامرة لم أشعر بها من قبل.

اللهم إني أحببت لقاءك فأحبب لقائي، اللهم إني أحببت لقاءك فأحبب لقائي والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته».

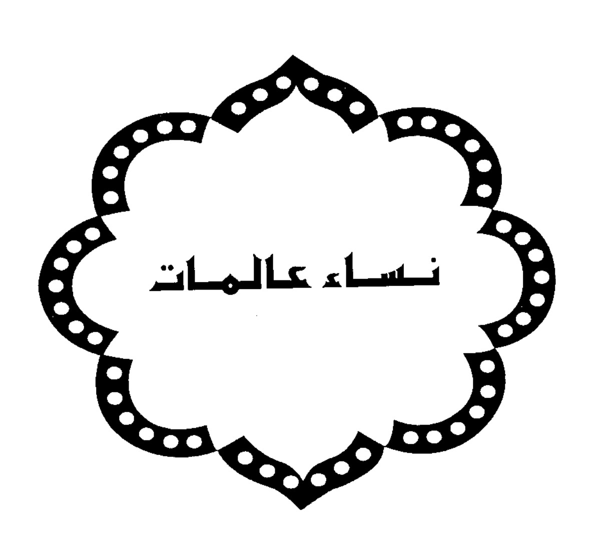
أختكم

ريم صالح الرياشي

«لا الأهل أهلي ولا الإخوان إخواني» يا شاعر النيل ما لي غيرأحزاني
هبت على القلب في ذكراك عاصفةٌ ففجرت بالصراخ المر أوزاني
فاليوم أهديك في علياك مرثيةً تعيش تزهو بها في العالم الثاني
طغى بها الدمع حتى كاد يغرقني وعربد الهم حتى ذاب جثماني
في كل يوم مصابٌ قاتلٌ وأسىً كأنني المبتلى وحدي بأشجاني
قد كان شعر المراثي نصف شعركم واليوم شعر المراثي كل ديواني
أبكي على أمةٍ مشلولةٍ عجزت عن أن تصون حماها من أذى الجاني
فأصبحت ورياح العجز تدفعها فريسة لثعابين وذؤبان
كانت على السحب فاندكت قواعدها فهل لها اليوم من مجد ومن شان؟
الناس تلهو بصاروخ وطائرة ونحن نلهو بأوتار وعيدان
ويفخرون بأذهان مفكرة ونحن نزهو بأحجار وأكفان
لمّا دعا المجد لبّى الناس فانطلقوا كتائبًا أبدعت في كل ميدان
غزوا الفضاء وداسوا فوق هامته وفجروا في المعالي ألف بركان
ساروا وسرنا إلى جهل وتفرقة وصنعوا وصنعنا كل كفران
يا شاعر النيل قم واشهد هزائمنا واصرخ معي بقصيد أحمر قان
وفجر الدمع من عينيك في أسفٍ على فلسطين أو مأساة أفغان
وارث الممالك بعد العز ساقطةً فأنت أقوى على وصف وتبيان

لبنان بعد ضياع القدس قد سقطت   من ذا سيسقط منا بعد لبنان؟
الحق ضاع فمن ذا يستعيد لنا   حقًّا تسرب في أحشاء حيتان؟
في كل يوم لدين الله مذبحةٌ   والعرب في حرب أحقاد وأضغان
إني لأفتح عيني حين أفتحها   ولا أرى غير تزييف وبهتان
حتى أرى العرب آسادًا مزمجرة   تصون عرض الحمى من كل عدوان
في عالم الغاب والذؤبان جائعة   لا يسلم الحق من ظلم وطغيان
يا أمة في ظلام العيش حائرةً   عودي إلى النور علَّ الهمَّ ينساني
دواء دائك موجودٌ بسنتنا   وبالكتاب فهبي هبة الباني
لا يصرفنك عن الإسلام ملتنا   داعٍ من الإنس أوطاغٍ من الجانِ
خوض به لجج الأقدار ظافرة   وابني به للمعالي خير بنيان
لابد من يقظةٍ شماء عاتية   تفجر النور في أجفان وسنان
إما حياةٌ بوجه الشمس خالدةٌ   أو فالفناء لهذا الهيكل الفاني

شعر
محمد محمد عبدالعزيز صادق



نساء عالمات

كانت تقرأ نصف القرآن كل ليلة
أم الهذيل حفصة بنت سيرين

التابعية عظيمة الشأن، كبيرة القدر، العالمة، الصوامة القوامة، أم الهذيل حفصة بنت سيرين، بيتها بيت الصلاح والورع فأخوها التابعي الكبير والعالم الشهير محمد بن سيرين[1] وأختها كريمة[2] التابعية الصالحة.

في هذه الأسرة الصالحة نشأت حفصة محبة للعلم فحفظت القرآن الكريم وهي بنت اثنتي عشرة سنة وبرعت فيه حتى صارت مرجعًا يرجع إليه عند الاختلاف وكان أخوها محمد بن سيرين رغم سعة علمه وفضله إذا أشكل عليه من القرآن شيء قال: اذهبوا فسلوا حفصة كيف تقرؤه.

أقبلت على العلم الشرعي تنهل منه حتى أجادت وأفادت في الفقه والحديث والقرآن وأصبحت من كبار التابعيات وأقبل إليها طلبة العلم من كل مكان فكانت تجلس إليهم وتعلمهم وهي متنقبة رغم كبر سنها.

وعندما قال لها عاصم بن الأحول: رحمك الله، قال الله تعالى: ﴿**وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ**﴾ [النور: ٦٠] فقالت رحمها الله: وأي شيء بعد ذلك؟ فقال: ﴿**وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ**﴾ [النور: ٦٠] فقالت: هذا إثبات الجلباب.

وهذا رد جميل يدل على ورع صادق وفهم رائق «ومن يرد الله به خيرًا يفقهه

---

(١) من كبار التابعين وصاحب كتاب «تفسير الأحلام».
(٢) ظلت خمسة عشر عامًا لا تخرج من بيتها.

في الدين ويلهمه رشده»(١)، وقد روت عن أنس بن مالك وأم عطية الأنصارية وروىٰ عنها كثير من العلماء وكانت حريصة علىٰ إفادة الشباب من طلبة العلم وتنصحهم بالاجتهاد في تحصيل العلم وتقول: يا معشر الشباب اعملوا وأنتم شباب فإني والله ما رأيت العمل إلا في الشباب.

جمعت بين العلم والعمل فكانت كثيرة العبادة.

ولها في كل وقت طاعة ومن كل خير نصيب فهي في النهار مع الصائمين الذاكرين تعلم الناس وتنشر الخير وفي الليل مع الساجدين الراكعين الخائفين وكانت كثيرة البكاء من خشية الله وكانت خادمتها تتعجب من شدة تعبدها وكثرة بكائها وتقول: إن سيدتي أذنبت ذنبًا عظيمًا.

فقيل لها كيف عرفت؟ فقالت: لأنها طوال الليل تصلي وتبكي.

فقد كانت رحمها الله إذا جاء الليل دخلت حجرتها للصلاة والدعاء وكانت تقرأ كل ليلة نصف القرآن في صلاتها.

رحم الله حفصة فقد كان قلبها وجلاً خائفًا، وهذا شأن الصالحين الذين يعرفون الله حق المعرفة، فالعلم قرين الخشية وقد كان رسول الله ﷺ يقول: «**إني أعلمكم بالله وأشدكم له خشية**»(٢).

وكيف لا تبكي وقد بكت الملائكة المقربون المعصومون من الخطايا، بل وبكىٰ خير الناس وسيد المرسلين فقد كان رسول الله ﷺ: يصلي ولصدره أزيز كأزيز المرجل من البكاء(٣) وقد وصف الله الخائفين بالعلم فقال: ﴿**إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ**﴾ [فاطر: ٢٨].

---

(١) رواه البخاري.
(٢) أخرجه البخاري في الأدب ومسلم في الفضائل.
(٣) أخرجه النسائي وأحمد وأبو داود.

فكلما كان العبد بالله أعلم كان له أخوف وكان ابن مسعود رضي الله عنه يقول: وكفى بخشية الله علمًا.

ونقصان الخوف من الله هو لنقصان معرفة العبد به، فأعرف الناس أخشاهم لله، ومن عرف الله اشتد حياؤه منه وخوفه له وحبه له، وكلما ازداد معرفة ازداد حياءً وخوفًا وحبًّا ولا يصح الإيمان إلا بهذا الخوف.

وقد أثنى عليها كثير من كبار العلماء، فذكر الإمام ابن الجوزي أن حفصة مكثت في مصلاها ثلاثين سنة لا تخرج إلا لحاجة[١].

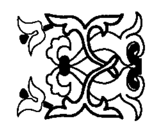
وكان لها كفن إذا أحرمت بحج أو عمرة لبسته وكانت تلبسه أيضًا في العشر الأواخر من رمضان.

توفيت رحمها الله سنة ١١٠هـ عن عمر يناهز التسعين عامًا فكانت كما قال رسول الله ﷺ: **«خير الناس من طال عمره وحسن عمله»**[٢] رحمها الله وتقبلها في الصالحين فقد كانت من خيار نساء المسلمين.

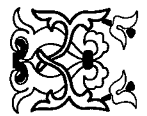
---

(١) البداية والنهاية.

(٢) رواه الترمذي.



أعلم الناس بمذهب الشافعي في وقتها أم عبد الواحد



ستيتة ابنة القاضي أبي عبدالله بن إسماعيل وتكنى أم عبدالواحد العالمة الصالحة العابدة.

نشأت منذ صغرها محبة للعلم فحفظت القرآن الكريم وفهمت قوله تعالى: ﴿هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ﴾ [الزمر: ٩]. وقوله ﷺ: «من سلك طريقًا يطلب فيه علمًا سلك الله به طريقًا إلى الجنة» (٢)فسلكت طريق العلم وأخلصت فأعانها الله ويسر لها العلم «ومن يرد الله به خيراً يفقهه في الدين ويلهمه رشده» (٣)وحفظت الفقه والحساب والنحو وعلومًا كثيرة وبرعت في مذهب الشافعي وكانت من أعلم الناس به في وقتها (٤)وكانت تفتي به مع الشيخ أبي علي بن أبي هريرة وانتفع بعلمها خلق كثير وعلا ذكرها وارتفع شأنها ﴿ يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ [المجادلة: ١١].

رحم الله هذه المرأة العالمة الصالحة فقد كانت تعلم أن غذاء القلب العلم والحكمة وأن العلم بالتعلم فتعلمت علومًا كثيرة يعجز عنها كثير من الرجال وبرعت في الفتوى على مذهب الإمام الشافعي وظلت على هذا الحال حتى توفيت سنة ٣٧٧هـ عن بضع وتسعين سنة.

(*)سير أعلام النبلاء.

(٢)رواه مسلم.

(٣)رواه البخاري.

(٤)ابن كثير البداية والنهاية.

تقبل الله عملها ونرجو أن تكون عند الله كما قال الرسول ﷺ: «خيركم من طال عمره حسن عمله»(١).

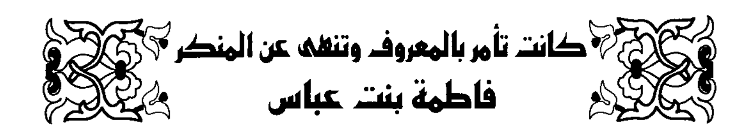
غدًا توفى النفوس ما كسبت

ويحصد الزارعون ما زرعوا

إن أحسنوا أحسنوا لأنفسهم

وإن أساءوا فبئس ما صنعوا

(١) رواه الترمذي.



كانت تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر
فاطمة بنت عباس

الشيخة الصالحة العابدة الناسكة الزاهدة القانتة الفقيهة العالمة سيدة نساء زمانها في الوعظ[١] أم زينب فاطمة بنت عباس.

كانت رحمها الله من العالمات الفاضلات، تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وكانت تنكر على الطريقة الأحمدية مؤاخاتهم النساء وأحوالهم البدعية وكانت تنكر على أهل البدع والأهواء وتفعل من ذلك ما لا يقدر عليه كثير من الرجال وكانت تحضر مجلس تاج العلماء وسيد الفقهاء العالم الرباني تقي الدين بن تيمية واستفادات منه علمًا كثيراً وكان الشيخ رحمه الله يثني عليها ويصفها بالفضيلة والعلم ويقول: إنها تحفظ كتاب المغني[*] أو أكثره وأنه كان يستعد لها لكثرة مسائلها وحسن سؤلاتها وسرعة فهمها[٢] وكان يسعى لها العلماء والفقهاء والحفاظ.

وكانت رحمها الله محبة للقرآن الكريم حافظة له ونذرت حياتها لتعليمها للنساء وقد ختمت نساء كثيرات على يديها القرآن الكريم منهم زوجة الحافظ ابن كثير.

وظلت على هذه الحالة الطيبة والسيرة العطرة نيفًا وثمانين سنة تعلم الناس القرآن وتأمر بالمعروف وتحضر مجالس العلم حتى توفيت سنة ٧١٤هـ بعد أن أصلح الله بها حال نساء دمشق ثم نساء مصر[٣].

---

(١) (٣) شذارت الذهب.

(٢) البداية والنهاية ابن كثير.

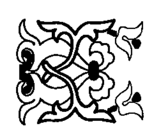
(*) المغني من أشهر كتب الفقه الحنبلي.



رحم الله هذه المرأة الصالحة فقد كانت وافرة العقل قانعة باليسير حريصة على النفع والتذكير ذات إخلاص وخشية تأمر بمعروف وتنهى عن المنكر وتاب على يديها كثير من النساء فطال عمرها وحسن عملها وختم لها بخاتمة طيبة فقد توفيت رحمها الله في يوم مبارك يوم تتنزل فيه الرحمات يوم عرفة سنة ٧١٤هـ بعد عمر طويل وعمل جميل عن نيف وثمانين سنة .



خادمة القرآن العظيم
عائشة بنت إبراهيم



هي العابدة الصالحة الفاضلة أم فاطمة عائشة بنت إبراهيم بن صديق، زوجة الحافظ جمال الدين المزي[١] .

قال عنها الحافظ ابن كثير: كانت عديمة النظير في نساء زمانها لكثرة عبادتها وكثرة تلاوتها وإقرائها للقرآن العظيم بفصاحة وأداء صحيح يعجز عنه كثير من الرجال.

ونذرت عائشة نفسها للقرآن الكريم وتعليمه كما قال رسول الله ﷺ «**خيركم من تعلم القرآن وعلمه**»[٢] وأخلصت في حبها للقرآن.

وأعانها الله حتى صارت مع الكرام البررة كما قال رسول الله ﷺ: «**الذي يقرأ القرآن وهو به ماهر مع السفرة الكرام البررة**»[٣] .

وعلا شأنها وارتفع ذكرها وختمت عليها من النساء خلق كثير وانتفعن بعلمها وبصلاحها ودينها وزهدها في الدنيا.

أم فاطمة أبشري فقد قال رسول الله ﷺ: «**أبشروا فإن هذا القرآن طرفه بيد الله وطرفه بأيديكم فتمسكوا به فإنكم لن تهلكوا ولن تضلوا بعده أبدًا**»[٤] وقال

---

(١) أحد كبار الحفاظ ولد سنة ٦٥٤ وأتقن اللغة والتصريف وتبحر في الحديث الشريف.
(٢) رواه البخاري.
(٣) متفق عليه.
(٤) صحيح الجامع للألباني.

أيضًا: «أهل القرآن هم أهل الله وخاصته»[١] .

رحم الله هذه المرأة الصالحة فقد علمت أن القرآن الكريم هو حبل الله المتين، به النجاة من الغرور وفيه شفاء لما في الصدور، من تمسك به هدي ومن عمل به فاز، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه فشغلت نفسها بالقرآن والانشغال بالقرآن يورث الإيمان.

توفت رحمها الله سنة ٧٤١هـ وقد بلغت ثمانين سنة أمضتها في طاعة الله وتحفيظ كتابه الكريم فعاشت سعيدة وماتت حميدة ونرجو أن يتقبلها الله في الصالحين وأن يشفع فيها القرآن الكريم .

يا حاملة القرآن هنيئًا لك بشفاعة القرآن فيك، وهنيئًا لك فقد عمرت قلبك بكلام الله واستعملك الله لحفظ كتابه الكريم ففي صدرك كتاب لا يغسله الماء وقد جاء في الكتب المقدسة في صفة هذه الأمة: أناجيلهم في صدورهم.

وقد امتن الله على عباده بنبيه المرسل، وكتابه المنزل الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، فهو الضياء والنور وبه النجاة من الغرور، وفيه شفاء لما في الصدور من تمسك به هدي، ومن عمل به فاز.

---

(١) رواه أحمد في مسنده.



المسندة(*)

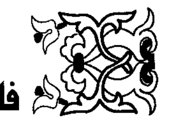
علم الحديث من العلوم الشرعية الشريفة، وهو علم عظيم الشأن جليل القدر لا غنى عنه ومن ثمرة هذا العلم تمييز الصحيح من السقيم من الأحاديث وهو يقوم على ركيزتين هما:

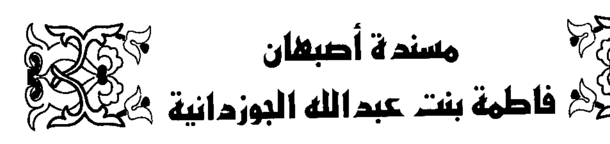
الأولى: السند وهو سلسلة الرواة الموصلة للمتن.

الثانية: المتن وهو قول الرسول ﷺ.

وقد برع في هذا العلم كثير من الرجال وقلة قليلة من النساء وقد ذكر الإمام شمس الدين الذهبي في كتابه دول الإسلام بعضهن مثل:

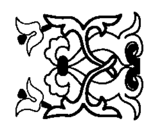
(*) المُسنِد أو المُسْنِدة: هو من يروي الحديث بسند متصل حتى رسول الله ﷺ.





مسندة أصبهان
فاطمة بنت عبدالله الجوزدانية

فاطمة بنت عبدالله بن أحمد بن عقيل الحافظة المحدثة مسندة أصبهان توفيت سنة ٥٢٤هـ بعد عمر مديد وعيش سعيد كانت صالحة عابدة توفيت ولها دون المائة. حدث عنها أبو العلاء العطار وغيره.



مسندة بيت المقدس
أم محمد زينب بنت أحمد



أم محمد زينب بنت أحمد كانت صالحة كثيرة العبادة، عاشت في القدس الشريف وبرعت في الحديث الشريف حتى عُرفت بلقب مسندة بيت المقدس .

توفيت رحمها الله سنة ٧٢٢هـ عن أربع وتسعين سنة قضتها في نشر السنة النبوية الشريفة، تقبل الله عملها وغفر ذنبها .



مسندة دمشق
أسماء بنت محمد



أسماء بنت محمد بن سالم زهرة دمشق وريحانتها كانت عالمة صالحة برعت في الحديث وسعى الناس للسماع منها حتى لُقبت بمسندة دمشق .

توفيت في ذي الحجة سنة ٧٢٣هـ عن خمس وتسعين سنة . قضت عمرها في نشر الأحاديث النبوية الشريفة ، فأطال الله عمرها وتقبل عملها .



مسندة الوقت
زينب بنت الكمال



العالمة الربانية زينب بنت الكمال، كانت امرأة صالحة برعت في علم الحديث وتمكنت من علومه حتى صارت مسندة الوقت.

توفيت رحمها الله سنة ٧٤٠هـ عن أربع وتسعين سنة.

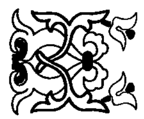
رحمها الله وتقبلها في الصالحين وأسكنها الجنة دار الطيبين فقد عاشت عمراً طويلاً تنشر سنة رسول الله ﷺ.



المسندة
زينب بنت يحيى حفيدة سلطان العلماء

العالمة الصالحة زينب بنت يحيى ابن الشيخ عز الدين بن عبدالسلام سلطان العلماء.

برعت في الحديث وروت الكثير منه وعاشت سبعًا وثمانين سنة وتوفيت سنة ٧٣٥هـ.



سمع عليها ابن الجوزي مسند الشافعي
فاطمة بنت الحسين

فاطمة بنت الحسين الواعظة الصالحة العابدة العالمة، أحبت العلم وسعت إليه وطلبته من أكابر العلماء كابن الخطيب البغدادي وابن المسلمة وغيرهم من العلماء وبرعت في علوم كثيرة وعلا شأنها وارتفع ذكرها وسعىٰ إليها العلماء.

وقد سمع عليها الإمام العالم الشهير ابن الجوزي «مسند الشافعي»[1].

وكانت فاطمة بنت الحسين محبة للخير وكان لها رباط تجمع فيه النساء تأمرهن فيه بالمعروف وتنهاهن عن المنكر عملاً بقوله تعالىٰ: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾ [المائدة: ٢] وكانت تعلم النساء مكارم الأخلاق والإخلاص في العمل وكفَّ اللسان عن الغيبة والنميمة والزهد من الدنيا والإقبال علىٰ الآخرة عملاً بقول رسول الله ﷺ «**ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده**»[٣] وهدىٰ الله علىٰ يديها نساء كثيرات.

وكانت رحمها الله تعرف قيمة الوقت فكانت حياتها إما في مجالس العلم أو مجالس الوعظ فكانت حريصة علىٰ وقتها كحرصها علىٰ حياتها وهذا حال الفائزين.

---

(١) البداية والنهاية: ابن كثير.

(٣) رواه مسلم.

وينبغي للإنسان أن يعرف قيمة الوقت ويحافظ عليه أكثر من حفظه لماله، فالمال يمكن تعويضه، أما الوقت فلا يمكن تعويضه، والعجب كل العجب لمن يبكي على ضياع ماله ولا يبكي على ضياع وقته وهو عمره.

وظلت فاطمة تدل على الخير وتنهى عن المنكر وتأمر بالمعروف حتى توفيت رحمها الله سنة ٥٢١ هـ.

أمر على المقابر كل حين

ولا أدري بأي أرض قبري؟

وأفرح بالغنى إن زاد مالي

ولا أبكي على نقصان عمري



الحافظة للكتاب والسنة
فاطمة بنت علي



فاطمة بنت علي بن المظفر بن دعبل أم العالمة الصالحة المعمرة.

كانت محبة للعلم وأهله فأتمت حفظ القرآن الكريم ثم اتجهت للسنة الشريفة فروت «صحيح مسلم» و«غريب الحديث». للخطابي[1] وبرعت وتفوقت حتى قصدها العلماء من كل مكان وحدث عنها أبو سعد الصنعاني وأبو القاسم بن عساكر حتى لُقبت بمسندة نيسابور وكانت رحمها الله محبة للقرآن الكريم فكانت تجمع البنات الصغيرات وتعلمهن القرآن الكريم عملاً بقوله ﷺ: «**خيركم من تعلم القرآن وعلمه**»[2] وكانت تلقن النساء عند الاحتضار.

وعاشت رحمها الله سبعًا وتسعين سنة تنشر الخير وتعلم الناس القرآن وتنشر سنة رسول الله ﷺ. ظلت على هذه الحالة الطيبة العطرة حتى توفيت سنة ٥٣٢هـ.

رحم الله هذه الشيخة الصالحة المعمرة المقرئة المسندة ونضر الله وجهها في الدنيا والآخرة «**نضر الله امرأ سمع منا شيئًا فبلغه كما سمعه فرب مبلغ أوعى من سامع**»[3] فقد روت «صحيح مسلم» وكانت تُشد إليها الرحال لطلب العلم وحديث رسول الله ﷺ وتعلم الناس كتاب الله فكانت كما قال رسول الله ﷺ:

---

(١) سير أعلام النبلاء - شذرات الذهب.

(٢) رواه البخاري.

(٣) حديث شريف رواه الترمذي.

«إن الله وملائكتـه حتى النملة في جحـرها وحتى الحوت في البحـر ليصلون على معلم الناس الخير»[١].

يا حافظة القرآن يا أترجة الدنيا فقد قال رسول الله ﷺ **«مثل المؤمـن الذي يقرأ القرآن مثل الأترجة ريحها طيب وطعمها طيب»**[٢] هنيئًا لك علو منزلتك عند الله وارتفـاع درجتك في الجنـة فـإن منزلتك في الجنة عند آخـر آيـة تحفظينهـا فـقـد قـال رسـول الـله ﷺ **«يقال لصاحب القرآن اقـرأ وارتق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فإن منزلتك عند آخر آية تقرأ بها»**[٣].

وكان ابن مسعود رضي الله عنه يقول: «إذا أردتم العلم فعليكم بالقرآن فإن فيه علم الأولين والآخرين».

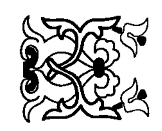
وقال عـمرو بن العاص رضي الله عنه: «من قـرأ القرآن فقـد أدرجت النبوة بين جنبيه إلا أنه لا وحيٌ إليه».

---

(١) رواه الطبراني في المعجم الكبير رقم ٧٩١٢ وصححه الألباني.
(٢) البخاري ومسلم.
(٣) رواه الترمذي.



حافظة صحيح البخاري
كريمة المروزية



العالمة المسندة المحدثة أم الكرام كريمة بنت أحمد بن أبي حاتم المروزية كانت صالحة فاضلة كثيرة العبادة.

ولدت عام ٣٦٥هـ قرية كشميهن التابعة لإقليم خراسان. نشأت منذ صغرها محبة للعلم فأتمت حفظ القرآن الكريم وشرح الله قلبها وعقلها فأحبت الحديث الشريف وتلقت علم الحديث على يد شيخها الأول الحافظ أبي الهيثم محمد بن ذارع الكشميهني أحد كبار العلماء في الحديث ودرست على يديه الجامع الصحيح للإمام البخاري.

وظلت تأخذ العلم من الحافظ أبي الهيثم حتى توفي وهي في الرابعة والعشرين من عمرها فانتقلت إلى حلقة الإمام العلامة زاهر بن أحمد السرخسي أحد أئمة الحديث في عصره ودرست عليه علوم الحديث الشريف وظلت تأخذ من علمه ست سنوات حتى برعت وتخصصت في الجامع الصحيح للبخاري وأصبحت حجة فيه.

وعندما أتمت الثلاثين من عمرها خرجت من بيتها في سبيل الله لطلب العلم لقول رسول الله ﷺ **«من خرج من بيته في طلب العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع»**[1] فسافرت إلى مكة المكرمة.

---

(١) أخرجه الترمذي.

وفي مكة تمكنت من الحديث النبوي الشريف وعلومه وعلا شأنها وارتفع ذكرها وصار لها مجلس علم يحضره العلماء والطلاب والفضلاء للأخذ عنها .

وقصدها طلاب العلم من كل مكان وشدت إليها الرحال وأصبحت محل الأنظار وكان يحضر مجلسها جملة من أعلام القرن الخامس الهجري منهم العالم المؤرخ الشهير أحمد بن علي ثابت(١) الشهير بالخطيب البغدادي الذي حضر إليها من بغداد وقرأ عليها صحيح البخاري في خمسة أيام والعالم العلامة السمعاني(٢) والعالم الشريف أبو طالب(٣) وكثير غيرهم .

وقد أثنى على علو مكانتها وتمكنها في الحديث النبوي وعلومه كثير من العلماء فقال عنها الإمام الذهبي : راوية صحيح البخاري عن الكشميهني .

وقال عنها الإمام ابن الجوزي : إنها كانت عالمة صالحة فاضلة .

وقال عنها اليافعي : إنها كانت ذات ضبط وفهم ونباهة .

وقال عنها ابن الأثير : هي التي تروي صحيح البخاري وإليها انتهى علو الإسناد للصحيح .

وقال عنها ابن كثير : إنها كانت عالمة صالحة سمعت البخاري على الحافظ الكشميهني .

وقال عنها ابن الأهدل : إنها من الحفاظ .

وظلت تعلم الناس بمكة وتنشر الخير ويقصدها الناس لمراجعة صحيح البخاري

---

(١) صاحب كتاب تاريخ بغداد .

(٢) صاحب كتاب الأنساب .

(٣) أحد علماء الحنفية ببغداد .

ومد الله في عمرها وحَسُن عملها وبلغت مكانة عالية رفيعة لم تصل إليها امرأة أخرىٰ.

توفيت رحمها الله سنة ٤٦٤هـ عن عمر يناهز المائة سنة قضتها في طلب العلم وتعليمه ودفنت في مكة التي قضت فيها ستين عامًا تعلم الناس الخير وتنشر سنة رسول الله ﷺ حتىٰ شغلها تحصيل العلم وتعليمه عن الزواج فماتت بكرًا وكان العلم هو الأنيس في الوحدة والصاحب في الخلوة والمصبر علىٰ البأساء والضراء.

رحم الله هذه المرأة الصالحة فقد عرفت قيمة العلم؛ فيه يطاع الله عز وجل وبه يُوحد ويُمجد وبه توصل الأرحام ويعرف الحلال من الحرام فرفع الله ذكرها وعلّىٰ شأنها والله تعالىٰ يقول: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ [المجادلة: ١١] ورسول الله ﷺ يقول: «**إن الله وملائكته وأهل السموات والأرض حتى النملة في جحرها وحتى الحوت ليصلون على معلمي الناس الخير**»[١].

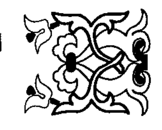
---

(١) رواه الترمذي وقال حديث حسن.

(*) سير أعلام النبلاء.

(*) شذرات الذهب.

(*) البداية والنهاية لابن كثير.



ست الوزراء حافظة صحيح البخاري
أم محمد بنت عمر بن سعد



ست الوزراء لقب اشتهرت به فقيهة محدثة من دمشق هي أم محمد بنت عمر بن سعد التنوخية.

ولدت عام ٦٢٣هـ وأحبت العلم منذ صغرها وسلكت طريق العلم، طريق الجنة لقوله ﷺ: **«من سلك طريقًا يلتمس فيه علمًا سهل الله له طريقًا إلى الجنة»**(١) واتجهت إلى مجالس العلم تحصل المعارف والعلوم.

فدرست الفقه ولم تشبع من العلم لقوله ﷺ: **«لن يشبع مؤمن من خير حتى يكون منتهاه الجنة»**(٢) فدرست الحديث وحفظت صحيح البخاري أصح الكتب بعد كتاب الله تعالى ومن شيوخها ابن الزبيدي الفقيه المحدث.

وقد أثنى عليها العلماء فقال ابن كثير: تمكنت من العلم واشتهر أمرها حتى شدت إليها الرحال لسماعها.

وقال عنها في «شذرات الذهب(٣) في أخبار من ذهب»:

محدثة الوقت، حدثت بالجامع الصحيح، وبمسند الشافعي، توفيت

---

(١) رواه مسلم.

(٢) رواه الترمذي وقال حسن.

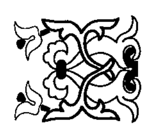
(٣) كتاب شذرات الذهب في أخبار من ذهب: عبدالحي بن أحمد العكري المتوفى سنة ١٠٨٩.

رحمها الله سنة ٧١٦هـ وعمرها ٩٣ سنة قضت أكثره في نشر العلم وتعليم الناس حديث رسول الله ﷺ وتدعو إلى الهدى والرشاد عملاً بقول رسول الله ﷺ: «**بلغوا عني ولو آية**»[(١)] فبلغت عن رسول الله ﷺ أحاديث كثيرة هي أصح ما روي عنه.

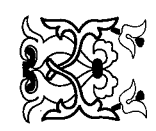
فنضر الله وجهها وشكر سعيها وأنار قبرها رحمها الله فقد عاشت سعيدة وماتت بفضل حبها للسنة النبوية.

---

(١) البخاري.



عين الشمس

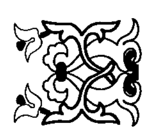


العالمة الحافظة المسندة عين الشمس بنت أحمد بن أبي الفرج وتكنى أم النور مسندة وقتها، سمعت الحديث وبرعت فيه وكانت صالحة عفيفة من بيت اشتهر بالرواية والإسناد.

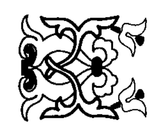
حدث عنها الضياء محمد والزكي البرذالي وطائفة من العلماء وحدث عنها أيضًا الأميرة مؤنسة بنت الملك العادل أمير مصر وأجازت عنها.

ظلت تنشر الحديث وتعلمه حتى توفيت سنة ٦١٠هـ بعد أن عاشت تسعين عامًا تعلم السنة النبوية المطهرة.

(*) سير أعلام النبلاء.



أمة السلام



العالمة البارعة والمحدثة المسندة أمة السلام بنت القاضي أبي بكر أحمد بن كامل وتكنى أم الفتح .

ولدت سنة ٢٩٨هـ وأحبت الحديث وعلومه ، فسمعت الحديث من محمد بن إسماعيل البصلاني ومحمد بن الحسين وحدث عنها الأزهري والعالم العلامة التنوخي والإمام العالم أبو يعلى بن الفراء وغيرهم .

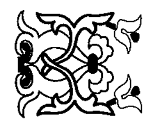
وقد أثنى عليها العلماء في دينها وفضلها وعلمها وسيادتها وقال عنها العالم العلامة التنوخي : كانت فاضلة عاقلة متدينة .

توفيت رحمها الله سنة ٣٩٠هـ عن ٩٢ عامًا بعد أن طال عمرها وحسن عملها .

(*) البداية والنهاية ج٤ .



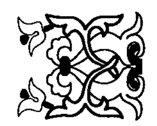
عائشة بنت محمد
أسمعت صحيح مسلم



عائشة بنت محمد بن عبدالهادي بن عبدالحميد .

كانت صالحة خيرة، ولدت سنة ٧٢٤هـ وأسمعت صحيح مسلم على جماعة من أصحاب ابن عبدالدايم، وأجاز لها إبراهيم بن صالح من علماء حلب والبرهان الجعبري من علماء الخليل وعبدالله بن محمد بن يوسف من علماء نابلس وسمع منها الرحالة فأكثروا الرواية عنها وكانت سهلة الإسماع .

(*) الضوء اللامع .




فخر النساء
شهدة بنت أحمد بن الفرج

العالمة الفاضلة شهدة بنت أحمد بن الفرج .

كانت تلقب بفخر النساء قال عنها ابن خلكان : كانت شهدة من العلماء وكتبت الخط وسمع عليها الحديث خلق كثير وكان لها السماع العالي[1] وقصدها الناس من كل مكان واشتهر علمها وارتفع ذكرها .

كانت رحمها الله دينة عابدة صالحة ذات بر وخير .

سمعها أبوها الكثير وسمعت عن طراد وغيره من العلماء وبرعت في الحديث حتىٰ صارت محدثة العراق وروىٰ عنها خلق كثير .

توفيت رحمها الله سنة ٥٧٥هـ عن نيف وتسعين سنة .

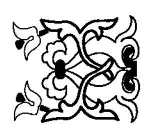
---

(١) الإسناد العالي : هو الذي قل عدد رجاله بالنسبة إلىٰ سند آخر يراد به ذلك الحديث بعدد أكثر .

وقال الإمام أحمد بن حنبل : طلب الإسناد العالي سنة عمن سلف .

(*) شذرات الذهب في أخبار من ذهب .

(*) مجلة الحرس الوطني السعودية العدد ٢٢٤ ذو القعدة ١٤٢١هـ فبراير ٢٠٠١م .



ست القضاة



ست القضاة لقب يدل على تمكن صاحبته من العلم والفقه وقد اشتهر بهذا اللقب كثيرات من النساء الفقيهات ذكرهن الإمام الذهبي في كتابه دول الإسلام فقال :

ست القضاة
مريم بنت عبدالرحمن

مريم بنت عبدالرحمن من أهل نابلس كانت امرأة صالحة عابدة برعت في الفقه والحديث وكانت فقيهة في المذهب الحنبلي .

توفيت رحمه الله سنة ٧٥٨ هـ .

ست القضاة
أم محمد

ست القضاة أم محمد ابنة العماد القرشي .

كانت فقيهة ومحدثة سمع منها المؤرخ السخاوي مؤلف كتاب «الضوء اللامع» .

توفيت رحمها الله سنة ٨٦٤هـ .

ست القضاة
حفيدة الحافظ ابن كثير

لم يذكر اسمها الإمام الذهبي وقال عنها: كانت فقيهة ومحدثة عاشت في دمشق وتوفيت سنة ٨٠١هـ.

ست الفقهاء

لقب عرفت به العالمة الربانية الصالحة بنت تقي الدين إبراهيم بن علي الواسطي، كانت فقيهة بارعة.

لم يذكر الإمام الذهبي اسمها.

توفيت رحمها الله سنة ٧٢٦هـ عن ثلاث وتسعين سنة.

المسندة الواعظة
عائشة بنت حسن

الواعظة الصالحة المسندة العالمة عائشة بنت حسن أم الفتح الأصبهانية.

كتبت وسمعت من محمد بن جشنس الراوي وعن عبدالوهاب بن شاه وجماعة من العلماء وروىٰ عنها الحسين بن عبدالملك الخلال وسعيد بن أبي الرجاء وإسماعيل بن محمد الحافظ.

قال العلامة ابن السمعاني سألت الحافظ إسماعيل عنها فقال: امرأة صالحة عالمة تعظ النساء وكانت زاهدة وهي أول من سمعت منها الحديث.

المسندة الصالحة
فاطمة بنت أبي الحسن

الشيخة الجليلة الصالحة المسندة أم عبدالكريم فاطمة بنت المحدث التاجر أبي الحسن سعد الخير بن محمد.

ولدت سنة ٥٢٢ هـ بأصبهان.

سمعت من المسندة الحافظة فاطمة الجوزدانية جملة من المعجم الكبير ورحلت إلى بغداد وسمعت من هبة الله بن الحصين وزاهر بن طاهر وأبي غالب البناء تزوجت الواعظ زين الدين بن نجية ورحلت معه إلى دمشق ومصر.

حدثت بدمشق وبمصر وحدث عنها خلق كثير وروى عنها بالإجازة الحافظ زكي الدين عبد العظيم.

توفيت سنة ٦٠٠هـ ولها ثمان وسبعون سنة.

(*) سير أعلام النبلاء.

ست الفقهاء
فاطمة بنت محمد (*)

الشيخة الصالحة المسندة العالمة ست الفقهاء فاطمة بنت محمد الفيومي.

كانت بارعة في الفقه والحديث وحدَّث عنها خلق كثير.

ست العرب (*)

المسندة المكثرة ست العرب ابنة الشيخ العالم أبي عبدالله بن محمد بن الفخر.

كانت عالمة صالحة سمعت على جدها وعلى عبدالرحمن بن الزين وغيرهما وعلا ذكرها وانتشر علمها وسمع منها الحافظ العراقي والحافظ الهيثمي والمقرئ وابن رجب، وطال عمرها وانتفع بعلمها خلق كثير.

توفيت سنة ٧٦٧هـ.

(*) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب.

(*) وفيات الأعيان وأبناء الزمان.

(*) شذرات الذهب في أخبار من ذهب.

ست الأهل (*)
أم أحمد بنت علوان

المسندة العالمة الصالحة أم أحمد ست الأهل بنت علوان بن سعيد.

عاشت في بعلبك بالشام وحدث عنها الكثير. كانت صالحة عابدة.

المسندة المعمرة
أم حبيبة

الشيخة المعمرة المسندة أم حبيبة عائشة بنت الحافظ معمر بن الفخر سمعت حضوراً من المسندة الحافظة فاطمة الجوزدانية وسمعت كثيراً من زاهر بن طاهر وطائفة من العلماء.

حدث عنها خلق كثير وأجازت للشيخ ابن أبي عمر وابن شيبان والكمال عبدالرحيم.

قال أبو بكر بن نقطة: سمعنا منها «مسند» أبي يعلى الموصلي وكان سماعها صحيحًا.

توفيت سنة ٦٠٧هـ ولها بضع وثمانون سنة.

(*) المعين في طبقات المحدثين.

(*) سير أعلام النبلاء.

المعمرة المسندة
ضوء الصباح

الشيخة الصالحة المعمرة المسندة ضوء الصباح بنت الحافظ أبي بكر محمد بن أبي غالب .

سمعت من عبدالحق اليوسعني وأجاز لها أبو عبدالله الرستمي - ذكرها ابن بطوطة في رحلاته وقال : عجيبة الشيخة الصالحة المسندة .

المسندة المعمرة
فاطمة المقدسية

المسندة المعمرة أم عبدالله فاطمة ابنة المعز إبراهيم بن عبدالله المقدسية .

عاشت في بيت المقدس وكانت صالحة عابدة . حدثت مرات عديدة .

(*) سير أعلام النبلاء .

(*) رحلة ابن بطوطة .

(*) وفيات الأعيان وأبناء الزمان .

المسندة
فاطمة بنت المنجا

فاطمة بنت المنجا المسندة العالمة شيخة شيخ الإسلام الحافظ ابن حجر العسقلاني، تتلمذ عليها وأكثر من الرواية عنها.

أجادت في الحديث حتى صارت خاتمة المسندين بدمشق.

المسندة الحنبلية
فاطمة بنت محمد

المسندة العالمة فاطمة بنت محمد بن عبدالهادي الحنبلية.

كان أبوها محتسب الصالحية وابن عمها الحافظ شمس الدين.

سمعت الحديث وقرأ عليها الحافظ ابن حجر العسقلاني الكثير من الكتب.

كانت رحمها الله نعم الشيخة، عاشت بالقدس ثم انتقلت للصالحية وظلت بها حتى توفيت وقد جاوزت الثمانين عامًا.

(*) شذرات الذهب في أخبار من ذهب.

المسندة المعمرة
فاطمة بنت خليل

المسندة المعمرة فاطمة بنت خليل بن أحمد الحنبلية الأصيلة بنت أخي قاضي القضاة ناصر الدين نصر الله بن أحمد الحنبلي - شاركت الشيخ القباني مروياته وذكرها شيخ الإسلام الحافظ ابن حجر العسقلاني وأثنى عليها .

المسندة
فاطمة بنت عبدالله

المسندة الصالحة أم عبدالله فاطمة بنت عبدالله بن سليمان . كانت محدثه بارعة ، خاتمة من سمع من المسلم المزني .

(*) شذرات الذهب في أخبار من ذهب .

(*) المعين في طبقات المحدثين .

المسندة الواعظة
أم البهاء

المسندة أم البهاء فاطمة بنت أبي سعد البغدادية الواعظة الصالحة.

سمعت «صحيح البخاري» عن سعيد العيار وحدث عنها العالم الحافظ السمعاني والعالم ابن عساكر.

توفيت في رمضان سنة ٥٣٤هـ ولها أربع وتسعون سنة.

المسندة
عائشة بنت عيسى

عائشة بنت عيسى بن عبدالله الشيخة الصالحة العابدة المسندة أم أحمد بنت المجد بن شيخ الإسلام موفق الدين المقدسي.

أجاز لها القاضي أبو القاسم وسمعت من أبيها وجدها وتفردت بأجزاء السيرة، حدث عنها ابن الجناز في حياتها وسمع منها المقاتل وابن النابلسي وغيرهم.

توفيت سنة ٦٩٧هـ.

(*) سير أعلام النبلاء. (*) المعين في طبقات المحدثين.

(*) المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد.

ست الفقهاء
أمة الرحمن

المحدثة المعمرة الصالحة أمة الرحمن ست الفقهاء بنت الشيخ تقي الدين إبراهيم بن علي الواسطي.

سمعت الحديث من إبراهيم بن خليل وأجاز لها جعفر الهمذاني والمسندة الحافظة كريمة المروزية.

روت الكثير وروي عنها.

توفيت رحمها الله عن ثلاث وتسعين سنة.

المسندة
أم المؤيد

زينب بنت عبدالرحمن بن الحسن النيسابورية.

(*) شذرات الذهب في أخبار من ذهب.

(*) وفيات الأعيان وأبناء الزمان.

الحافظة
زينب الشويكية

كانت رحمها الله تحفظ سنن ابن ماجه وروىٰ عنها خلق كثير.

المسندة
زينب بنت عثمان

زينب بنت عثمان بن محمد الدمشقية سمعت وأجازت للحافظ ابن حجر العسقلاني.

المسندة المعمرة

ست الوزراء أم عبدالله.

(*) شذرات الذهب في أخبار من ذهب.
(*) شذرات الذهب في أخبار من ذهب.
(*) المعين في طبقات المحدثين.

العالمة العاملة
أم عبدالواحد

الشيخة الصالحة العالمة العاملة أم عبدالواحد الدمشقية فريدة دهرها ونادرة زمانها في العلم والفضل والأدب والشعر والصلاح والنسك.

نالت من العلوم حظًا وافرًا وأجيزت بالإفتاء والتدريس ولها مؤلفات كثيرة.

العالمة الزاهدة
زينب بنت علي

العالمة الزاهدة أم محمد زينب بنت علي.

كانت صالحة كثيرة العبادة قال الذهبي: روت لنا عن الشيخ موفق الدين بن قدامة.

توفيت رحمها الله وقد قاربت التسعين.

(*) شذرات الذهب في أخبار من ذهب.

(*) شذرات الذهب في أخبار من ذهب.

العالمة العابدة
أم البنين

الشيخة الصالحة العابدة العالمة أم البنين فاطمة بنت الأستاذ الزاهد أبي علي الحسن بن علي الدقاق.

تزوجت من الأستاذ أبي القاسم القشيري وسمعت من أبي نعيم الإسفراييني.

العالمة الفاضلة
أمة العزيز

العالمة الفاضلة أمة العزيز خديجة بنت يوسف بن غنيمة.

روت الكثير عن ابن اللني وتعلمت النحو وجودت الخط.

توفيت عن نيف وسبعين سنة.

(*) سير أعلام النبلاء.

*) شذرات الذهب في أخبار من ذهب.

المسندة الكبيرة
أمة العزيز

المسندة الكبيرة أمة العزيز زينب ابنة المحدث نجم الدين إسماعيل.

سمعت من الحسن وابن المهير وابن عبدالدائم.

المسندة العالمة
زينب بنت مكي

المسندة المعمرة أم محمد زينب بنت مكي العالمة الصالحة.

كانت تحفظ «مسند» الإمام أحمد بن حنبل.

سمع عليها خلق كثير منهم الشيخ المسند شمس الدين أبو عبدالله.

مسندة بعلبك
زينب بنت عمر

العالمة الصالحة المسندة أم محمد زينب بنت عمر بن كندي الدمشقية. كانت تحفظ «صحيح مسلم».

(*) وفيات الأعيان وأنباء الزمان.

(*) المعين في طبقات المحدثين.

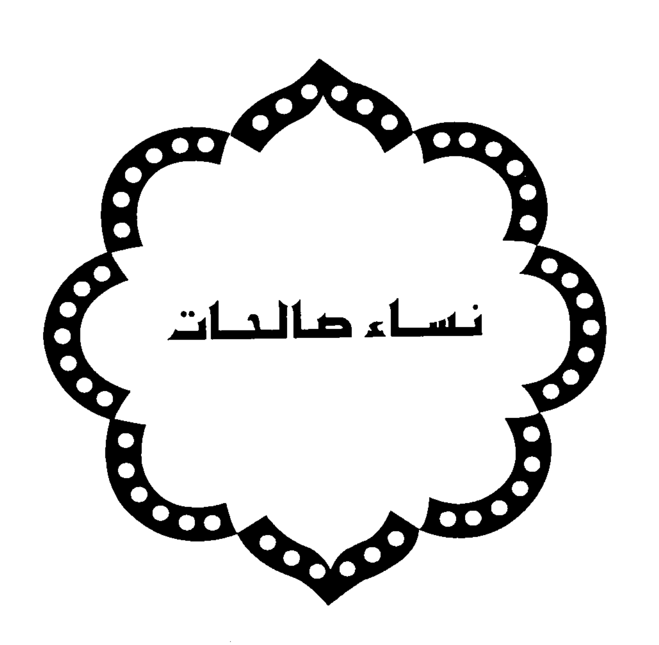
عفيفة الفارقانية
مسندة أصبهان

الشيخة الجليلة المعمرة مسندة أصبهان، أم هانئ عفيفة بنت أحمد بن عبدالله ابن محمد بن هانئ الفارقانية.

ولدت سنة ٥١٦هـ بأصبهان حفظت القرآن الكريم في صغرها ثم أقبلت على سماع الحديث النبوي الشريف وبرعت فيه وسمعت من المحدثة فاطمة الجوزدانية معجم الطبراني الكبير ومعجم الطبراني الصغير وسمعت «الفتن» لنعيم بن حماد وأجاز لها أبو علي الحداد وانتهى إليها علو الإسناد وأصبحت محط الأنظار ورحل إليها طلاب العلم، ورحل إليها بأصبهان الحافظ أبو بكر محمد بن عبدالغني[1].

وأجاز لها علماء بغداد وسمع منها خلق كثير، وهي آخر من روى عن عبدالواحد، وظلت تحدث الناس بحديث رسول الله ﷺ حتى توفيت في ربيع الآخر سنة ٦٠٦هـ ولها تسعون سنة.

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب.



نساء صالحات



كانت تتحرى الرزق الحلال
أم أيمن بنت علي



المرأة الصالحة الزاهدة أم أيمن عزيزة بنت علي زوجة الرجل الصالح أبي علي الروزباري.

عاشت مع زوجها في مصر وكانت كثيرة العبادة كثيرة المناجاة لربها قائلة: كيف لا أرغب في تحصيل ما عندك وإليك مرجعي؟ وكيف لا أحبك وما لاقيت خيراً إلا منك؟ وكيف لا أشتاق إليك وقد شوقتني إليك؟

وهذه المرأة الصالحة كانت على معرفة بالله توجب الحياء منه والمحبة له وتعلق القلب به والشوق إلى لقائه وخشيته والإنابة إليه والأنس به والفرار من الخلق إليه وهذا حال الصالحين الصادقين الذين أحبوا لقاء الله **«من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه»**[1] وكانت رحمها الله تتحرى الرزق الحلال وتقول: لا ينتفع العبد بشيء من أفعاله كما ينتفع بطلب قوته من حلال.

وكان رسول الله ﷺ يأمر أصحابه بتحري الرزق الحلال ويقول: **«كل لحم نبت من حرام فالنار أولى به»**[2] .

يا عجبًا للناس لو أبصروا ... وحاسبوا النفس وقد فكروا

واعتبروا الدنيا إلى غيرها ... فإنما الدنيا لهم معبر

والموعد الموت وما بعده ... حشر فذاك الموعد الأكبر

(١، ٢) رواه مسلم.

رحم الله هذه المرأة الصالحة التي علمت أن المال فتنة والكسب الحلال غاية المؤمن في الحياة والكسب أربعة أنواع .

الأول: درهم اكتسب بمعصية الله وأنفق في معصية الله فذاك شر الدراهم .

الثاني: درهم اكتسب بمباح وأنفق في مباح فذاك لا له ولا عليه .

الثالث: درهم اكتسب بأذىٰ مسلم وأنفق في أذىٰ مسلم فذاك شر الدراهم .

الرابع: درهم اكتسب بطاعة الله وأنفق في طاعة الله فذاك خير الدراهم .

والنوع الرابع هو ما يسعىٰ إليه أهل التقىٰ والصلاح حتىٰ يفوزوا يوم الحساب ، يوم الحساب حين يسأل كل مسلم عن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه؟

(*) صفة الصفوة .



العابدة الورعة
ابنة الشيخ الزاهد أبي الحسن المكي



كانت من العابدات القاسطات الصالحات الورعات وكانت تقيم بمكة المكرمة بجوار بيت الله الحرام وكان أبوها الشيخ أبو الحسن المكي رجلاً صالحًا زاهدًا وكان يعمل خواصًا ويقيم في بلد آخر وكان يرسل إليها كل سنة ثلاثين درهمًا تنفقها على طعامها وشرابها طوال العام.

وذات يوم أرسل مع أحد أصحابه ثلاثين درهمًا وأمره أن يعطيها لابنته وكان الرجل كريمًا فزاد من عنده عشرين درهمًا يريد برها والتوسعة عليها.

فلما تسلمت منه الدراهم وجدتها خمسين فقالت له: هل وضعت في هذه الدراهم شيئًا من عندك؟ فقال نعم عشرين درهمًا ـ فقالت له: ارجع بها لا حاجة لي فيها ولولا أنك تريد الخير لدعوت الله عليك فإنك قد أجعتني عامي هذا.

فقال الرجل: خذي منها الثلاثين التي أرسلها أبوك ودعي العشرين. فقالت: لا إنها قد اختلطت بمالك ولا أدري ما هو؟ فرجع الرجل إلى أبيها فأبى أن يقبلها وقال: يا هذا شققت علي وضيقت على ابنتي اذهب فتصدق بها.

رحم الله هذه المرأة الصالحة فقد كانت تعلم أن الله سائلها عن الصغيرة والكبيرة والخفية والسريرة ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَراً﴾ [آل عمران: ٣٠] ولذلك كانت حريصة على تحري الحلال في طعامها وشرابها.

وكان شعارها في الحياة قول رسول الله ﷺ «دع ما يريبك إلى ما لا يريبك»[١] وقوله: «كل لحم نبت من حرام فالنار أولى به»[٢] وقوله: «لا يبلغ العبد درجة المتقين حتى يدع ما لا به بأس حذراً مما به بأس»[٣].

أيا نفس لا صبراً على النار فاعلمي وكوني على خوف من النار ما عشتِ

وهذا حال الصالحين الصادقين الذين علموا أن الحلال بين والحرام بين وبينهما متشابهات لا يعلمهن كثير من الناس، فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه»[٤].

فقد ورد أن الصديق - رضي الله عنه - شرب لبنًا من كسب عبده، ثم سأل عبده، فقال: تكهنت لقوم في الجاهلية، فأعطوني، فأدخل أصابعه في فمه وجعل يقيء حتى كادت روحه تخرج، ثم قال: اللهم إني أعتذر إليك مما حَمَلَتِ العروق وخالط الأمعاء وكذلك شرب عمر - رضي الله عنه - من إبل الصدقة غلطًا فأدخل أصابعه وتقيأ[٥].

وكان عبدالله بن المبارك في غزوة فنزل عند نهر ونصب رمحه وربط فرسه وتوضأ وشرع يصلي فلما سلم وجد فرسه قد انفلت وأكل من الزرع.

فقال: أكل فرسي حرامًا فلا ينبغي أن أغزو عليه فتركه لصاحب الزرع واشترىٰ غيره[٦].

---

(١) رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح.

(٢) رواه مسلم.

(٣) رواه أحمد والبخاري في تاريخه.

(٤) رواه البخاري ومسلم.

(٥) تهذيب موعظة المؤمنين.

(٦) إرشاد العباد للاستعداد ليوم الميعاد.



مكثت في مصلاها خمس عشرة سنة
كريمة بنت سيرين



التابعية الجليلة الصالحة كريمة بنت سيرين.

نشأت في بيت العلم والورع والصلاح فأبوها سيرين مولى أنس بن مالك خادم رسول الله ﷺ وأمها صفية كانت مولاة لأبي بكر الصديق - رضي الله عنهم أجمعين - وأختها العالمة الربانية حفصة وأخوها التابعي الصالح والعالم الشهير محمد بن سيرين.

في هذه البيئة الصالحة نشأت كريمة محبة للخير فكانت عابدة صالحة كثيرة الصوم كثيرة الصلاة تبادر بالطاعات وتحرص على الأوقات علمت أن «الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر»[1] فمكثت في مصلاها خمس عشرة سنة لا تخرج إلا لحاجة.

لقاء الناس ليس يفيد شيئًا — سوى الهذيان من قيل وقال
فأقلل من لقاء الناس إلا — لأخذ علم وإصلاح حال

لم تكن - رحمها الله - خرَّاجة ولا ولاجة وكانت على بصيرة صادقة عرفت أن الدنيا تفنى وتخرب والنفس تموت والمرد إلى الله الذي لا يموت فقرت في بيتها عملاً بقول ربها: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ [الأحزاب: ٣٣].

وظلت تجاهد نفسها وتجبرها على فعل الطاعات خمس عشرة سنة لا تخرج إلا

---

(١) حديث صحيح رواه مسلم.

لضرورة أوحاجة ، شعارها في الحياة قول رسول الله ﷺ: «**أمسك عليك لسانك وليسعك بيتك وابك على خطيئتك**»[١] فكان وقتها كله استعداداً للقاء الله، ومن استعد للقاء الله بصدق انقطع قلبه عن الدنيا وما فيها وخشع قلبه لله وآثر مرضاة الله على هوى نفسه، وإذا سلك العبد هذا الطريق عطف عليه ربه فقربه واصطفاه وتولاه في جميع أموره حتى يصل إلى مبتغاه وتكون الجنة مثواه.

والقرار في البيت نعمة كبرى لا يعرفها إلا الصالحات العابدات الصادقات.

فقد قيل لأم المؤمنين سودة: مالك لا تحجين ولا تعتمرين كما يفعل أخواتك. فقالت: قد حججت واعتمرت وأمرني الله أن أقر في بيتي، فوالله لا أخرج من بيتي حتى أموت.

قال محمد بن سيرين: فوالله ما خرجت من بيتها حتى أُخرجت بجنازتها.

وكانت عائشة أم المؤمنين ـ رضي الله ـ عنها إذا قرأت: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ بكت حتى تبل خمارها.

وقال العالم الكبير ابن العربي: لقد دخلت أكثر من ألف قرية فما رأيت أعف من نساء نابلس فإني أقمت فيها فما رأيت امرأة في الطريق إلا يوم الجمعة فإنهن يخرجن إليها حتى يمتلئ المسجد منهن فإذا قضيت الصلاة انقلبن إلى منازلهن فلا تقع عيني على واحدة منهن حتى الجمعة القادمة[٢].

---

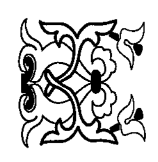
(١) أخرجه الترمذي وقال حديث حسن وصححه الألباني.

(٢) تفسير القرطبي.

(*) صفة الصفوة.



عمى القلب أشد من عمى العين
عفيرة العابدة



عفيرة العابدة الصالحة كانت من أكثر نساء البصرة صلاحًا وعبادة في وقتها.

أنعم الله عليها بنعمة الخوف وهي نعمة من أجل النعم وأنفعها للقلب وهي فرض على كل مسلم لقوله سبحانه وتعالى: ﴿ فَلا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ [آل عمران: ١٧٥] وقال: ﴿ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ ﴾ [البقرة: ٤٠] وقال: ﴿ فَلا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ ﴾ [المائدة: ٤٤] ومدح الخائفين في كتابه وأثنى عليهم فقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ (٥٧) وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ (٥٨) وَالَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لا يُشْرِكُونَ (٥٩) وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ ﴾ [المؤمنون: ٥٧ ـ ٦٠].

وفي المسند والترمذي عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: قلت يا رسول الله، قول الله: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ ﴾ أهو الذي يزني ويشرب الخمر ويسرق؟ قال: «**لا، يا بنة الصديق. ولكنه الرجل يصوم ويصلي ويتصدق ويخاف أن لا يقبل منه**» وقال الحسن البصري: هم رجال عملوا الطاعات واجتهدوا فيها وخافوا أن ترد عليهم.

وكانت عفيرة طويلة الحزن شديدة الخوف كثيرة البكاء من خشية الله وبكت حتى ذهب بصرها فقيل لها: ما أشد العمى على من كان بصيراً.

فقالت: عمى القلب عن الله أشد من عمى العين عن الدنيا ـ وكانت كثيرة

التهجد لله ـ، فقيل لها: لماذا لا تنامين بالليل؟ فبكت وقالت: وددت أن أنام فلا أقدر عليه وكيف ينام من لا ينام عنه حافظاه ليلاً ولا نهاراً!

فالدنيا دار شقاء وتعب ولا راحة فيها إلا للغافلين.

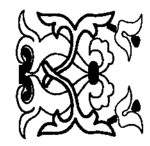
وعندما قيل للإمام أحمد متى الراحة؟ قال: إذ وضعت قدمك في الجنة.

وكان شداد بن أوس إذا دخل فراشه يتقلب على فراشه لا يأتيه النوم فيقول: اللهم إن النار أذهبت مني النوم ثم يقوم فيصلي حتى الفجر.

وذات يوم قدم ابن أخيها من سفر بعيد وذهب ليسلم عليها فبكت، فقيل لها: لماذا تبكين؟ قالت: لقد ذكرني قدوم هذا الفتى بيوم القدوم على الله، فمسرور ومقرور: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾ [آل عمران: ١٠٦].

رحم الله هذه المرأة الصالحة قد كانت على بصيرة من الله ترى بقلبها ما لا يراه المبصرون فأطاعت ربها وأحيت ليلها مع الراكعين الساجدين وبكت خوفًا من الله حتى ذهب بصرها فصبرت فعوضها عن نور البصر بنور البصيرة، والبصيرة نور يقذفه الله في قلب العبد يرى به ما أخبرت به الرسل من وعد ووعيد وما أعده الله لأعدائه في النار وما أعده الله لأوليائه في الجنة كأنه يشاهده فيتحقق له ما دعت إليه الرسل وينتفع به.

فالله، الله يا أولي الألباب تفكروا في هول الحساب وأعدوا له صحيح الجواب ولا يغرنكم الإمهال فإنما هي أيام وليال.



ما ينبغي للخائف من النار أن تجف له دمعة
عاتكة المخزومية

كانت امرأة صالحة ورعة كثيرة البكاء من خشية الله وظلت على خوفها وخشيتها وبكائها حتى ذهب بصرها، فعوتبت في ذلك وقيل لها: ما بعد ذهاب نعمة البصر شيء؟ فقالت ما ينبغي للخائف من الله أن تجف له دمعة حتى يعرف موقع الأمان عند الله.

فما بال النفوس تعرف حقائق المصير ولا تعرف عوائق التقصير، وكيف رضيت بالزاد اليسير وقد علمت طول المسير.

أيا نفس لا صبراً على النار فاعلمي
وكوني على خوف من النار ما عشت
ودومي على الأحزان ما دمت حية
عسى تذهب الأحزان عنك إذا مت

والخائفون في الدنيا هم أصحاب القلوب السلمية والبصيرة الصادقة والعلم النافع فأعلم الناس بالله عز وجل أشدهم له خشية ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾ [فاطر: ٢٨] وكفى بخشية الله ـ عز وجل ـ علمًا وكفى بالاغترار به جهلاً.

(*) صفة الصفوة.

وقد بشر الله الخائفين في الدنيا بالأمن في الآخرة فقال: «**وعزتي لا أجمع على عبدي خوفين، إذا خافني في الدنيا أمنته يوم القيامة وإذا أمنني في الدنيا أخفته في الآخرة**»[١] والبكاء من خشية الله صفات العلماء المخلصين لقوله ﷺ: «**لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيرًا**»[٢] .

ولقد بشر رسول الله ﷺ البكائين من خشية الله بالنجاة من النار فقال: «**لا يلج النار رجل بكى من خشية الله حتى يعود اللبن في الضرع**»[٣] .

وقيل ليحيى بن معاذ: من آمن الناس غدًا؟ قال: أشدهم خوفًا اليوم.

وكان أبو ميسرة ـ رضي الله عنه ـ يقول: ليت أمي لم تلدني، فقالت له زوجته: يا أبا ميسرة إن الله قد أحسن إليك، وهداك للإسلام.

قال: نعم ولكن الله قال: ﴿**وَإِن مِّنكُمْ إِلاَّ وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا**﴾ [مريم: ٧١].

فبين لنا أنا واردوها ولم يبين لنا أنا صادرون عنها .

وبكى مسعر بن كدام فبكت أمه، فقال لها مسعر ما أبكاك يا أماه؟ فقالت: يا بني رأيتك تبكي فبكيت .

فقال يا أماه: لمثل ما نهجم عليه غدًا فلنطل البكاء.

قالت: وما ذاك يا بني؟ فانتحب فقال: القيامة وما فيها ثم غلبه البكاء.

---

(١) حديث رواه ابن حبان في صحيحه.
(٢) رواه البخاري ومسلم.
(٣) رواه الترمذي وقال حسن صحيح.

وكـان رحـمـه الله إذا دخل بكىٰ وإذا خـرج بكىٰ وإن صـلىٰ بكىٰ وإن جلس بكىٰ[١] .

رحم الله عاتكة المخزومية فقد كانت من الشاكرين في الرخاء والصابرين عند الضراء فقد سلبها الله نعمة البصر فصبرت ولها الجنة إن شاء الله فقد روىٰ البخاري في صحيحه أن الله سبحانه وتعالىٰ قال: «**إذا ابتليت عبدي بحبيبتيه**[٢] **فصبر عوضته منهما الجنة**»[٣] .

اللهم اجعلنا من الخائفين في الدنيا الآمنين يوم القيامة يوم الحسرة والندامة .

---

(١) إيقاظ أولي الهمم العالية لاغتنام الأيام الخالية .

(٢) حبيبتيه : عيناه .

(٣) رواه البخاري .



ألا تخافين على بصرك
بردة الصريمية



بردة الصريمية ريحانة البصرة، كانت صالحة عابدة خاشعة خائفة وجلة كثيرة البكاء من خشية الله.

بكت حتى ذهب بصرها وقد عاتبها أهلها على كثرة بكائها قبل ذهاب بصرها وقالوا لها: ألا تخافين على بصرك أن يذهب؟ فقالت لهم: دعوني فإن أكن من أهل النار فأبعدني الله وأبعد بصري وإن أكن من أهل الجنة فسيبدلني الله عينين خيراً من عيني.

لله قومًا لدار الخلد أخلصهم	وخصهم بجزيل الملك مولانا
فلو تراهم غداً في دار ملكهم	قد توجوا من حلي الكون تيجانا
وقد دعاهم إلى الفردوس سيدهم	إلى الزيارة والتسليم ركبانا
حتى إذا جاوزوا دار السلام وقد	أبدي لهم وجه الرحمن سبحانا
خروا سجوداً فناداهم بعزته	إني رضيت بكم قربًا وجيرانًا
إني خلقت لكم دار النعيم فلا	ترون بؤسًا ولا تخشون أحزانا

وكانت إذا جاء الليل قامت تصلي فإذا سكنت الحركات وهدأت النفوس ونامت العيون قالت: هدأت العيون وغارت النجوم وخلا كل حبيب بحبيبه وقد خلوت بك يا محبوبي، أتراك تعذبني وحبك في قلبي؟

وتظل تدعو إلى طلوع الصبح، فإذا قيل لها كيف أصبحت؟ قالت: أصبحنا أضيافًا في دار غربة ننتظر إجابة الداعي.

وللعبد رب هو ملاقيه وبيت هو ساكنه، فينبغي له أن يسترضي ربه قبل لقائه.

وهذا حال الصالحين الصادقين الذين هم من خشية ربهم مشفقون ويرجون السلامة من النار وقد بشرهم رسول الله ﷺ بالنجاة من النار فقال: «**عينان لا تمسهما النار: عين بكت من خشية الله وعين باتت تحرس في سبيل الله**»(١) وبشرهم ربهم بالجنة فقال: ﴿**وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى ۝ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى**﴾ [النازعات: ٤٠، ٤١].

والخوف نعمة كبرىٰ تستحق الشكر، لأنه يمنع الإنسان من الوقوع في المعصية وإن وقع في المعصية كان دافعًا للتوبة منها وكل قلب ليس فيه خوف فهو قلب خرب والخوف سوط الله تعالىٰ يسوق به عباده إلىٰ المواظبة علىٰ العلم والعمل لينالوا بها رتبة القرب من الله تعالىٰ.

والخائفون موعدهم الجنة وعسىٰ الله أن يبدلها بنور عينيها نورًا يوم القيامة وتكون من الذين قال الله عنهم: ﴿**نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾ [التحريم: ٨].

لله قوم امتثلوا لأمر الله فانزجروا، جن عليهم الليل فسهروا وطرقوا باب المحبوب واعتذروا، و عاهدوا الله فما غدروا ﴿**إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا**﴾ [المؤمنون: ١١١].

---

١) رواه الترمذي.

(*) صفة الصفوة.

(*) التبصرة.



بكت أربعين عاماً خوفاً من الله
مطيعة العابدة

مطيعة المرأة الصالحة كانت من أكثر نساء البصرة عبادة وصلاحًا كانت قريبة من كل خير بعيدة عن كل شر حفظت سمعها وبصرها.

وكانت إذا جاء الليل فرحت واستبشرت فهي تعلم «**أن من الليل ساعة لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله تعالى خيراً إلا أعطاه إياها**»[1] فكانت تجتهد في قيام الليل وتكثر من الدعاء.

وكانت وجلة خائفة كثيرة البكاء من خشية الله وظلت أربعين سنة تبكي وعندما عوتبت على كثرة بكائها قالت: لا أزال أبكي حتى أعلم على أي الحالتين أنا عند الله وكانت لا يستبين كلامها من كثرة بكائها.

ما بال عينيك لا تبكي لما سلفا ... ذكر الذنوب وخوف النار والتلفا

يا أيها المذنب المحصى جرائمه ... لا تنس ذنبك واذكر منه ما سلفا

وهذا حال الصالحين فقد كان الفاروق عمر رضي الله عنه يبكي حتى يسقط مريضًا.

وقرأ الحسن رضي الله عنه: ﴿ **إِنَّ لَدَيْنَا أَنكَالاً وَجَحِيمًا (١٢) وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا** ﴾ [المزمل: ١٢، ١٣] فظل ثلاثة أيام لا يأكل وبكى عمر بن عبدالعزيز رحمه الله فسئل عن سبب بكائه فقال: تذكرت مصير الناس بين يدي الله عز

---

(١) رواه مسلم.

وجل: ﴿فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾ [الشورى: ٧].

والخوف من الله من أفضل النعم التي ينعم بها الرب على عباده المخلصين فلا يخشى اللهَ إلا العلماء وكل ما دل على فضيلة العلم دل على فضيلة الخوف.

لأن الخوف ثمرة العلم ألم تقرأ قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [فاطر: ٢٨].

والخوف ثمرة من ثمار الإيمان ألم تقرأ قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ [الأنفال: ٢] والخوف ثمرة من ثمار الرضا ألم تقرأ قوله تعالى: ﴿رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ﴾ [البينة: ٨].

وينبغي لمن لم يحزن أن يخاف أن يكون من أهل النار؛ لأن أهل الجنة قالوا: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ﴾ [فاطر: ٣٤].

وينبغي لمن لم يشفق أن يخاف ألا يكون من أهل الجنة؛ لأنهم قالوا: ﴿إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ (٢٦) فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ﴾

[الطور: ٢٦، ٢٧].

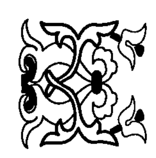
رحم الله هذه المرأة الصالحة فقد شغلها موقفها يوم القيامة بين يدي الله هل هي من أهل اليمين الفائزين أم من أهل الشمال الخاسرين فظلت تبكي أربعين سنة وهي مدة طويلة ولكن الطريق إلى الله أطول وأشق، طريق تعب فيه آدم وناح لأجله نوح ورمي في النار إبراهيم وسجن فيه يوسف ونشر زكريا بالمنشار وذبح يحيى وأوذي موسى وعيسى ومحمد ﷺ فما وهنوا وما ضعفوا.

نفس المحب على الآلام صابرة

لعل مسقمها يومًا يداويها



عجبت لعين تنام
معاذة بنت عبدالله العدوية



أم الصهباء: معاذة بنت عبدالله العدوية من النساء الصالحات كانت كثيرة العبادة قريبة من الخير بعيدة عن الشر.

أدركت أم المؤمنين عائشة ـ رضي الله عنها ـ وتتلمذت على يديها وروت عنها.

تزوجت العبد الصالح صلة بن أشيم أحد كبار التابعين وروى عنها الحسن البصري وغيره.

كانت رحمها الله معرضة عن الدنيا مقبلة على الآخرة فإذا جاء النهار قالت هذا يومي الذي أموت فيه فتجتهد في العبادة وإذا جاء الليل قالت هذه ليلتي التي أموت فيها فلا تنام وتحيي الليل الطويل صلاةً ودعاءً لا تكل ولا تمل، فإذا غلبها النوم تحركت في دارها وهي تقول يا نفس النوم أمامك وستطول رقدتك في القبور على حسرة أو سرور ثم تعود لصلاتها: ﴿كَانُوا قَلِيلاً مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَبِالأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [الذاريات: ١٧، ١٨] وكانت تصلي كل يوم ستمائة ركعة وتقرأ جزأها من الليل تقوم به وتقول عجبت لعين تنام وقد عرفت طول الرقاد في ظلمة القبور.

وكانت إذا جاء البرد لبست الثياب الخفيفة حتى يمنعها البرد من النوم.

ولم ترفع رأسها إلى السماء أربعين عامًا حياءً من الله.

(*) صفة الصفوة.

ولما بلغها استشهاد زوجها وابنها صبرت واسترجعت وعندما ذهب إليها النساء ليواسينها في مصابها قالت: مرحبًا إن كنتن جئتن للتهنئة وإن كنتن جئتن لغير ذلك فارجعن.

وهذا حال الصالحين الراضين بقضاء الله وقدره، فالرضا باب الله الأعظم وجنة الدنيا وطريق الصالحين الصادقين.

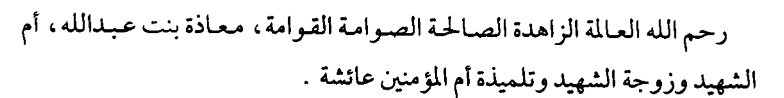
فقد قيل للصحابي الجليل سعد بن معاذ: إنك تدعو للناس، فهل دعوت لنفسك أن يرد الله عليك بصرك. فقال: قضاءالله أحب إلي من بصري.

وقيل لرابعة العدوية: متى يكون العبد راضيًا عن الله؟ قالت: إذا كان سروره بالمصيبة مثل سروره بالنعمة.

وقالت لابنتها من الرضاعة: والله يا بنيه ما أحببت البقاء في الدنيا حبًّا فيها ولكن لأتقرب إلى الله بالوسائل لعله يجمع بيني وبين زوجي وابني في الجنة، ولم تتوسد فراشًا بعد استشهاد زوجها حتى ماتت.

وعند احتضارها بكت ثم ضحكت فقيل لها لماذا بكيت ثم ضحكت؟ فقالت: أما البكاء فإني ذكرت مفارقة الصيام والصلاة والذكر فكان البكاء لذلك وأما الذي رأيتم من تبسمي وضحكي فإني نظرت إلى أبي الصهباء وعليه حُلتان خضروان ومعه أناس ما رأيت لهم في الدنيا شبهًا، فضحكت إليه ولا أراني أدرك بعد ذلك فرضًا. وماتت رحمها الله قبل دخول وقت الصلاة.

سعد الذين تجنبوا سبل الردى	وتيمموا لمنازل الرضوان
فهم الذين قد أخلصوا في مشيهم	متشرعين بشرعة الإيمان
وهم الذين بنوا منازل سيرهم	بين الرجا والخوف للديان
نزلوا بمنزلة الرضا فهم بها	قد أصبحوا في جنة وأمان



رحم الله العالمة الزاهدة الصالحة الصوامة القوامة، معاذة بنت عبدالله، أم الشهيد وزوجة الشهيد وتلميذة أم المؤمنين عائشة .

فقد تعلق قلبها بالآخرة، علمت أن الدنيا ظِلٌّ زائل وركن مائل فشغلت نفسها في كل وقت بما هو أنفع لها في معادها .



خمسين سنة تصوم النهار وتقيم الليل الماوردية

الماوردية الواعظة الصالحة ريحانة البصرة كانت تكتب وتقرأ وتعظ النساء وتأمرهن بالمعروف وتنهىٰ عن المنكر شعارها ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ﴾ [آل عمران: ١٠٤] وسبيلها: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾ [النحل: ١٢٥] فهدىٰ الله علىٰ يديها كثيراً من النساء.

كانت كثيرة الصيام كثيرة القيام ظلت خمسين سنة لا تفطر نهاراً ولا تنام ليلاً، وهذا حال الصالحين الذين هجرو لذيذ المنام وقاموا الليل والناس نيام يطلبون نصيبًا من جنة الرضوان فهم إذا جن الليل سهروا وإذا جاء النهار اعتبروا.

فالله ،الله يا أختاه فالعمر قصير والأجل قريب فكوني من السابقين ولا تكوني من الخاسرين.

توفيت ـ رحمها الله ـ سنة ٤٦٦هـ وقد قاربت الثمانين من عمرها وقد ضعف بدنها ووهن عظمها ولم تترك الصيام والقيام، خمسين سنة تصوم النهار وتقيم الليل، خمسين سنة وريحها أطيب من ريح المسك لقول رسول الله ﷺ: «والذي نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك»(١) وقوله ﷺ: «ما من عبد يصوم يومًا في سبيل الله إلا باعد الله بذلك اليوم وجهه عن النار سبعين خريفًا»(٢) فكيف بمن صام خمسين سنة وقام خمسين سنة؟ «لن يشبع مؤمن

(١، ٢) رواه البخاري ومسلم.

من خير حتى يكون منتهاه الجنة»(١).

تركت طعامها وشرابها ونومها ابتغاء طاعة ربها ومن ترك شيئًا لله عوضه الله خيراً.

والعوض أنواع مختلفة، وأجَلُّ ما يعوض به الأُنس بالله ومحبته وطمأنينة القلب وقوته ونشاطه ورضاه عن ربه عز وجل وكان الله بها كريمًا حليمًا فأعانها على القيام والصيام خمسين سنة.

فمن وفى وفيّ له ومن أخلص كوفئ بالمزيد.

لله قوم شروا أنفسهم   فأتعبوها بزجر الله أزمانا
أما النهار فقد وافوا صيامهم   وفي الظلام تراهم فيه رهبانا
أبدانهم أتعبت في الله أنفسهم   وأنفس أتعبت في الله أبدانا
ذابت قلوبهم خوف العذاب غداً   وقطعوا الليل تسبيحًا وقرآنا

رحم الله هذه العجوز الصالحة التي طال عمرها وحسن عملها كما قال رسول الله ﷺ: «خير الناس من طال عمره وحسن عمله»(٢) فقد كانت رحمها الله في النهار مع الصائمين، وفي الليل مع الراكعين الساجدين.

لله قوم اجتهدوا في الطاعة وتاجروا ربهم فربحت البضاعة وبقي الثناء عليهم إلى قيام الساعة.

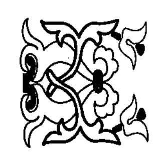
---

(١) (٢) حديث شريف رواه الترمذي وقال: حديث حسن.

(*) النجوم الزاهرة ـ البداية والنهاية.



الآخرة أقرب من الدنيا
أخت فضيل بن عبدالوهاب



قال محمد بن الحسين: حدثني فضيل بن عبدالوهاب قال: سمعت أختي يومًا تقول: الأخرة أقرب من الدنيا، ذلك أن الإنسان يهم بطلب الدنيا فلعله يسافر سفرًا يكون فيه تعب بدنه وإنفاق ماله، ثم لعله لا ينال مراده.

والرجل يطلب الأخرة فمنتهى أمله في حسن نيته من غير سفر أو إنفاق مال أو تعب بدن، وما عليه إلا أن يجمع نيته على طاعة الله فإذا هو قد أدرك ما عند الله لقول رسول الله ﷺ: «**إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى**»(١).

وقوله ﷺ: «**إن الله لا ينظر إلى أجسامكم ولا إلى صوركم ولكن ينظر إلى قلوبكم**»(٢).

وفي حديث أنس بن مالك لما خرج رسول الله ﷺ في غزوة تبوك قال: «**إن بالمدينة أقوامًا ما قطعنا واديًا، ولاوطئنا موطئًا يغيظ الكفار، ولا أنفقنا نفقة ولا أصابتنا مخمصة إلا شاركونا في ذلك وهم بالمدينة**» قالوا: وكيف ذلك يا رسول الله وليسوا معنا؟ قال: «**حبسهم العذر**»(٣) فشاركوا بحسن النية.

والنية دليل العمل فقد نجد رجلين يصليان في صف واحد خلف إمام واحد ويكون بين صلاتهما كما بين المشرق والمغرب، لأن أحدهم قد يكون مرائيًا أو

---

(١) رواه البخاري.
(٢) رواه مسلم.
(٣) رواه البخاري.

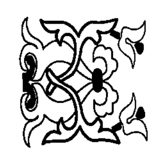
غافلاً والآخر حاضر القلب مخلص في عمله يريد به رضا الله.

فبينهما فرق كبير فإذا كانت السريرة جيدة صحيحة فأبشر بالخير وإن كانت غير ذلك ضاع الخير كله[١].

وكانت تقول: ما بيننا وبين أن نرىٰ السرور أو نناديٰ بالويل والثبور إلا خروج هذه الأرواح من الأبدان، فانظروا أي عبيد تكونون حينئذ؟ وكانت رحمها الله طويلة الحزن شديدة الخوف من الله.

مقام المذنبين غداً عسير	إذا ما النار قربها القدير
وقد نصب الصراط كي تجوزوا	فلا ينجو الكبير ولا الصغير
وبرزت الجحيم لكل عبد	على أهل المعاد لها زفير

(١) الشيخ ابن عثيمين من شرح حديث إنما الأعمال بالنيات.
(*) صفة الصفوة.

يا نفس قد جاء سرور المؤمن
منيفة بنت أبي طارق

كانت صالحة عابدة عرفت أن قيام الليل شعار الصالحين وطريق المخلصين الذين تركوا لذيذ المنام وقاموا للصلاة والناس نيام وفي الليل تحري الإجابة لكل دعاء لقوله ﷺ: «**إن في الليل لساعة لا يوافقها رجل مسلم يسأل الله تعالى خيراً من أمر الدنيا والآخرة إلا أعطاه أيّاه وذلك كل ليلة**»(١) فكانت إذا جاء الليل فرحت وقالت: بخٍ بخٍ يا نفس قد جاء سرور المؤمن ثم تقوم تصلي كأنها نخلة حتىٰ تصبح وكانت تستريح بعد صلاة العصر إلىٰ المغرب فقيل لها: لو جعلت راحتك في الليل كان أريح لبدنك.

فقالت: لا والله لا أنام في ظلمة الليل ما دمت في الدنيا.

وكيف ينام طالب الجنة وقد مدح الله القائمين في الليل وبشرهم بالجنة فقال: ﴿**إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ**﴾ [الذاريات: ١٥].

ثم وصفهم فقال: ﴿**كَانُوا قَلِيلاً مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ (١٧) وَبِالأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ**﴾ [الذاريات: ١٧، ١٨].

وظلت تقيم الليل أربعين سنة دون كللٍ أو مللٍ حتىٰ ماتت.

فلو أن ما أسعى إليه لعيش معجلاً ... كفاني منه بعض ما أنا فيه
ولكني أسعى لملك مخلد ... فوا أسفاه إن لم أكن بملاقيه

---

(١) رواه مسلم.

وقامت ذات ليلة للصلاة فقرأت ﴿ وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ تُتْلَى عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ وَمَن يَعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ [آل عمران: ١٠١] وظلت ترددها وتبكي حتى صلاة الفجر.

لو أنك أبصرت الطائعين	إذ غارت الأنجم الطلع
فهذا ينوح على ذنبه	وهذا يصلي وذا يركع

وهذا حال الصالحين الذين يتعبون أبدانهم ويريحون قلوبهم وقد كان لها في رسول الله أسوة حسنة فقد روت السيدة عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ كان يقوم من الليل حتى تتفطر قدماه، فقلت له: لم تصنع هذا يا رسول الله وقد غُفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ قال: «**أفلا أكون عبداً شكوراً؟**»(١) .

(١) البخاري ومسلم.

(*) صفة الصفوة.



يا فضيل ما بينك وبين الله أحد
شعوانة العابدة



كانت امرأة صالحة عابدة أنعم الله عليها بنعمة الخوف وهي نعمة عظيمة تثمر الورع وقوة الإيمان والخشية من الرحمن فكانت كثيرة الحزن شديدة الخوف من الله، إذا ذُكِر الله أمامها بكت ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ [الأنفال: ٢].

وعندما خشي عليها من كثرة البكاء قيل لها: كثرة البكاء تذهب البصر.

فقالت: أعمىٰ في الدنيا من البكاء أحب إلي من أن أعمىٰ في الآخرة من النار.

والله لوددت أن أبكي حتىٰ تنفد دموعي ثم أبكي الدماء حتىٰ لا تبقىٰ في جسدي قطرة دم.

والبكاء والخشية من أفعال الصالحين المخلصين فقد بكىٰ عمر بن عبدالعزيز رحمه الله فسئل عن بكائه فقال: تذكرت الناس يوم القيامة فريقًا في الجنة وفريقًا في السعير ثم غشي عليه.

وكان عُتبة الغلام طويل البكاء فقيل له: أرفق بنفسك. فقال: دعني أبكي علىٰ تقصيري.

وكيف لا يبكي من علم أن عمره قصير وحسابه عسير وقوله مكتوب وفعله محسوب.

وكان عبدالله بن عمر رضي الله عنهما يقول: لأن أدمع دمعة من خشية الله أحب إلي من أن أتصدق بألف دينار[١].

وكان الضحاك بن قيس العنبري إذا أمسى بكى فيقال له: ما يبكيك؟ فيقول لا أدري ما صعد اليوم من عملي؟

وكان مالك بن دينار رحمه الله كثير البكاء ويقول: عجبًا لمن يعلم أن الموت مصيره والقبر مورده كيف يطيب فيها عيشه ثم يبكي حتى يسقط مغشيًّا عليه.

وقد زارها الفضيل بن عياض وسألها أن تدعو له فقالت:

يا فضيل ما بينك وبين الله أحد فإن دعوته استجاب لك ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠].

لا تطلبن من غير ربك حاجة	إن كنت بالرحمن ذا إيمان
فوض إلى المعبود أمرك كله	وافزع إلى المولى بغير توانِي

وكانت رغم اجتهادها في العبادة تحقر من عملها وتبكي قائلة: ومن شعوانة؟ وما شعوانة؟ أمة عاصية.

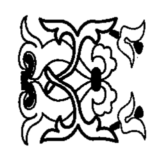
وهذا حال الصالحين الذين يتفكرون في الأعمال السابقة ويحذرون الأعمال اللاحقة كأنهم يتقون صاعقة.

يتقربون إلى المليك بفعلهم	طاعاته والترك للعصيان
فعل الفرائض والنوافل دأبُهُم	مع رُؤية التقصير والنقصان
صبروا النفوس على المكاره كلها	شوقًا إلى ما فيه من إحسان

---

(١) الإحياء.

(*) صفة الصفوة. (*) المناهل الحسان.



طوى أملي طلوع الشمس وغروبها ماجدة القرشية

ماجدة القرشية العابدة الصالحة الوجلة، أصلها من قريش وعاشت في البحرين وكانت امرأة خيرة كثيرة العبادة علمت أن الأيام سفر ومراحل وأن عمرها كلما زاد نقص وأن الناس منذ خُلقوا لم يزالوا مسافرين إلىٰ الله وليس لهم حط رحالهم إلا في الجنة أو النار وأن الفائز من باع الدنيا واشترىٰ الآخرة وأن أعظم الربح في الدنيا أن تشغل نفسك كل وقت بما هو أنفع لها يوم القيامة.

فأقبلت علىٰ العبادة تتقرب بها إلىٰ الله خوفًا وطمعًا: ﴿ فَلا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ [الأعراف: ٩٩] وكانت ذات فكر سديد وعقل رشيد ولها عبارات رقيقة وكلمات صافية، منها قولها: طوىٰ أملي طلوع الشمس وغروبها، فما من حركة تسمع ولا من قدم توضع إلا ظننت أن الموت في أثرها ﴿ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ السَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً ﴾ [محمد: ١٨] وهذا حال الصالحين المشفقين.

وكان ابن عمر يقول: إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء، وكان الحسن البصري يقول: فضح الموت الدنيا فكيف يفرح بها عاقل ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ [آل عمران: ١٨٥].

وكانت تقول: سكان دار أوذنوا بالرحيل وهم حيارىٰ كأن المراد غيرهم، أو التأذين ليس لهم والمعنىٰ بالأمر سواهم، آه من عقول ما أنقصها ومن جهالة ما أتمها بؤسًا لأهل المعاصي ماذا أغروا به من الإمهال والاستدراج؟ ﴿ فَذَرْنِي وَمَن

يُكَذِّبُ بِهَذَا الْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لا يَعْلَمُونَ ﴿٤٤﴾ وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ﴾ [القلم: ٤٤، ٤٥].

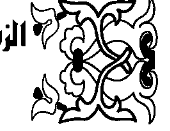
ومن أقوالها الطيبة: قوم بسطوا آمالهم فأضاعوا أعمالهم، ولو طووا الآمال لاجتهدوا في الأعمال ولم ينل المطيعون ما نالوا من نعيم الجنة ورضا الرحمن إلا بتعب الأبدان وهذا حال الصالحين الذين أطاعوا المعبود وأتموا الركوع والسجود: ﴿فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ﴿٦﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ﴾ [القارعة: ٦، ٧].

ومن أقوالها الحكيمة: كفى المؤمنين طول اهتمامهم بالمعاد شغلاً ولو رأت أعين الزاهدين ثواب ما أعد الله لأهل الإعراض عن الدنيا لذابت أنفسهم شوقًا إلى الموت لينالوا ما عند الله ﴿قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقَى وَلا تُظْلَمُونَ فَتِيلاً﴾ [النساء: ٧٧].

تقبل الله ماجدة مع الصالحين وأسكنها الجنة دار الطيبين.

من كان يرجو أن يعيش فإنني ... أصبحت أرجو أن أموت فأعتقا
في الموت ألف فضيلة لو أنها ... عُرضت لكان سبيله أن يُعشقا

(*) صفة الصفوة.



الزم الصدق وجاهد نفسك في أفعالك
فاطمة النيسابورية



فاطمة النيسابورية كانت امرأة صالحة عابدة زاهدة ولدت في نيسابور وعاشت في مكة وكانت كثيرة العبادة ورعة تقية نقية أنعم الله عليها بقلب سليم وعقل رشيد ولسان سديد فكانت أقوالها كاللؤلؤ المنثور ومن أقوالها الطيبة قولها :

«من لم يكن الله عز وجل منه على بال فإنه يتخطى في كل ميدان ، ومن كان الله منه على بال أسكته إلا عن الصدق ، وألزمه الحياء منه والإخلاص له» .

الصادق المقرب في بحر تضطرب عليه أمواج عالية ، يدعو ربه دعاء الغريق ويسأل ربه الخلاص .

«من عمل لله كأنه يشاهده فهو عارف ، ومن عمل لله كأن الله يشاهده فهو مخلص» .

وكانت رحمها الله تعظ من حولها قائلة : الزم الصدق وجاهد نفسك في أفعالك ، وهذا يدل على شدة حرصها على الصدق وإرشاد الناس إليه فهو نعمة كبرى تميز المخلصين عن المنافقين وهو أساس بناء الدين وقد أمر الله أهل الإيمان أن يكونوا مع الصادقين فقال : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ [التوبة: ١١٩] وبشّر الصادقين بالجنة والرضا فقال : ﴿هَذَا يَوْمُ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [المائدة: ١١٩] ووصفهم بالتقوى فقال : ﴿أُوْلَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٧٧] .

والصدق كله خير لقوله عزوجل: ﴿فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ﴾ [محمد: ٢١].

وكان ابن القيم رحمه الله يقول: أصدق الله، فإذا صدقت عشت حياتك بين عطفه ولطفه، فعطفه يقيك ما تحذره، ولطفه يُرضيك بما يُقدره.

وقال ذو النون المصري: الصدق سيف الله في أرضه، ما وضع على شيء إلا قطعه.

وقال أبو سليمان: من كان الصدق وسيلته كان الرضا من الله جائزته.

وقال سيد المرسلين محمد ﷺ: «**أصدق الله يصدقك**»[١].

والصدق شعار الموحدين المخلصين وبه أمر الأنبياء والمرسلين فقال رسول الله ﷺ: «**إن الصدق يهدي إلى البر وإن البر يهدي إلى الجنة وإن الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صديقًا**»[٢] وسمي بالصديق أفضل الناس بعد رسول الله ﷺ «أبو بكر الصديق».

وقد رحم الله هذه المرأة الصالحة الصادقة وختم لها بخاتمة السعادة فقد توفيت سنة ٢٢٣هـ وهي في طريقها لأداء العمرة.

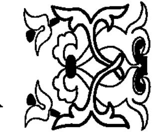
اللهم اجعل لها مدخل صدق ومخرج صدق ولسان صدق وقدم صدق ومقعد صدق واحشرها مع الصديقين في جنات النعيم.

---

(١) متفق عليه.

(٢) أخرجه النسائي وصححه الألباني رحمه الله في صحيح السنن.

(*) صفة الصفوة.



متى يبلغ المتقي الدرجة العليا
عبيدة بنت أبي كلاب البصرية



عبيدة بنت أبي كلاب من عابدات البصرة الكبيرات، كانت امرأة صالحة مطيعة خيرة شديدة الخشية لله كثيرة البكاء بكت أربعين سنة حتى كف بصرها، وهذا حال الصالحين الذين وصفهم الله بالإيمان فقال: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا﴾ [الأنفال: ٢] ووصفهم بالعلم فقال: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [فاطر: ٢٨] وقد بشر رسول الله ﷺ الخائفين من الله بالنجاة من النار فقال: «**عينان لا تمسهما النار عين بكت من خشية الله وعين باتت تحرس في سبيل الله**»(١).

وعندما قيل ما تشتهين؟

قالت: الموت!

فقيل لها: ولم؟

قالت: لأني في كل يوم أخشى أن أجني على نفسي جناية يكون فيها هلاكي في الآخرة.

وكانت حريصة على طلب العلم ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الزمر: ٩] وظلت تواظب على حضور مجلس مالك بن دينار عشرين

---

(١) رواه الترمذي.

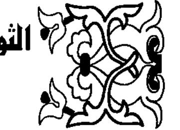
سنة وسألته ذات يوم فقالت: يا أبا يحيىٰ متىٰ يبلغ المتقي الدرجة العُليا التي ليس فوقها درجة؟ فقال مالك رحمه الله: عندما لا يكون شيء أحب إليه من القدوم علىٰ الله.

انظر وتدبر وتعجب من حال هذه المرأة الصالحة التي ظلت عشرين عامًا تخرج لطلب العلم ورسول الله ﷺ يقول: «**من خرج في طلب العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع**»[1] وهذا يدل علىٰ علو همتها وحبها للعلم فقد ظلت عشرين عامًا تسعىٰ للخير ولم تشبع «**لن يشبع مؤمن من خير حتى يكون منتهاه الجنة**»[2].

رحم الله هذه المرأة الصالحة وبدل خوفها أمنًا يوم القيامة وقد بشر رسول الله ﷺ الخائفين في الدنيا بالأمن في الأخرة فقال: «**يقول الله تعالى: أنا لا أجمع على عبدي خوفين ولا أمنين، فإذا خافني في الدنيا أمنته يوم القيامة، وإذا أمنني في الدنيا أخفته يوم القيامة**»[3]، فأكثر الناس فرحًا في الآخرة أطولهم حزنًا في الدنيا، وأكثر الناس ضحكًا في الأخرة أكثرهم بكاءً في الدنيا.

فالخوف من الله يوصلك إليه وكان الحسن البصري يقول: إن المؤمنين عجلوا الخوف في الدنيا فأمنهم الله يوم القيامة، وإن المنافقين أخروا الخوف في الدنيا فأخافهم الله يوم القيامة.

(١) رواه الترمذي وقال حديث حسن.
(٢) رواه الترمذي وقال حديث حسن.
(٣) صحيح ابن حبان.




الثوب إذا لم يُعص الله فيه لا ينخرق سريعاً
ميمونة بنت شاقولة

ميمونة بنت شاقولة العابدة الصالحة كانت ذات نسك وعبادة وصلاح وكانت تعظ النساء وتأمرهن بالمعروف وتنهاهن عن المنكر أعرضت عن الدنيا وأقبلت على الآخرة فكانت تصوم نهارها وتقيم ليلها أحبت القرآن الكريم وحفظته وتدبرت معانيه.

وقال ابنها عبدالصمد: كان في دارنا حائط على وشك الانهيار فأخذت رقعة كتبت عليها شيئًا ثم أمرتني أن أضعها في موضع من الجدار، فوضعتها ومكثت عشرين سنة ثم توفيت سنة ٣٩٣هـ فأردت أن أستعلم ما كتبت في الرقعة، وحين أخذتها من الجدر سقط، وإذا فيها ﴿إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ أَن تَزُولا﴾ [فاطر: ٤١] اللهم ممسك السموات والأرض أمسكه.

وهذا حال أهل القرآن الصالحين الذين زكاهم رسول الله ﷺ فقال: «**أهل القرآن هم أهل الله وخاصته**»[١] وقال: «**خيركم من تعلم القرآن وعلمه**»[٢] وأمر بقراءته وبشر بشفاعته فقال: «**اقرءوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعًا لأصحابه**»[٣] وحذرهم من تركه فقال: «**الذي ليس في جوفه شيء من القرآن**

---

(١) رواه أحمد في مسنده.
(٢) أخرجه الترمذي.
(٣) مسلم.

كالبيت الخرب»[١].

ذكرت يومًا أثناء وعظها للنساء أن ثوبها الذي عليها تلبسه منذ سبع وأربعين سنة وما تغير، وأنه كان من غزل أمها. وقالت: إن الثوب إذا لم يعص الله فيه لا ينخرق سريعًا.

إذا المرء لم يلبس ثوب التـــقى
تقلب عـريانًا وإن كـان كـاسيـا

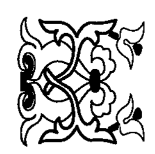
وهذا شأن الصالحين الذين تجنبوا طرق الخسران وقصدوا طرق الرضوان، تجنبوا طرق الشيطان وقصدوا عبادة الرحمن، تركوا السيئات وعملوا الصالحات، نزهوا قلوبهم وألسنتهم وجوارحهم عن المحرمات والمكروهات، وشغلوها بفعل الواجبات والمستحبات، تحلوا بالأخلاق الجميلة، وتخلوا عن الأوصاف الرذيله[٢].

---

(١) رواه الترمذي وقال: حسن صحيح.
(٢) الطريق إلى الله والدار الآخرة ـ عبدالرحمن بن ناصر السعدي.
(*) البداية والنهاية.



المرأة الصالحة
دع ذلك ليوم التغابن



قال خارجة بن زياد: كان رجلاً من بني سليم يهوىٰ امرأة من الحي.

وكانت امرأة ورعة صالحة وكانت تذهب للمسجد للصلاة ولحضور مجالس العلم، وكانت كلما خرجت إلىٰ المسجد تتبعها ذلك الرجل فلما أحست به ذات يوم وقفت وقالت له: ألك حاجة؟

قال الرجل: نعم.

قالت: وما هي؟

قال مودتك.

قالت: دع ذلك ليوم التغابن. فانصرف الرجل مكسوراً مخذولاً.

فقد ذكرته بيوم القيامة يوم الحسرة والندامة، يومًا مقداره خمسين ألف سنة، لا يأكل فيه أكلة ولا يشرب فيه شربة، يومًا قال عنه رسول الله ﷺ: **«تدنو الشمس يوم القيامة من الخلق كمقدار ميل فيكون الناس على قدر أعمالهم في العرق فمنهم من يكون إلى كعبيه ومنهم من يكون إلى ركبتيه ومنهم من يكون إلى حقويه[1] ومنهم من يلجمه العرق إلجامًا. وأشار بيده إلى فيه»[2]** .

---

(١) حقويه - وسطه.

(٢) متفق عليه.

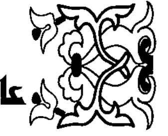
رحم الله هذه المرأة الصالحة فقد كانت ذات عقل رشيد وقول سديد وأدب وفقه وحوىٰ ردها فوائد كثيرة:

منها: أنها لم تنهره أو تسبه فقد يدفعه ذلك للتطاول عليها أو التشنيع عليها.

ومنها: أن ردها أغلق عليه باب الفتن فقد ذكرته بيوم الحساب ﴿**يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَراً وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَداً بَعِيداً**﴾ [آل عمران: ٣٠].

ذكرته بما غاب عن بصيرته وأعادته إلىٰ فطرته... أعادته عبداً ينتظر القدوم علىٰ مولاه للحساب حتىٰ لا يعاود الكرة مع امرأة أخرىٰ.

(*) صفة الصفوة.



العجوز الصالحة
عاملوا الله على قدر نعمه عليكم



قال أبو بكر الهذلي: كان في بني عبد القيس امرأة عجوز صالحة متعبدة كثيرة الصيام والقيام وكانت إذا جاء الليل قامت إلى محرابها وتقول: المحب لا يسأم من خدمة حبيبه ثم تصلي حتى الفجر.

وكانت تعظ الناس حولها قائلة: عاملوا الله على قدر نعمه عليكم وإحسانه إليكم، فإن لم تطيقوا فعلى قدر ستره، فإن لم تطيقوا فعلى قدر الحياء منه، فإن لم تطيقوا فعلى قدر الرجاء لثوابه، فإن لم تطيقوا فعلى قدر خوف عقابه.

إذا كنت في نعمة فارعها ... فإن المعاصي تزيل النعم

وقد جمعت هذه النصيحة كل أبواب الخير وأهمها معرفة النعم ﴿**وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ**﴾ [النحل: ١٨] والإقرار بها ﴿**وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ**﴾ [النحل: ٥٣] والشكر عليها: ﴿**وَاشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ**﴾ [النحل: ١١٤].

وشكر النعمة حال الصالحين الذين يصدقون في الأقوال ويخلصون في الأعمال، فالشاكر على يقين بأن النعمة من الله وحده وهذا توحيد وينشأ عن معرفة النعم حب العبد لربه والثناء عليه.

وقد ذكر ابن القيم[1] رحمه الله أن الدين مبني على قاعدتين هما: الذكر والشكر لقوله تعالى: ﴿**فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلا تَكْفُرُونِ**﴾ [البقرة: ١٥٢].

---

(١) كتاب الفوائد.

وشكر النعمة على ثلاثة وجوه:

الأول: شكر القلب بالإقرار واليقين بأن النعم من الله وحده لا من غيره.

الثاني: شكر اللسان بانشغال اللسان بحمد الله والثناء عليه.

الثـالث: شكر البدن وهو استعمال البدن في طاعة الله وعدم استعماله في معصية والشكر يجلب المزيد من النعم ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم: ٧] وكان موسى عليه السلام يقول: يا رب أمرتني بالشكر على نعمتك وشكري إياك نعمة من نعمك.

ونعم الله لا يمكن حصرها ولكن يمكن تقسيمها إلى أربعة أنواع:

الأولى: نعمة حاصلة يعلمها العبد ويشعر بها.

الثانية: نعمة يرجوها وينتظرها.

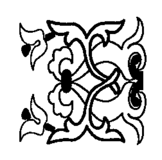
الثالثة: نعمة هو فيها ولا يشعر بها.

الرابعة: نعمة حجبها الله عن العبد.

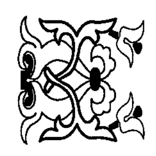
وقد قال العلماء لا تندم على نعمة حجبها الله عنك فقد حماك الله من هم تحصيلها ثم حماك من هم حفظها بعد تحصيلها ثم نجاك من الغم على فواتها وأعفاك من الحساب عليها.

وإذا أراد الله إتمام نعمته على عبده عرفه نعمته الحاضرة وألهمه شكرها ووفقه لعمل صالح يستجلب به النعمة المنتظرة، وعرفه النعم التي هو فيها ولا يشعر بها.

(*) صفة الصفوة.



يا من يحبني وأحبه
تحية النوبية



المرأة الصالحة العابدة الزاهدة تحية النوبية .

كانت تعيش في النوبة جنوب مصر وكانت كثيرة العبادة كثيرة الدعاء وكانت تناجي ربها وتقول : يا من يحبني وأحبه .

فقيل لها هبي أنك تحبين الله تعالى فكيف عرفتي أنه يحبك؟ فقالت : إني كنت أعيش في بلد النوبة وكان أبواي نصرانيين . وكانت أمي تحملني إلى الكنيسة وتقول : قبلي الصليب ، فإذا هممت بذلك رأيت كفًّا تخرج فترد وجهي حتى لا أقبله . فعلمت أن عنايته بي قديمة .

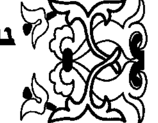
نعم ، عناية الله بالإنسان قديمة ومحبته لنا مؤكدة أرسل لنا الرسل والأنبياء لهدايتنا وأنزل كتبه بين أيدينا وأنعم علينا بنعم كثيرة ورضي منا باليسير من العمل وتجاوز عن الكثير من الزلل حذرنا من الشيطان رحمة بنا وشفقة علينا ، من تاب تاب عليه ومن أحسن أحسن إليه ، يضاعف الحسنات ويمحو السيئات .

وارتضى لنا خير الأنبياء محمداً ﷺ وخير الكتب القرآن الكريم وخير الأديان الإسلام : **﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ﴾** [الروم : ٣٠] .

وكان الإمام الحافظ سفيان بن عيينة يقول: ما أنعم الله عز وجل على العباد نعمة أفضل من أن عرفهم أن لا إله إلا الله، وأن لا إله إلا الله لهم في الآخرة كالماء في الدنيا لا غنى عنه فهي حياة القلوب وشفاء الصدور.

اللهم إنا نسألك لذة العيش بعد الموت والنظر إلى وجهك الكريم والشوق إلى لقائك.

(*) صفة الصفوة.



حبه لي أخرجني من الشرك إلى الإسلام
خادمة عبيد الله بن الحسن



قال عبيدالله بن الحسن العنبري قاضي البصرة: كانت عندي خادمة أعجمية وكانت صالحة خيِّرة.

وذات ليلة انتبهت من نومي فلم أجدها نائمة فبحثت عنها فوجدتها ساجدة تقول: بحبك لي اغفر لي.

فقلت يا جارية لا تقولي بحبك لي، قولي بحبي لك اغفر لي. فأتمت صلاتها ثم قالت: حبه لي أخرجني من الشرك إلى الإسلام وأيقظ عيني وأنام عينيك. فقلت: اذهبي فأنت حرة لوجه الله تعالى.

وهم الذين ملأ الإله قلوبهم بوداده ومحبة الرحمنِ
وهم الذين قد أكثروا من ذكره في السر والإعلان والأحيانِ

ومنزلة المحبة هي أصل المنازل كلها، ومنها تنشأ جميع الأعمال الصالحة والأفعال النافعة.

ومعنى المحبة: تعلق القلب بالمحبوب والمبادرة إلى ما يرضيه بقلب منشرح وصدر رحيب، فإن تكلم تكلم بالله، وإن سكت سكت لله، وإن تحرك فلله، وإن سكن فلله[1] وإذا أحب الله عبداً شرح صدره للإسلام وزين في قلبه الإيمان وألزمه القناعة ويسر له الطاعة.

---

(١) الطريق إلى الله والدار الآخرة ـ عبدالرحمن بن ناصر السعدي.

ومحبة الله هي أول دعوة الرسل وآخر كلام العبد المؤمن الذي إذا مات عليها دخل الجنة، ولأجلها خلقت الجنة والنار فالجنة دار من أخلص الحب لله والنار دار من أشرك في حبه مع الله غيره لقوله تعالىٰ: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ﴾ [البقرة: ١٦٥] وعلامة صدق المحبة إيثار المحبوب علىٰ غيره.

تعصي الإله وأنت تزعم حبه ... هذا لعمرك في القياس شنيع

لو كان حبك صادقًا لأطعته ... إن المحب لمن يحب مطيع

وإذا تمكن حب الله من قلب العبد آثر حب الله علىٰ حب غيره وفعل ما يحب الله وترك ما لا يحبه الله ولا يتم فلاح العبد وسعادته إلا بذلك، وإنه ليسير علىٰ من يسره الله عليه[1].

وهذا حال المحبين الصادقين الذين اكتفوا من الليل بيسير النوم واشتغلوا بالصلاة والصوم ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ﴾ [السجدة: ١٦] ﴿كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ۝١٧ وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [الذاريات: ١٧، ١٨] وفي الليل تحري الإجابة لقوله ﷺ: «**إن في الليل لساعة لا يوافقها رجل مسلم يسأل الله تعالى خيراً من أمر الدنيا والآخرة إلا أعطاه إياه وذلك في كل ليلة**»[2] فتركت لذيذ المنام وانشغلت بالقيام فعوضها الله خيراً، وهل هناك خير من الحرية ومن أحسن في ليله كُفي في نهاره.

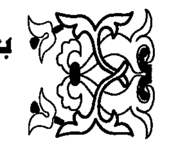
والمرء ليس بصادق في قوله ... حتى يؤيد قوله بفعاله

---

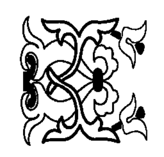
(١) طريق الهجرتين وباب السعادتين.

(٢) رواه مسلم.

(*) صفة الصفوة.



بعتني لقوم ينامون الليل كله ؟ خادمة الحسن بن صالح



كان الحسن بن صالح كثير التهجد بالليل وكان يقوم الليل هو وخادمته، وذات يوم باع خادمته لقوم آخرين.

فلما أتى العشاء افتتحت الصلاة وظلت تصلي كعادتها إلى الفجر وكانت تقول لأهل الدار كل ساعة تمضي من الليل: يا أهل الدار قوموا . . . يا أهل الدار صلوا. فقالوا لها: نحن لا نقوم إلا للفجر. فذهبت إلى الحسن بن صالح تشكو وتقول: بعتني لقوم ينامون الليل كله ولا يقومون إلا للفجر.

أنكرت عليهم تركهم قيام الليل وهو طريق الصالحين الذين يبشرهم رسول الله ﷺ بالجنة فقال: **«أيها الناس، أفشوالسلام وأطعموا الطعام وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام»**[1]. فكيف لو عاشت بيننا الآن ورأت من أضاع الليل وأضاع الفجر؟!

فيا أختاه بادري إلى حسن العمل وتوبي إلى الله من الخطايا والزلل، وكوني من السابقين، ولا تكوني من الخاسرين، وكوني من الموت على تحقيق ويقين واعلمي أن **﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾** [آل عمران: ١٨٥].

---

(١) رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح.

(*) صفة الصفوة.



إن السعر إذا رخص اشتراه كل الناس
خادمة إبراهيم النخعي

قال إبراهيم النخعي: كان عندي خادمة وكانت صالحة عابدة كثيرة الصوم كثيرة الصلاة وكانت تتحرى الأيام شديدة الحر فتصومها.

فقيل لها: لماذا تختارين الأيام الحارة للصوم؟

فقالت: إن السعر إذا رخص اشتراه كل الناس.

وهذا الرد يدل على فقه وعلم وصدق في العمل ولذلك كانت تتقرب إلى الله بالنوافل من صلاة وصيام لم يمنعها شدة الحر من الصيام فقد علمت أن أثقل الأعمال في الميزان أثقلها على الأبدان وأن الثواب على قدر المشقة ومن وفّى في العمل وفّي له في الأجر.

فكانت تصوم في الأيام الشديدة الحر وتصبر على العطش رغبة في نعيم الآخرة.

وقد أثنى رسول الله ﷺ على الصائمين فقال: «**الصوم نصف الصبر**»[1] وبشر الله الصائمين فقال: ﴿**إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ**﴾ [الزمر: ١٠] وقال: ﴿**فَلا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**﴾ [السجدة: ١٧] وقال المفسرون في شرح هذه الآية: كان عملهم الصيام.

---

(١) رواه الترمذي.

قال نافع: خرجت مع ابن عمر في بعض نواحي المدينة ومعه أصحابه فوضعوا سفرةً لهم فمرَّ بهم راع فقال عبدالله بن عمر: يا راعي هلم فأصبْ من هذه السفرة.

فقال: إني صائم.

فقال عبدالله: في مثل هذا اليوم الشديد حرُّه وأنت بين هذه الشعاب في آثار هذه الغنم وبين هذه الجبال ترعى هذه الغنم وأنت صائم؟!

فقال الراعي: أبادر أيامي الخالية.

فعجب ابن عمر وقال: هل لك أن تبيعنا شاة من غنمك نجتزرها نطعمك من لحمها ما تفطر عليه ونعطيك ثمنها؟

قال: إنها ليست لي إنها لمولاي.

قال: فما عسيت أن يقول مولاك إن قلت أكلها الذئب.

فمضى الراعي وهو رافعٌ إصبعه إلى السماء وهو يقول: فأين الله؟

قال: فلم يزل ابن عمر يقول: «قال الراعي: فأين الله؟!» فما عدا أن قدم المدينة فبعث إلى سيد الراعي فاشترى منه الراعي والغنم، فأعتق الراعي، ووهب له الغنم.

ودعا قومٌ رجلاً إلى طعامٍ في يوم قائظ شديد حره فقال: إني صائم.

فقالوا: أفي مثل هذا اليوم؟

قال: أفأغبن أيامي.

ونزل روح بن زنباع منزلاً بين مكة والمدينة في يوم صائف وقرَّبَ غداءه فانحط

راعٍ من جبلٍ فقال يا راع هلم إلى الغداء.

قال: إني صائم.

قال له روح بن زنباع: أوتصوم في هذا الحر الشديد؟

قال الراعي: أفأدع أيامي تذهب باطلاً.

فأنشأ روحٌ يقول:

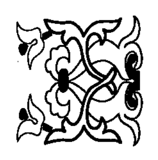
لقـــد ضننت بـأيامـك يا راعـي　　　إذ جـــاد بـهـــا روح بـن زنبـــاع

وكان الصحابي الجليل أبو موسى الأشعري ـ رضي الله عنه ـ يتوخى اليوم الحار الذي لا يستطيع أحد تحمل حره فيصومه.

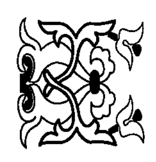
ولما سار عامر بن عبد قيس من البصرة إلى الشام سأله معاوية أن يسأله حاجته فقال عامر: حاجتي أن ترد علي حر البصرة لعل الصوم يشتد علي فإنه يخفف علي في بلادكم.

تقبل الله صيامها وأسقاها من يد الحبيب محمد ﷺ شربة لا تظمأ بعدها أبدًا وجعلها من أهل باب الريان.

(*) صفة الصفوة ـ التبصرة.



ما أشبه هذا بيوم القيامة
منيرة السدوسية



منيرة السدوسية العجوز الصالحة الخائفة، كانت تعيش في أحد أحياء البادية يسمىٰ سدوس ولذلك سميت منيرة السدوسية .

كانت تتقرب إلىٰ الله بالنوافل فكانت كثيرة العبادة كثيرة الصلاة والقيام بالليل : ﴿**تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا**﴾ [السجدة: ١٦] وفي الليل تنزل الرحمات ويقول الله تعالىٰ : «**هل من مستغفر فأغفر له.. هل من تائب فأتوب عليه**»؟

اغـتنم ركـعـتين في ظـلمـة الـليـل
إذا كنـت فـارغًـا تسـتريحـا
وإذا مـا هـمـمـت بالخـوض
في البـاطـل اجعـل مكانـه تسبيحـا

وكان سلمان الفارسي يقول : عليكم بقيام الليل فإنه شعار الصالحين قبلكم ومقربة إلىٰ ربكم ومكفر للسيئات ومنهاة عن الإثم ومطردة للداء من الجسم .

غلب عليها الخوف من الله فكانت إذا جاء الليل قالت : قد جاء الهول، قد جاءت الظلمة، قد جاء الخوف ما أشبه هذا بيوم القيامة، ثم تقوم تصلي حتىٰ تصبح كأن النار لم تخلق إلا لها، ومن وضع القيامة أمامه فمتىٰ يعصي الله .

وهذا حال الصالحين فمن علم عظمة الإله زاد خوفه ومن زاد خوفه حسن عمله فالخوف للنفس سائق والرجاء لها قائد .

والخوف أحد أركان الإيمان والإحسان الثلاثة وهي الخوف والرجاء والمحبة.

وقد أمر الله بالخوف منه فقال:

﴿فَلا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٧٥].

فجعل الخوف منه شرطًا في تحقق الإيمان، فالخوف من لوازم الإيمان. وموجباته وقد أثنىٰ الله علىٰ أقرب عباده إليه: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا﴾ [الانبياء: ٩٠] وقال الله تعالىٰ عن ملائكته الذين قد أمّنهم من عذابه: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [النحل: ٥٠].

فإن كان هذا حال الملائكة المقربين الطائعين المعصومين من الذنوب فكيف يكون حال الإنسان وكله ذنوب؟

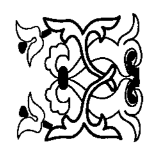
وكان وهب بن منبه رحمه الله يقول: ما عبد عُبد الله بمثل الخوف وكان شقيق بن إبراهيم رحمه الله يقول: ليس للعبد صاحب خيراً له من الهم والخوف، هم فيما مضىٰ من ذنوبه وخوفه فيما بقي من عمره لا يدري ما ينزل به.

وكان الحسن البصري سيد التابعين يقول: إنك إن تخالط أقوامًا يخوفونك حتىٰ يدركك أمن خير لك من أن تخالط أقوامًا يؤمنوك حتىٰ يدركك الخوف[1]، وهذا حال الصالحين الصادقين فقد كان أبو بكر الصديق - رضي الله عنه - يقول: لوددت أني شعرة في صدر مؤمن وكان الفاروق عمر رضي الله عنه يقول: ليتني لم أخلق، ليت أمي لم تلدني، ليتني لم أكن شيئًا، ليتني كنت نسيًا منسيًا. فماذا نقول نحن وقد غرنا طول الأمل ونرجو الثواب بغير عمل.

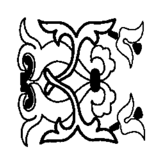
---

(١) الإحياء ج٤ .

(*) صفة الصفوة.



كأنها نخلة
أم حيان السلمية



أم حيان السلمية المرأة الصالحة كان ليلها قيامًا ونهارها ذكرًا وقرآنًا ودعاءً.

كانت تقرأ القرآن في كل يوم وليلة وكانت لا تكلم أحدًا إلا بعد صلاة العصر لانشغالها بذكر الله والدعاء.

وقال عنها أبو خلدة: ما رأيت رجلاً قط ولا امرأة أقوىٰ ولا أصبر علىٰ طول القيام من أم حيان.

كانت تصلي في مسجد الحي كأنها نخلة من شدة خشوعها في الصلاة.

وكان عبدالله بن الزبير - رضي الله عنهما - إذا دخل في صلاته فكأنه خشبة تقف عليها العصافير وكان مسلم بن يسار يصلي فوقعت ناحية من المسجد ففزع الناس وما قطع صلاته.

وللصلاة صورة ظاهرة وحقيقة باطنة ولا كمال للصلاة ولا تمام إلا بهما جميعًا فأما صورتها الظاهرة فهي القيام والقراءة والركوع والسجود ونحو ذلك وأما حقيقتها الباطنة فمثل الخشوع والإخبات وحضور القلب.

فظاهر الصلاة حفظ البدن والجوارح وباطن الصلاة حفظ القلب.

وللعبد بين يدي الله موقفان:

موقف بين يديه في الصلاة وموقف بين يديه يوم القيامة.

فمن قام بحق الموقف الأول هون عليه الموقف الثاني ومن استهان بالموقف

الأول ولم يوفه حقه شدد الله عليه الموقف الثاني يوم القيامة يوم الحسرة والندامة .

فيا غائب القلب في صلاته هذا هو حال المؤمنين : ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي صَلاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾ [المؤمنون: ٢] نزلوا والله المقام الأمين وكُتبوا في أصحاب اليمين .

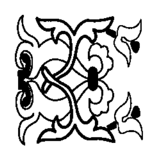
اللهم وفقنا لما وفقت الساجدين الراكعين وأيقظنا يا مولانا من النوم وارزقنا الاستعداد لذلك اليوم الذي يربح فيه العاملون ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي صَلاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾ .

(*) صفة الصفوة ـ حلية الأولياء .



لولا مصائب الدنيا لوردنا الأخرة مفاليس

أم إبراهيم



أم إبراهيم العابدة الصالحة كانت كثيرة العبادة صوامة قوامة، إذا جاء الليل كانت مع الساجدين والراكعين وإذا جاء النهار كانت مع الصائمين الطائعين.

وذات يوم ضربتها دابة فكسرت قدمها، فعزاها قومها.

فقالت لهم: لولا مصائب الدنيا لوردنا الآخرة مفاليس .

رحم الله هذه المرأة الصابرة الراضية فقد علمت أن الابتلاء تكفير للسيئات ورفع للدرجات **«إذا سبقت للعبد من الله عز وجل منزلة لم يبلغها بعمله، ابتلاه الله في جسده، أو في ولده، أو في ماله ثم صبره حتى يبلغه تلك المنزلة التي سبقت له من الله عز وجل»**(١) وقوله ﷺ: **«ما يزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة في جسده وماله وولده حتى يلقى الله عز وجل وما عليه خطيئة»**(٢) .

وهذا من فضل الله تعالىٰ وجوده وكرمه حيث يبتلي المؤمن ثم يلهمه الصبر ثم يكفر عنه سيئاته.

وكان الحسن البصري سيد التابعين يقول: يتساوىٰ الناس وقت النعم فإذا نزل البلاء تباينوا وكان عمر رضي الله عنه يقول: ما ابتلاني الله تعالىٰ إلا شكرته علىٰ أربع نعم:

---

(١) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الأمراض والكفارات.

(٢) رواه الترمذي ومالك.

الأولى: أن المصيبة كانت في دنياي ولم تكن في ديني.

الثانية: أنها لم تكن أعظم من ذلك.

الثالثة: أن الله تعالىٰ رزقني الصبر عليها.

الرابعة: إني لأرجو الثواب عليها.

والمصيبة إذا نزلت بالمؤمن وصبر واحتسب أجره علىٰ الله عوضه الله عنها بزيادة الحسنات وتكفير السيئات.

وإذا نزلت بالمؤمن مصيبة وصبر ونسىٰ احتساب الأجر عوضه الله عنها بتكفير السيئات: «**لا يصيب المؤمن من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا غم ولا أذى حتى الشوكة يشاكها إلا كفر الله عنه بها خطاياه**»[1].

والرضا بالقضاء يوجب الطمأنينة وسكون القلب ويثمر الشكر الذي هو من أعلىٰ مقامات الإيمان، بل هو حقيقة الإيمان.

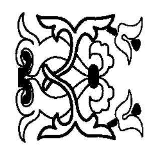
ومن ملأ قلبه من الرضا بالقدر، ملأ الله قلبه غنىً وأمنًا وقناعة وفرغ قلبه لمحبته والإنابة إليه والتوكل عليه.

وبعض الناس ينزعجون لنزول البلاء انزعاجًا شديدًا كأنهم لا يعلمون حقيقة الدنيا.

فهل ينتظر الصحيح إلا السقم، والصغير إلا الهرم، والموجود سوىٰ العدم.

(١) رواه ابن حبان في صحيحه ج٧ ص١٦٦.

(*) صفة الصفوة.



هذا الجهد مني وعليك التكلان
غنضكة البصرية

غنضكة من كبار عابدات البصرة، كانت ذات صلاح ودين خيرة كثيرة العبادة والدعاء.

أحبت قيام الليل فأكثرت من الصلاة في الليل، فكانت إذا جاء الليل قامت واجتهدت في طاعة الرحيم الرحمن وتظل تصلي معظم ليلها.

وبعد صلاتها تدعو قائلة: أعوذ بالله من ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، اللهم هذا الجهد مني وعليك التكلان.

وتفصيل ذلك أن العبد إذا عزم على فعل عبادة، بذل جهده في تكميلها وتحسينها، ولا يبقى من مجهوده شيء، وتبرأ من النظر إلى نفسه وقوتها، بل لجأ إلى ربه واعتمد عليه في تكميلها، وأحسن الظن بالله ووثق في حصول ما توكل به عليه.

صحبوا التوكل في جميع أمورهم   مع بذل جُهد في رضا الرحمن[1]

وهذا حال أهل الفضائل منطقهم الصواب ولولا الأجل الذي كتب الله لهم لم تستقر أرواحهم في أجسادهم طرفة عين شوقًا إلى ربهم، قلوبهم محزونه، وأنفسهم عفيفة... صبروا أيامًا قصيرة ففازوا بالراحة الطويلة.

---

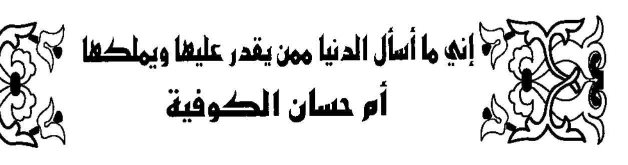
(١) الطريق إلى الله والدار الآخرة عبدالرحمن بن ناصر السعدي.

(*) حلية الأولياء.

(*) صفة الصفوة.

عرفوا أن الجنة حق فسعوا إليها: ﴿وَمَنْ أَرَادَ الآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُوراً﴾ [الإسراء: ١٩].

وما عند الله لا ينال إلا بطاعته، فكانت رحمها الله تبذل كل جهدها في طاعة الله وترجو من الله القبول، بعد أخذها بالأسباب وهذا دليل على صدق توكلها على الله، وأعظم التوكل هو التوكل على الله في الهداية وقبول العمل، فإن الله قد أمر العبد بالاجتهاد في العبادة والتقرب إليه بالنوافل وضمن له الأجر والثواب فإن قام بما أُمر به بصدق وإخلاص قام الله بما ضمنه لعبده من مغفرة وتوبة ونصراً على الأعداء وقضاء حوائجه ووفقه وأعانه على نفسه حتى يصبح ويمسي وليس له هم إلا رضا ربه والاستعداد للقائه.



إني ما أسأل الدنيا ممن يقدر عليها ويملكها
أم حسان الكوفية

أم حسان ريحانة الكوفة، كانت امرأة صالحة زاهدة كثيرة العبادة وكانت تعيش بالكوفة وكان يزورها كبار العلماء والمحدثين والصالحين فقد كانت عجوزاً خيرة صالحة.

وذات يوم زارها العالم الحافظ المحدث سفيان الثوري ومعه العالم الرباني المجاهد عبدالله بن المبارك ولم يكن في بيتها شيء غير قطعة حصير قديمة فقال لها سفيان الثوري: لو كتبت إلىٰ بعض بني أعمامك لغيروا من سوء حالك.

فقالت: يا سفيان قد كنت في عيني أعظم وفي قلبي أكبر قبل قولك هذا، إني ما أسأل الدنيا ممن يقدر عليها ويملكها، فكيف أسأل من لا يقدر عليها ولا يحكم فيها؟ يا سفيان، والله ما أحب أن يأتي علي وقت وأنا متشاغلة عن الله تعالىٰ بغير الله، فبكىٰ سفيان الثوري.

هم الذين قد أكثروا من ذكره	في السر والإعلان والأحيانِ
شكروا الذي أولى الخلائق فضله	بالقلب والأقوال والأركانِ
صحبوا التوكل في جميع أمورهم	مع بذل جُهد في رضا الرحمنِ
نصحوا الخليقة في رضا محبوبهم	بالعلم والإرشاد والإحسانِ

وهذا حال الصالحين الصادقين فقد ذكر صاحب كتاب «إرشاد العباد للاستعداد ليوم الميعاد» أن الخليفة هشام بن عبدالملك قال لسالم بن عبدالله بن

عمر بن الخطاب عند الكعبة فقال له: سلني حاجتك، فقال والله إني أستحيي أن أسأل في بيته غيره، فلما خرج من المسجد قال هشام بن عبدالملك: الآن خرجت من بيت الله فاسألني حاجتك فقال سالم: من حوائج الدنيا أم من حوائج الآخرة؟ فقال هشام: من حوائج الدنيا فقال سالم: ما سألتها ممن يملكها فكيف أسألها ممن لا يملكها؟!

وكانت رحمها الله على بصيرة صادقة عرفت أن الدنيا ظل زائل وركن مائل من سعى وراءها خذلته ومن أحبها أهلكته، حلالها حساب وحرامها عذاب فأقبلت على الله بقلبها وعقلها وجوارحها لا يشغلها شاغل عن الله ﴿قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأنعام: ١٦٢].

فزهدت في الدنيا وقد حذرنا رسول الله ﷺ من الدنيا فقال «**مالي وللدينا؟ ما أنا في الدنيا إلا كراكب استظل تحت ظل شجرة ثم راح وتركها**»[١] وهون من شأنها فقال: «**لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى الكافر منها شربة ماء**»[٢].

وطالب الله والدار الآخرة لا يستقيم له طلبه إلا بحبس قلبه عن الدنيا وتعلقه بالآخرة وحبس لسانه عما لا يفيد وانشغاله بذكر الله والمراد أن تهب إرادتك وعزمك وأفعالك ونفسك ومالك ووقتك لله وتجعلها حبساً في مرضاته فلا تأخذ لنفسك منها إلا ما أعطاك، فتأخذه منه له[٣].

وإذا أحب الله عبداً شغل قلبه بحبه وجوارحه بخدمته وعقله بالفكر فيه ولسانه

---

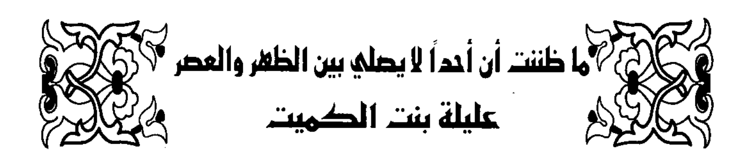
(١)، (٢) رواه الترمذي وقال حسن صحيح.
(٣) مدارج السالكين.

بذكره ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا﴾ [الاحزاب: ٤١] وقال رسول الله: «سبق المفردون» قالوا: وما المفردون؟ قال: «**الذاكرون الله كثيراً والذكرات**»[1].

(*) حلية الأولياء.

(*) صفة الصفوة.

(١) رواه مسلم.



ما ظننت أن أحداً لا يصلي بين الظهر والعصر
عليلة بنت الكميت

كانت من العابدات الصالحات، أعرضت عن الدنيا وأقبلت على الآخرة تتقرب إلى الله بكثير الصيام وكثير القيام، فهي في النهار مع الصائمين وفي الليل مع الساجدين والراكعين، استأذن عليها بعض أقاربها بعد الظهر فقيل لهم: هي تصلي، فانتظروها إلى العصر، فلما صلت العصر خرجت إليهم. فقالوا لها: رحمك الله لم نزل قعوداً ننتظرك منذ الظهر حتى العصر.

فقالت: سبحان الله، قعود ولم تصلوا بين الظهر والعصر؟

قالوا: نعم.

قالت: ما ظننت أن أحد لا يصلي بين الظهر والعصر!! وانقبضت عنهم انقباضًا شديداً.

وهذا حال الصالحين الصادقين الذين شغلوا أنفسهم في كل وقت بما هو أنفع لهم يوم القيامة.

وهل هناك أنفع لهم من كثرة الصلاة؟ فبها ترفع الدرجات وتمحا السيئات لقوله ﷺ: **«عليك بكثرة السجود: فإنك لن تسجد لله سجدة إلا رفعك الله بها درجة وحط عنك بها سيئة»**(١) والصلاة نور يسطع على وجه المؤمن والمؤمنة،

---

(١) مسلم.

نور يهـدي به الله من اتبع رضـوانه سـبل السـلام نور يمشي به المؤمن والمؤمنة فلا يضل السبيل، نور يسعى بين يديه يوم القيامة لقوله ﷺ: «**الصلاة نور**»(١).

فالصلاة عماد الدين ومحلها من الدين محل الرأس من الجسد فكما أنه لا حياة لمن لا رأس له كذلك لا دين لمن لا صلاة له.

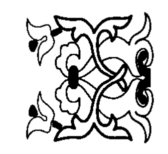
رحم الله هذه المرأة الصالحة فقد كانت حريصة على التقرب إلى الله بالصيام والقيام فكانت حريصة على وقتها، فإضاعة الوقت أشد من الموت لأن إضاعة الوقت تبعدك عن الله ونعيم الآخرة والموت يبعدك عن الدنيا وأهلها.

---

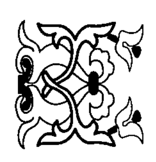
(١) مسلم.

(*) صفة الصفوة.

(*) حلية الأولياء.



ذكر الموت لا يدعني أنام
عجردة



عجردة العجوز الصالحة، من عابدات البصرة الكبيرات، كانت تتقرب إلىٰ الله بالأعمال الصالحة فكانت كثيرة العبادة والدعاء أحبت قيام الليل فكانت تقوم من أول الليل إلىٰ السحر، فإذا جاء السحر دعت ربها قائلة: إلهي أسألك أن تجعلني في أول زمرة السابقين إليك، وأن ترفعني إليك في درجة المقربين، وأن تلحقني بعبادك الصالحين فأنت أكرم الكرماء وأرحم الرحماء وأعظم العظماء.

فلا تزال تبكي وتدعو في سجودها حتىٰ يطلع الفجر.

وظلت علىٰ هذا الحال ثلاثين سنة، وعندما قال لها أهلها: لو نمت من الليل شيئًا بكت.

وقالت: ذكر الموت، لا يدعني أنام وتقول: عجبت لعين تنام وقد عرفت طول الرقاد في ظلم القبور.

وذكر عنها أنها لم تفطر ستين سنة ومن سعىٰ جنىٰ ومن نام رأىٰ الأحلام.

رحم الله هذه العجوز الصالحة التي عرفت أن ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ [آل عمران: ١٨٥] فطار النوم من عينيها، وكيف ينام من عرف أن الموت يطلبه؟!

كيف ينام من عرف أن الموت يطلبه، والقبر بيته والتراب فراشه، والدود أنيسه، والقيامة موعده وعلىٰ الصراط طريقه وبين يدي الله موقفه ولا يدري إلىٰ

الجنة أم إلى النار؟

وكان بشر الحافي يخاف أن ينام ويقول أخاف أن يأتي أمر الله وأنا نائم وكان الربيع يقول: إذا فارق ذكر الموت قلبي ساعة فسد قلبي وكان سيد التابعين الحسن البصري يقول: فضح الموت الدنيا فكيف يفرح بها عاقل؟

وكان سفيان الثوري ينام من أول الليل ثم ينتفض مرعوبًا ينادي: النار... النار... شغلني ذكر النار عن النوم، ثم يتوضأ ويقول: اللهم إنك عالم بحاجتي، وما أطلب منك إلا فكاك رقبتي ثم يصلي ويبكي حتى الفجر.

ومرض عبدالله بن حنظلة يومًا فذهب الناس لزيارته وتلا رجلٌ عنده هذه الآية ﴿**لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ**﴾ [الأعراف: ٤١] فبكى حتى كادت روحه تخرج، ثم وقف وظل يردد: صاروا بين أطباق النار، فقيل له: يا عبدالرحمن اقعد، فقال: منعني ذكر جهنم القعود، ولا أدري لعلي أحدهم.

ورغبنا رسول الله ﷺ في ذكر الموت فقال: «**أكثروا من ذكر هادم اللذات**»[(١)] يقصد الموت الذي غفل عنه كثير من الناس ﴿**اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ**﴾ [الأنبياء: ١] فهم: ﴿**يَرَوْنَهُ بَعِيدًا ۝ وَنَرَاهُ قَرِيبًا**﴾ [المعارج: ٦] وأكثرهم: ﴿**فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا**﴾ [ق: ٢٢].

وقديمًا قالوا: أعقل الناس مُحسن خائف وأحمق الناس مسيء آمن.

عجبت لمن يتم له السرور ... بدار كل ما فيها غرور

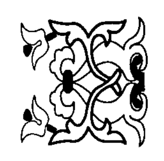
وكيف يلذ ساكنها بعيش ... ويعلم أن مسكنه القبور

---

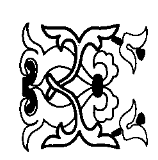
(١) رواه الترمذي وقال حديث حسن.

(*) التبصرة.

(*) صفة الصفوة.



على الرجال السلام
حُسنة العابدة



حسنة العابدة الصوامة القوامة، كانت امرأة صالحة من عابدات البصرة ذات نسك وصلاح أحبت لقاء الله وتقربت إليه بالنوافل فكانت تصوم نهارها وتقيم ليلها.

وكانت جميلة تقدم إليها خطاب كثيرون وردتهم.

فقال لها أهلها: لماذا لا تتزوجين؟ فقالت: هاتوا لي رجلاً زاهدًا لا يكلفني من أمر الدنيا شيئًا، يبكي ويبكيني، يصوم ويأمرني بالصوم، يتصدق ويحضني عليها فإن وجد فبها ونعمت وإلا فعلى الرجال السلام.

انظر وتدبر حال هذه المرأة المسلمة وهي تضع مواصفات لشريك حياتها، لم تطلب شيئًا من أمور الدنيا كالبيت الواسع والأثاث الفاخر والطعام والشراب، لم تفعل ذلك فالدنيا عندها دار اختبار من نجح فيها فاز برضا الرحمن ومن خسر عذب بالنيران.

ولذلك اختارت رجلاً يعينها على أمر الآخرة ووضعت له مواصفات أولها: الزهد وهو نعمة كبرى ولا تتم الرغبة في الآخرة إلا بالزهد في الدنيا ولا يجتمع في قلب المؤمن حب الدنيا وحب الآخرة وقد بشر رسول الله ﷺ الزاهدين بحب الله فقال: «**ازهد في الدنيا يحبك الله**»[1].

---

(١) حديث حسن رواه ابن ماجه وغيره بأسانيد حسنة.

والثاني: البكاء من خشية الله وهو شعار الصالحين الصادقين الذين زكاهم الله فقال: ﴿إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا﴾ [مريم: ٥٨].

وحثنا رسول الله ﷺ على البكاء فقال: «**لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً**»(١) وبشرهم فقال: «**عينان لا تمسهما النار عين بكت من خشيه الله وعين باتت تحرس في سبيل الله**»(٢).

وقديمًا قالوا: يخرج المؤمن من الدنيا ولم يشبع من شيئين، بكائه على نفسه وثنائه على ربه.

والثالث: رجل يصوم ويأمر بالصوم والصوم كله خير لقوله عز وجل: ﴿وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٨٤] ونسبه الله إلى نفسه فقال: «**كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به**»(٣) وبشرهم الرسول بالفرحة والسرور فقال: «**للصائم فرحتان، فرحة عند فطره وفرحة عند لقاء ربه**»(٤).

والرابع: رجلٌ يتصدق ويحضني عليها والصدقة تطفئ غضب الرب وتدفع ميتة السوء ومدعاة لزيادة المال ونزول الخيرات وحلول البركات لقوله عز وجل: ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الحشر: ٩].

ولقوله ﷺ: «**ما من يوم يصبح فيه العباد إلا وملكان ينزلان فيقول أحدهما: اللهم أعط منفقًا خلفًا ويقول الآخر: اللهم أعط ممسكًا تلفًا**»(٥).

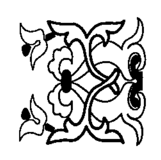
---

(١) البخاري ومسلم.
(٢) رواه الترمذي.
(٣)، (٤) متفق عليه.
(٥) متفق عليه.

وقال ابن القيم : المتصدق كلما تصدق بصدقة انشرح لها قلبه وزاد سروره .

رحم الله هذه المرأة الصالحة فقد تاقت نفسها إلى الجنة ونعيمها فكانت تصوم نهارها وتحيي ليلها ، في تجارة رابحة مع الله . فسبحان من أيقظ المتقين ، وخلع عليهم خلع اليقين ، وألحقهم بفضله وكرمه بالسابقين ، فباتوا في رضاه متسابقين .

(*) صفة الصفوة .




العجوز الصالحة قتيلة القرآن

ذكر الإمام ابن الجوزي في كتاب «التبصرة» أن أبا زكريا الشيرازي خرج في سفر له فضل الطريق وتاه في بادية العراق أيام كثيرة حتىٰ نفد طعامه وشرابه وضاقت عليه الدنيا. وبينما هو في هذا الضيق رأىٰ خيمة فتوجه إليها وقال: السلام عليكم، فردت عليه السلام امرأة عجوز من داخل الخيمة ثم خرجت من الخيمة وقالت: يا إنسان من أين أقبلت؟

قال: من مكة.

قالت: وأين تريد؟

قال: الشام.

فقالت: هل لزمت زاوية تجلس فيها إلىٰ أن يأتيك اليقين ثم تنظر هذه الكسرة من أين تأكلها؟ ثم قالت: تقرأ شيئًا من القرآن؟

قال: نعم.

فقالت: اقرأ علي آخر سورة الفرقان. فقرأتها فشهقت وأغمي عليها.

فلما أفاقت قرأت هي الآيات فأثرت فِيَّ قراءتها تأثيرًا شديدًا.

ثم قالت: يا إنسان اقرأها ثانية.

فقرأتها فأغشي عليها ولم تفق وتحيرت في أمرها هل ماتت أم لا؟ فتركت الخيمة ومشيت أقل من نصف ميل فوجدت بعض الأعراب وأقبل إلي غلامان

وقال أحدهما: يا إنسان هل ذهبت إلى الخيمة فقلت نعم، قال: وتقرأ القرآن؟ قلت نعم. قال: قتلت العجوز ورب الكعبة.

فمشيت مع الغلامين حتى أتينا الخيمة وكشف عن وجه العجوز فإذا هي ميتة. رحمها الله فقد كانت خاشعة وجلة صادقة ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾ [الحشر: ٢١].

وهذا حال الجبال فكيف حال القلوب الصادقة المحبة الخاشعة؟!

(*) التبصرة.



لو عصيت آدميا لخشيت لقاءه
أم هارون



أم هارون ريحانة الشام العابدة الخيرة الصالحة.

كانت كثيرة العبادة، كثيرة الصيام والقيام، شديدة الخشية لله وكان أبو سليمان الداري يقول: ما كنت أرىٰ أن يكون بالشام مثلها في العبادة والصلاح والورع.

وكانت تقول: إني لأغتم بالنهار، فإذا جاء الليل قمت إلىٰ صلاتي فإذا جاء السحر دخل الفرح قلبي. وكيف لا تفرح وفي الليل تحري الإجابة لقوله ﷺ: **«إن في الليل ساعة لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله تعالى خيراً إلا أعطاه إياها»**(1) ورغبنا فيه فقال: **«عليكم بقيام الليل فإنه دأب الصالحين قبلكم»**(2) وبشر القائمين في الليل بالخير فقال: **«ركعتان يركعهما العبد في جوف الليل خير من الدنيا وما فيها»**(3).

وكان علي بن بكار يقول: ما أحزنني شيء سوىٰ طلوع الفجر، وكان أبو سليمان الداري يقول: لولا الليل ما أحببت البقاء في الدنيا.

ومع اجتهادها في العبادة وزهدها في الدنيا ورغبتها في الآخرة إلا أنها كانت خائفة وجلة تخشىٰ لقاء الله.

---

(1) مسلم.
(2)، (3) أخرجه الترمذي.

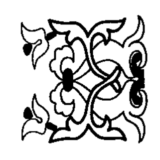
وعندما قيل لها لماذا تخشين لقاء الله ولك أعمال صالحة كثيرة؟ قالت: لو عصيت آدميًا ما أحببت لقاءه فكيف لا أخاف من لقاء الله وقد عصيته؟

وخرجت من قريتها ذات يوم متوجهه إلىٰ بيت المقدس فاعترضها سبع فقالت: تعالىٰ إن كان لك رزق فكل، فانصرف السبع وتركها.

وذات يوم سمعت صبيًّا يقول لصبي آخر: خذوه. فسقطت مغشية عليها وجرحت، تذكرت قوله تعالىٰ: ﴿ **خُذُوهُ فَغُلُّوهُ (٣٠) ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ (٣١) ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ** ﴾ [الحاقة: ٣٠-٣٢].

وهذا شأن المؤمن الصادق فكل ما في الدنيا يحركه إلىٰ ذكر الآخرة فإذا رأىٰ ظلمة ذكر ظلمة القبر، وإذا سمع صوتًا فظيعًا ذكر نفخة الصور، وإن رأىٰ الناس نيامًا ذكر الموتىٰ في القبور وإن رأىٰ مؤلمًا ذكر العقاب، فهمة المؤمن متعلقة بالآخرة في كل أمورها.

(*) التبصرة.



هل قبلت ليلتي فأهنأ
حبيبة العدوية



حبيبة العدوية من عابدات البصرة ذات نسك ودين وفيها خير كثير، وكانت تداوم على قيام الليل.

كانت إذا حلت العتمة قامت على سطح منزلها فشدت عليها درعها وخمارها وقالت: إلهي غارت النجوم ونامت العيون وغلقت الملوك أبوابها وبابك مفتوح، وخلا كل حبيب بحبيبه وهذا مقامي بين يديك، ثم تقبل على صلاتها، فإذا جاء السحر قالت: اللهم هذا الليل قد أدبر وهذا النهار قد أسفر، فليت شعري هل قبلت مني ليلتي فأهنأ، أم رددتها علي فأعزى؟

وكانت تقول: اللهم اغفر لي سوء أدبي في صلاتي.

وهذا حال الصالحين الصادقين، قلوبهم وجلة كما قال الله تعالى ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾ [المؤمنون: ٦٠].

وفسر الحسن البصري هذه الآية فقال:

هم القوم عملوا الطاعات واجتهدوا فيها وخافوا أن ترد عليهم ﴿فَلا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [الأعراف: ٩٩].

وذكر ابن الجوزي أن المزنيّ دخل على الشافعي رحمه الله في مرضه الذي مات فيه فقال له: أبا عبدالله كيف أصبحت؟ قال: أصبحت من الدنيا راحلاً

ولإخواني مفارقًا وبكأس المنية شاربًا وعلىٰ الله واردًا، ولا أدري نفسي تصير إلىٰ الجنة فأهنئها أم إلىٰ النار فأعزيها؟ ثم بكىٰ وقال:

ولما قسا قلبي وضاقت مذاهبي
جعلتُ رجائي نحو عفوك سُلما
تعاظمني ذنبي فلما قرنته
بعفوك ربي كان عفوك أعظما

(*) التبصرة.

(*) صفة الصفوة.



ما طابت الدنيا والآخرة إلا بك
ثويبة بنت بهلول

ثويبة بنت بهلول العابدة الزاهدة الناسكة .

كانت ذات صلاح ودين وخير كثير ، تعلق قلبها بالله فكانت تقول : قرة عيني ما طابت الدنيا والآخرة إلا بك فلا تجمع عليّ فقدك والعذاب .

ما طابت الدنيا إلا بطاعة الله عز وجل وحسن عبادته والانقياد لحكمه والخضوع لأمره والسجود له والتضرع له رجاء ثوابه وخوف عقابه ، فبه وصلت الأرحام وبه ينصر المظلوم ويعطى المحروم وبذكره تطمئن القلوب ومن أجله صام الصائمون وسجد الساجدون وركع الراكعون وبنور وجهه صلح الدنيا والآخرة .

يقول ابن القيم في «كتاب الفوائد» :

من أعجب الأشياء أن تعرفه ثم لا تحبه وأن تسمع داعيه ثم تتأخر عن الإجابة وأن تعرف قدر الربح في معاملته ، ثم تعامل غيره وأن تعرف غضبه ثم تتعرض له ، وأن تذوق ألم الوحشة في معصيته ثم لا تطلب الأنس بطاعته وانشراح الصدر بذكره والفرار إليه والإقبال عليه والإنابة إليه .

وأعجب من هذا علمك أنك لابد لك منه وأنك أحوج شيء إليه وأنت عنه معرض وفيما يبعدك عنه راغب .

وطابت الآخرة برؤية وجهه الكريم جهرة كما يرىٰ القمر ليلة البدر وتجليه لأهل الجنة ضاحكًا إليهم وهي أعظم النعم التي تنافس فيها المتنافسون وتسابق إليها المتسابقون، وصام لها الصائمون وسجد لها الساجدون وفرح بها المؤمنون فلا شيء في الآخرة أحب من رؤية وجهه الكريم الذي صلح عليه أمر الدنيا والآخرة.

وقد روىٰ مسلم في صحيحه عن صهيب الرومي قال: قرأ رسول الله ﷺ قوله تعالىٰ: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦] قال: « **إذا دخل أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار، نادى مناد يا أهل الجنة إن لكم عند الله موعداً ويريد أن ينجزكموه فيقولون: ما هو؟ ألم يثقل موازيننا ويبيض وجوهنا ويدخلنا الجنة ويزحزحنا عن النار؟ فيكشف الحجاب فينظرون الله فما أعطاهم شيئًا أحب إليهم من النظر إليه**» وهي الزيادة.

(*) التبصرة.



من فاته اليوم شيء لم يدركه غداً
زجلة البصرية

زجلة العابدة الصالحة الناسكة ريحانة البصرة، كانت تقول: إنما هي أيام قلائل تمر سريعًا، من فاته اليوم شيء لم يدركه غداً، أيكم يحب أن يأمر عبده بأمر فيحب أن يقصر فيه؟ والله لأصلين لله ما أقلتني جوارحي، ولأصومن لله أيام حياتي، ولأبكين ما حملت الماء عيناي.

وصدقت فقد صامت رحمها الله وما زالت تصوم حتى اسود وجهها من كثرة الصيام وهذا حال الصالحين في كل حين، فقد قيل إن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ما مات حتى سرد الصوم وكانت عائشة رضي الله عنها تسرد الصوم وقال نافع: ما رأيت ابن عمر صائمًا في حضر ولا مفطراً في سفر، وصام منصور بن المعتمر أربعين سنة وقام ليلها.

وكانت كثيرة الصلاة بالليل وبالنهار تتقرب إلى الله بكثرة النوافل وكثرة السجود حتى أقعدت وهذا حال الصادقين الذين قال عنهم الله عز وجل في الحديث القدسي الذي رواه البخاري: «**ما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضته عليه ولا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه**»وكثرة السجود تكفر السيئات وترفع الدرجات لقوله ﷺ: «**عليك بكثرة السجود فإنك لا تسجد لله سجدة إلا رفعك بها درجة وحط عنك بها خطيئة**»[1] .

---

(١) مسلم.

وقد روىٰ مسلم أن أبا فراس ربيعة بن كعب الأسلمي خادم رسول الله ﷺ سأل رسول الله ﷺ مرافقته في الجنة فقال: «**فأعني على نفسك بكثرة السجود**».

وكانت كثيرة البكاء من خشية الله وعندما قيل لها: ارفقي بنفسك وذكروها برحمة الله تعالىٰ شهقت وقالت: ما لي وللرفق؟ علمي بنفسي قرح فؤادي وكلم كبدي، والله لوددت أن الله تعالىٰ لم يخلقني ومازالت تبكي حتىٰ ذهب بصرها من كثرة بكائها وخوفها وهذا حال الخائفين الوجلين فقد كان في وجه عمر بن الخطاب رضي الله عنه خطوط سوداء من كثرة بكائه وكان عبدالله بن عمر يبكي حتىٰ تلتصق عيناه وبكىٰ سعيد بن جبير حتىٰ عمش وبكىٰ نهاد بن مطر العدوي حتىٰ عمي، وبكىٰ ثابت البناني حتىٰ كاد بصره يذهب.

فقيل له نعالجك علىٰ أن لا تبكي، فقال: لا خير في عين لا تبكي.

وكان يزيد بن هارون من أحسن الناس عينين ثم ذهب بصره.

فقيل له: ما فعلت العينان الجميلتان؟ قال: ذهب بهم بكاء الأسحار.

وقيل لعطاء السلمي: ما تشتهي؟ قال: أشتهي أن أبكي حتىٰ لا أقدر علىٰ البكاء.

وكان يبكي الليل والنهار. وبكىٰ مالك بن دينار حتىٰ سود طريق الدموع خديه وكان يقول: لو ملكت البكاء لبكيت أيام الدنيا.

وكان عامر بن قيس كثير البكاء فقيل له: ما يبكيك؟ فقال: ومن أحق بالبكاء مني؟ والله ما أبكي حرصًا علىٰ دنيا ولا جزعًا من الموت، ولكن أبكي لبعد سفري وقلة زادي، ولا أدري أإلىٰ الجنة أم إلىٰ النار أصير؟

رحم الله زجلة العابدة فقد جمعت بين العلم والعمل.

فالبكاء والخشية لا يكون إلا عن علم لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [فاطر: ٢٨] فكانت كثيرة الخشية كثيرة البكاء.

وعندما ابتلاها الله بذهاب بصرها صبرت وقد بشر الله الصابرين فقال: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر: ١٠].

وقد بشرهم رسول الله ﷺ فقال: «يقول الله عز وجل: إذا ابتليت عبدي بحبيبتيه فصبر عوضته منهما الجنة»[1] .

رحم الله زجلة وحشرها مع الصالحين فقد كانت في النهار مع الصائمين الراكعين وفي الليل مع القائمين الخاشعين وبكت مع الخائفين الخاشعين ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ﴾ [الرحمن: ٤٦].

(*) البداية والنهاية - التبصرة.

(١) رواه البخاري.

(*) حبيبتيه: عينيه.

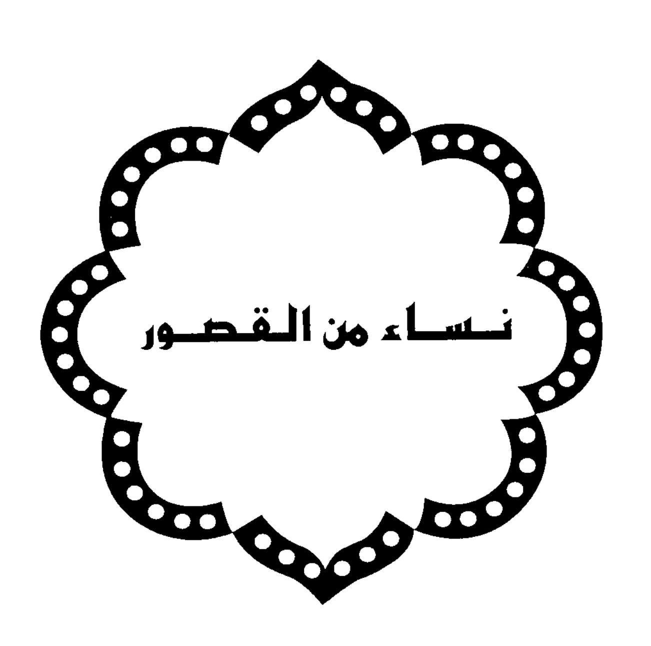


فاطمة بنت نصر العطار
لم تخرج من منزلها سوى ثلاث مرات



فاطمة بنت نصر العطار توفيت سنة ٥٧٣هـ وكانت من سيدات النساء الورعات العابدات ويقال: إنها لم تخرج من بيتها سوىٰ ثلاث مرات وقد أثنىٰ عليها الخليفة وغيره من الناس.

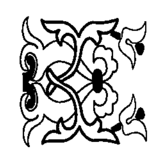
(*) البداية والنهاية.



نساء من القصور



الأميرة تمنى



الأميرة الفاضلة تمنى أم أمير المؤمنين الخليفة العباسي القادر بالله وزوجة أمير المؤمنين أبي إسحاق المتقي بالله .

كانت من العابدات الصالحات ومن أهل الفضل والدين والصلاح ، وأعانت زوجها على طلب الآخرة والزهد في الدنيا ، فقد تولى زوجها الخلافة سنة ٣٢٩هـ وهو ابن أربع وثلاثين سنة فأعرض عن زخرف الدنيا وقال : لا أريد نديمًا غير المصحف ، وكان كثير الصوم والتعبد وأنجبت له ولدًا كبر وتولى الخلافة سنة ٣٨١هـ حتى سنة ٤٢٢هـ فكان من خيار الخلفاء وسادات العلماء في زمانه وكان كثير الصدقة .

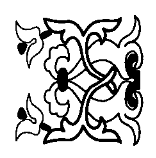
بارك الله في هذه الأميرة الصالحة التي أعانت زوجها على خير الدنيا والآخرة فكانت كما قال رسول الله ﷺ : **«الدنيا متاع وخير متاعها المرأة الصالحة»**[١] ، كانت الدنيا بين أيديها فوضعتها تحت قدميها ، لم تفتنها حياة القصور عن حياة القبور ﴿ **وَمَا هَٰذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ** ﴾ [العنكبوت : ٦٤] .

توفيت رحمها الله سنة ٣٩٩هـ أثناء خلافة ابنها القادر تقبلها الله في الصالحين وأسكنها الجنة دار الطيبين .

---

(١) رواه مسلم .

(*) البداية والنهاية لابن كثير .



الأميرة ستيتة



الأميرة المعظمة المحجبة المحترمة ستيتة ابنة الأمير سيف الدين كركاي المنصوري، تزوجت من الأمير «تنكر» نائب الشام.

عاشت في قصر زوجها وكانت محبة للخير كثيرة الصدقات.

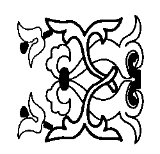
اشترت تربة وأنشأت بجوارها مسجداً وداراً للأيتام ورباطًا[1] للنساء يتدارسن فيه الخير ويتعلمن فيه الشرائع الإسلامية.

توفيت رحمها الله سنة ٧٣٠هـ وكانت قد حجت قبل وفاتها بسنة.

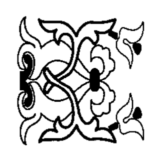
---

(١) رباط: مكان يجتمع فيه.

(*) البداية والنهاية.



أميرة من صنعاء



في حروب الردة كان للمرأة المسلمة دور عظيم وخطير ومشرف فمنهن من شاركت في القتال بنفسها مثل الصحابية الفاضلة أم عمارة نسيبة بنت كعب التي شاركت بنفسها وسيفها في قتل مسيلمة الكذاب ومنهن من شاركت بعقلها الرشيد وفكرها السديد مثل الأميرة «أزاذ» التي دبرت وسهلت قتل الأسود العنسي كذاب اليمن الذي ادعىٰ النبوة وسمىٰ نفسه رحمان اليمن، فمن هي الأميرة أزاذ؟

قال عنها الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية:

أزاذ زوجة الأمير الشهيد شهر بن باذام أمير صنعاء.

أسلمت هي وزوجها وكانت جميلة حسناء ومؤمنة صالحة وكان يعيش معهما في صنعاء الصحابي الجليل معاذ بن جبل يعلم أهلها شرائع الإسلام ويقضي بينهم وعاش الناس باليمن في أمن وأمان تحت راية الإسلام.

ثم ظهرت الفتن وادعىٰ الأسود العنسي النبوة وسمىٰ نفسه رحمان اليمن وصدقه سبعمائة مقاتل فخرج بهم واستولىٰ علىٰ نجران ثم توجه إلىٰ صنعاء فتصدىٰ له أميرها شهر بن باذام وقاتل الأسود العنسي أشد القتال حتىٰ سقط شهيداً علىٰ يد الأسود العنسي الذي دخل صنعاء ثم سيطر علىٰ اليمن كلها وكان ذلك في آخر حياة رسول الله ﷺ.

وعاش المسلمون باليمن في خوف ورعب وارتد بعض أهل اليمن، وعامله

المسلمون الذين لم يرتدوا بالتقية فقد كان جباراً عنيداً وشيطاناً مريداً .

وبعد أن استقر ملكه وصفى له ملك اليمن أجبر الأميرة أزاذ على الزواج منه وكانت مؤمنة بالله ورسوله محمد ﷺ وكانت تعامله بالتقية كغيرها من المسلمين وكان اللعين كثير الحيطة شديد الحذر عليه حراسة شديدة من أتباعه .

وتحير المسلمون في أمر هذا الكذاب فهو لايتحرك إلا في حراسة شديدة ولا يسمح لأحد بالاقتراب منه ومعاذ بن جبل رضي الله عنه انحاز إلى فئة من المؤمنين انتظاراً لمدد يأتي من المدينة المنورة والمسلمون باليمن في رعب وخوف وهم وكرب .

وكانت الأميرة أزاذ تفكر في كيفية الخلاص من هذا الطاغية الجبار وذات يوم دخل عليها ابن عمها فيروز الديلمي وقال لها : إن هذا الرجل قد استحل الدماء وفضح النساء فهل تساعدينا على إخراجه؟ فقالت : أو قتْلِه لأنه لا يقوم بحقوق الله ولا ينتهي عن حرماته .

فقال فيروز قتله أحب ولكن كيف وهو شديد الحذر كثير الحيطة؟!

فقالت : إذا عزمتم على قتله فأخبروني أعلمكم بمكانه وأسهل لكم الدخول عليه .

وفي اليوم المتفق عليه ذهب فيروز إلى ابنة عمه ليستوثق منها لأن الأمر خطير والمخاطرة غير مأمونة العواقب فوجدها صادقة النية قوية العزيمة راغبة في طاعة الله وقالت له : إن الحرس يحيطون بالقصر من كل مكان إلا ناحية بيتي فإذا جاء المساء فاصنعوا ثغرة في الجدار تسمح لك بالدخول وسوف أسهل لك الوصول إلى المدعي الكذاب .

ولما خرج فيروز من عندها قابله الأسود العنسي وضربه في رأسه وكاد يقتله

وقال له: ما أدخلك علىٰ زوجتي؟ وسمعت الأميرة بما يحدث لفيروز فخرجت وصاحت في وجه الأسود قائلة: ابن عمي جاءني زائرًا فلماذا تضربه؟ فانشغل الأسود بصياحها عن فيروز وقال: اسكتي فقد وهبته لك، فخرج فيروز وهو أشد عزمًا علىٰ قتل الأسود العنسي.

وفي المساء أعدت الأميرة أزاذ السلاح والسراج ووضعتهما في المكان المتفق عليه وسهلت لفيروز الدخول والاختباء في حجرة في منزلها وعندما دخل عليها الأسود الكذاب ذهب إلىٰ الفراش ونام فقامت الأميرة إلىٰ فيروز وأدخلته وأغلقت الحجرة وفي لمح البصر ضربه فيروز بسيفه وقطع رقبته فوقع الأسود علىٰ الأرض وصدر منه صوت مزعج كصوت خوار الثور فأقبل الحراس إلىٰ حجرة زوجته يستفسرون ما هذا الصوت؟ فقالت: إن نبي الله يوحىٰ إليه، فانصرفوا وهم لا يشعرون بما تمَّ.

وعند الفجر قال المؤذن: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله وأن الأسود كذاب وألقىٰ رأس الأسود إلىٰ أتباعه الذين أصابهم الجزع والفزع وتفرقوا منهزمين وعاد الناس للإسلام أفواجًا وماتت الفتنة وذهبت الغمة بفضل هذه الأميرة الصالحة التي خاطرت بنفسها، فبدون هذه الأميرة المؤمنة الصادقة كان من المستحيل قتل الأسود العنسي والقضاء علىٰ نبوته الكاذبة ولكنها خاطرت بنفسها في سبيل الله بعد أن ذاقت حلاوة الإيمان فكان الله ورسوله أحب إليها مما سواهما... من الدنيا... ومن زوجها... ومن كل شيء.



الشاكرة الصابرة
الأميرة فاطمة بنت عبدالملك

الأميرة الصالحة زوجة الخليفة العادل عمر بن عبدالعزيز .

ولدت في بيت عز وملك ونعيم وترف فهي من بني أمية أصحاب السيادة والشرف الأصيل وخلفاء الأمة .

ولدت فاطمة في قصور دمشق وعاشت في حبور وسرور وكانت من أحب الناس إلىٰ أبيها الخليفة عبدالملك بن مروان وأعطاها الله حسنًا باهرًا وجمالاً ظاهراً .

في هذا النعيم عاشت الأميرة فاطمة حتىٰ كبرت وتقدم للزواج منها ابن عمها عمر بن عبد العزيز وانتقلت من قصر أبيها إلىٰ قصر زوجها وعاشت مع زوجها حياة سعيدة وأنجبت له : إسحاق ويعقوب وأقبلت الدنيا عليهم وزاد الترف والنعيم ، فزوجها أعطر الرجال وأنعم الله عليهم من كل شيء : المال والصحة والأمن والذرية .

ثم تولىٰ زوجها الخلافة وأصبحت الأميرة فاطمة زوجة خليفة المسلمين وظنت أن السعادة والنعيم والترف سوف يزيد .

وتغير الحال وحولت الخلافة عمر بن عبدالعزيز أنعم الرجال وأعطرهم زاهداً في الدنيا ، هجر العطور الغالية والملابس الفاخرة ، أعرض عن الدنيا وأقبل علىٰ الآخرة وجمع نساءه وقال لهن : إني قد نزل بي ما شغلني عنكن فمن شاءت سرحتها ومن شاءت أقامت .

واختارت فاطمة البقاء صابرة راضية وانتقلت مع زوجها من قصر كبير إلىٰ بيت صغير وأصبحت لا تملك من دنياها إلا ثوبين وأصبح طعامهما كسرات من الخبز مع العدس وترك عمر قصر الخلافة وعاش في بيت بناه بالطين هو وزوجته وأثناء قيامه ببناء بيته جاءته امرأة من الرعية لتقابل الخليفة وسألت عن قصر الخليفة فدلوها علىٰ مكانه فوجدت داراً عارية متواضعة ليس فيها إلا خادم صغير فدخلت فإذا رجل يبني جداراً بالطين وبجانبه امرأة تناوله الطين فقالت المرأة لفاطمة: ألا تتحجبين من الطيان؟ فقالت فاطمة: إنه زوجي أمير المؤمنين.

وعاشت فاطمة مع زوجها حياة الكفاف راضية صابرة.

وذات يوم اعترض الخادم ورفض الأكل قائلاً: كل يوم عدس؟ فقالت الأميرة فاطمة: إنه طعام مولاك أمير المؤمنين.

الخادم يعترض ويتذمر ويغضب من أكل العدس وفاطمة الأميرة التي ولدت وفي فمها ملعقة من ذهب وكان أبوها الخليفة وزوجها الخليفة وأخواتها خلفاء وأبناء أخواتها خلفاء عاشت النعيم والترف ولم تعرف العدس إلا عندما تولىٰ زوجها الخلافة ولم تعترض كما اعترض الخادم فقد تمكن الإيمان في قلبها وعرفت أن الدنيا ركن مائل وظل زائل وتذكرت قوله تعالىٰ: ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ [الحديد: ٢٠]. وقوله ﷺ: «**لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافراً منها شربة ماء**»[1] فكان ذلك دافعًا لها علىٰ الصبر والرضا بالكفاف. وذات يوم لامها بعض النساء بسبب عدم تزينها فقالت لهن: وهل تصنع الزوجة لزوجها إلا ما يحب؟

---

(١) رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح.

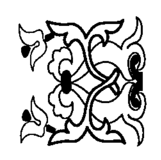
وعندما مرض زوجها زاره أخوها سلمة بن عبدالملك وجد عمر يرتدي قميصًا لا يليق بأمير المؤمنين، فقال لأخته: غيري قميص أمير المؤمنين فإنه لا يليق به والناس تعوده وهو خليفة المسلمين، ثم زاره مرة أخرىٰ فوجد القميص كما هو فأعاد علىٰ أخته القول مرة أخرىٰ، ثم انصرف وبعد أيام زاره مرة أخرىٰ فوجد القميص كما هو فغضب من أخته وأغلظ لها القول، فبكت وقالت لأخيها: والله ما له قميص غيره.

وكان لفاطمة مجموعة من الحلي لا نظير لها، فقال لها: يا فاطمة إن هذه الحلي لا تحل لك وقد أخذت من أموال المسلمين فإما أنا وإما هي؟ فقالت: بل أنت، فأخذها وردها إلىٰ بيت مال المسلمين. فلما مات عمر تولىٰ الخلافة أخوها يزيد بن عبدالملك فرد المجوهرات إليها، فرفضت أخذها وقالت: لا أعصيه بعد موته.

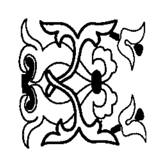
رحم الله هذه الأميرة الصالحة والزوجة المطيعة فقد عاشت مع زوجها شاكرة أيام الترف والنعيم وكانت صابرة راضية عندما زهد زوجها في الدنيا، عاشت معه في السراء شاكرة وفي الضراء صابرة فكانت نعم الزوجة لنعم الزوج.

هذه القرينة هذي من نحن لها	نفس الأبي ولكن أين نلقاها
زوجها ملك والدار مملكة	والصفو والسعد يجري في نواحيها
الزوج يدأب في تحصيل معيشته	دأبًا ويجهد منه النفس يشقيها
إن عاد للبيت يلقى ثغر زوجته	يفتر عما يسر النفس ويحييها

(*)البداية والنهاية.



العلم والحزم
الأميرة زمرد خاتون



زمرد خاتون اسم اشتهر به كثير من الأميرات منهن الأميرة العالمة الحازمة زمرد خاتون بنت الأمير «جاولي» واسمها الحقيقي صفوة الملوك .

نشأت في بيت ملك وعز وشرف ، فأبوها الأمير جاولي وأخوها الملك «دقاق» ملك دمشق .

أحبت العلم منذ صغرها فحفظت القرآن الكريم وسمعت الحديث من أبي الحسن بن قيس واستنسخت الكتب وبنت مدرسة بدمشق لتعليم الفقراء وكانت كثيرة البر و الصدقة والصلاة .

تزوجت من الملك «بروي» وانتقلت من قصور أبيها إلى قصور زوجها وأنجبت له إسماعيل ومحموداً .

وبعد مدة توفي زوجها وتولى ابنها إسماعيل ملك أبيه وسمى نفسه شمس الملوك إسماعيل وكان خبيث النية ظالمًا سفك الدماء وأفسد في البلاد وحالف الإفرنج على المسلمين .

وغضبت الأميرة زمرد خاتون من سلوك ابنها ونصحته بالإحسان إلى الرعية وعدم مولاة الإفرنج وذكرته بقوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ [المائدة: ٥١] وقوله تعالى : ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ

(*) خاتون : لفظ أعجمي معناه السيده الشريفة ـ القاموس المحيط .

اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا ﴾ [المائدة: ٥٥]ولم يؤثر فيه النصيحة، وتحيرت في هذا الابن العاق لدينه الظالم لرعيته وتذكرت قوله تعالى: ﴿لا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ﴾ [المجادلة: ٢٢].

وحسمت أمرها وتخلصت من عاطفة الأمومة وتمسكت بالعروة الوثقى وقدمت الرابطة الإيمانية فحرضت الأمراء على ابنها وساعدتهم على قتله واستراح المسلمون من شروره وظلمه وفساده.

تقلبت بها الأيام وقل ما بيدها من المال فكانت تغربل الشعير وتتقوت بأجرتها واستقرت بالحرمين الشريفين فكانت تعيش فترة بمكة المكرمة وفترة بالمدينة المنورة وظلت على هذا الحال حتى توفيت سنة ٥٥٧ هـ بالمدينة المنورة.

(*) شذرات الذهب في أخبار من ذهب.



أقامت المساجد والمدارس
زمرد خاتون العباسية



الأميرة زمرد خاتون العباسية زوجة الخليفة العباسي المستضيء بأمر الله وأم الخليفة العباسي الناصر لدين الله.

عاشت مع زوجها حياة سعيده فقد كان زوجها من خيار الخلفاء يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر محاربًا للبدع وكان حليمًا وقورًا كريمًا شفيقًا بالرعية أزال عنهم ضرائب كثيرة وكانت هي مثله كثيرة العبادة كثيرة البر والإحسان إلى الفقراء واشتهرت بأعمال البر، فأصلحت الآبار على طريق الحج لتوفير الماء للحجاج وأقامت المساجد والمدارس وأوقفت عليها أموالاً كثيرة.

وظلت على هذا الحال تسابق زوجها في الخير ويسابقها حتى توفي زوجها عام ٥٧٥ هـ وتولى ابنها الناصر لدين الله الخلافة.

وظلت تفعل الخير حتى توفيت سنة ٥٩٢هـ وحزن عليها أهل بغداد واستمر العزاء بسببها شهراً، وأمر ابنها بتوزيع ما تركته من ذهب وجواهر وثياب على الفقراء والمساكين.

رحم الله هذه الأميرة الصالحة المحسنة التي عملت للآخرة وزهدت في الدنيا والله يقول: ﴿**وَمَا تُقَدِّمُوا لأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْراً وَأَعْظَمَ أَجْراً**﴾ [المزمل: ٢٠].

(*) خاتون لفظ أعجمي معناه: السيدة الشريفة ـ القاموس المحيط.

وقال تعالىٰ: ﴿وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٧٣].

لم تفسدها الدنيا رغم أنها زوجة الخليفة وأم الخليفة ولم تُقبل على الدنيا وزخرفها بل أقبلت على الآخرة وسعت لها بصدق فأنفقت مالها لرعاية حجاج بيت الله وأقامت المساجد لذكر الله وبنت المدارس لتعليم فقراء المسلمين.

شكر الله سعيها وتقبل عملها وألحقها بالصالحين.

(*) البداية والنهاية.

(*) القاموس الإسلامي.




كانت من أكثر الناس إحسانًا للعلماء
الأميرة ينفشا

ينفشا بنت عبدالله كانت جارية عند الخليفة المستضيء بأمر الله[1] ثم أعتقها وتزوجها وصارت من أقرب النساء إليه.

كانت سيدة جليلة فاضلة صالحة كثيرة البر كثيرة الإحسان.

وكانت من أكثر الناس صدقة وبرًّا وإحسانًا إلى العلماء والفقراء فقد أحبت العلماء فهم مصابيح الهدىٰ وأئمة الرشاد بهم يعرف الحلال من الحرام ولذلك أحبتهم وأحسنت إليهم رجاء أن تحشر معهم لقول رسول الله ﷺ: «**المرء مع من أحب**»[2].

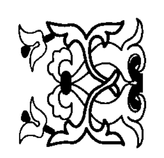
توفيت رحمها الله سنة ٥٩٨هـ.

---

(١) سبق ترجمته.

(٢) متفق عليه.

(*) البداية والنهاية.



ست الشام
ربيعة بنت أيوب بن شادي



الأميرة الصالحة المحسنة الخيرة ست الشام ربيعة بنت أيوب بن شادي.

نشأت في بيت العز والشرف فهي أخت الملوك وعمة أولادهم، كان لها من الملوك المحارم خمسة وثلاثون ملكًا[1] أشهرهم:ـ

ـ أخوها الناصر صلاح الدين الأيوبي ملك مصر والشام ومحرر القدس وقاهر الصليبيين.

ـ أخوها الملك العادل سيف الدين ملك العراق وديار بكر.

ـ أخوها الملك توران شاه ملك اليمن.

تزوجت من الأمير لاجين وأنجبت منه ابنها الأمير حسام الدين عمر بن لاجين وأحسنت تربيته حتى صار من أكابر العلماء عند خاله صلاح الدين الأيوبي.

وبعد وفاة زوجها الأمير لاجين تزوجت من ابن عمها الأمير ناصر الدين بن أسد الدين شيركوه ملك حمص.

كانت محبة للخير كثيرة الصدقة والإحسان إلى الفقراء والمحتاجين ابتغاء مرضاة الله تعالى وما عند الله خير وأبقى والله يقول: ﴿**وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**﴾ [الحج: ٧٧] ويقول: ﴿**وَمَا تُقَدِّمُوا لأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا**﴾ [المزمل: ٢٠].

---

(١) البداية والنهاية لابن كثير.

وكانت شديدة الاهتمام بالمرضى الفقراء فكانت كل سنة تعمل في بيتها أدوية كثيرة متنوعة تنفق عليها ألوفًا كثيرة من الذهب وتفرق هذا الدواء على المرضى المحتاجين.

رحم الله هذه الأميرة المحسنة، فرغم نشأتها في قصور الشام في بيت الملك والحكم حيث النعيم والترف، إلا أنها كانت مشفقة على الفقراء رحيمة بهم وأعانتهم بالمال والدواء وجعلت من بيتها مصنعًا لإنتاج الدواء المجاني، وقبل موتها أوصت بتحويل بيتها إلى مدرسة لتعليم المسلمين،

تقبل الله عملها فقد فرجت عن الفقراء كربًا كثيرة ويسرت عليهم العلاج المجاني ونرجو الله أن يفرج عنها يوم القيامة لقول رسول الله ﷺ: **«من نفس عن مسلم كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه»**[1].

توفيت رحمها الله سنة ٦١٥ هـ بعد عمر مديد وعمل سعيد

---

(١) رواه مسلم.



المحدثة المسندة
الأميرة مؤنسة الأيوبية



الأميرة العالمة المحدثة المسندة مؤنسة الأيوبية ولدت سنة ٦٠٣هـ ونشأت في أسرة عريقة كريمة رفعت لواء الجهاء ضد الصليبيين وهي الأسرة الأيوبية فوالدها الملك العادل سيف الدين أمير العراق وديار بكر وعمها توران شاه ملك اليمن وعمها الملك العادل الناصر صلاح الدين الأيوبي ملك مصر والشام ومحرر بيت المقدس.

في هذه الأسرة الفاضلة نشأت وترعرعت الأميرة مؤنسة الأيوبية وأحبت العلم منذ صغرها ولم تشغلها الدنيا عن الدين فأقبلت على العلم تحصل منه في كل الفنون وبرعت في العلوم الشرعية وسمعت الحديث وخرج لها الحافظ جمال الدين أبو العباس وروى عنها خلق كثير(١).

توفيت رحمها الله سنة ٧٦٥هـ ولها خمسون سنة قضتها في تحصيل العلم وتعليمه وذكرها أبو حيان التوحيدي ضمن أساتذته، وكانت رحمها الله صالحة عابدة أعرضت عن الدنيا وهي في يدها وأقبلت على الآخرة واختارت الجنة «من سلك طريقًا يطلب فيه علمًا سلك الله به طريقًا إلى الجنة»(٢) وتركت ميراث الأمراء وسعت لميراث الأنبياء «العلماء ورثة الأنبياء»(٣).

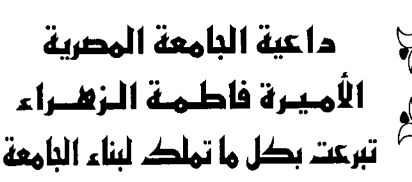
رحم الله هذه الأميرة العالمة المحدثة المسندة فقد كانت من الذين تحولوا عن الدنيا تحويلاً وبدلوها تبديلاً ولم يشتروا بعهد الله ثمنًا قليلاً.

---

(١) ذيل تذكرة الحافظ ـ دول الإسلام.

(٢) حديث شريف رواه ابن ماجه. (٣) حديث شريف رواه ابن ماجه.





داعية الجامعة المصرية
الأميرة فاطمة الزهراء
تبرعت بكل ما تملك لبناء الجامعة

حينما جاء الاستعمار الإنجليزي إلى مصر سنة ١٨٨٢م عمل على نشر الجهل بين أوساط الشعب المصري ولم يسمح بقيام جامعات أو كليات في مصر واقتصر التعليم على المرحلة المتوسطة وكان على راغبي التعليم استكمال تعليمهم في أوروبا وكان ذلك متاحًا لأبناء الأغنياء فقط وهم قلة قليلة.

ولم يقف المجتمع المصري ساكنًا إزاء سياسة التجهيل التي فرضها الاحتلال الإنجليزي على مصر وسعى بعض المخلصين من أبناء مصر بالسعي لإنشاء جامعة مصرية واعترضت سلطات الاحتلال الإنجليزي على فكرة قيام جامعة مصرية وصرح بأن مصر تحتاج لقيام تعليم متوسط فني وليس لإقامة جامعة للتعليم العالي.

ورحب الشعب بهذه الفكرة وساندها حتى تحولت إلى واقع وتم افتتاح الجامعة المصرية رسميًا في ٢١ / ١٢ / ١٩٠٨م في مقرها المؤقت بقصر جناكليس.

وقد تم استئجار هذا القصر بمبلغ ٤٠٠ جنيه سنويًا وكان هذا عبئًا ماليًّا كبيرًا على موارد الجامعة الوليدة في ذلك الحين.

وبدأت الجامعة تتعثر ماليًّا واحتاجت إلى دعم مالي كبير ومتواصل حتى تستطيع الاستمرار في تعليم المصريين.

وأوشكت الجامعة على الإفلاس وعجزت عن سداد التزاماتها المالية وأصبحت مهددة بالتوقف وفي ظل ظروف صعبة سياسيًّا واقتصاديًّا سارعت



الأميرة فاطمة الزهراء[1] لإنقاذ الجامعة من الإفلاس وأنقذتها من عثرتها بتبرعات فاقت كل توقع، فقد أوقفت ٤٠٠٠ فدان كانت تمتلكها في الدقهلية للإنفاق من ريعها على الجامعة وتبرعت أيضًا بمجموعة كبيرة من المجوهرات والحلي وأهدت للجامعة الأرض التي أقيمت عليها إدارة الجامعة وكلياتها في الجيزة وهذه التبرعات تساوي بعملة هذه الأيام ١٦٠ مليون جنيه مصري[2].

وذكر عبدالرحمن الرافعي في كتابه «الثورة العرابية» الجزء الثاني أن قيمة المجوهرات التي تبرعت بها الأميرة فاطمة الزهراء بلغت ١٨٠٠٠ جنيه مصري سنة ١٩٠٩م.

أي إنها قدمت كل ما كانت تملكه تقريبًا فأنقذت الجامعة من الفشل والانهيار وحولت الحلم إلى حقيقة والفشل إلى نجاح استفاد منه عشرات الألوف من طلبة العلم في مصر والعالم العربي والإسلامي وما زالت هذه الجامعة تؤدي دورها إلى الآن بعد أن تغير اسمها بعد الثورة إلى جامعة القاهرة.

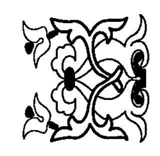
رحم الله هذه الأميرة الخيرة الفاضلة المحبة للعلم، فلولا الدعم المالي الكبير الذي قدمته للجامعة والذي فاق كل خيال ما كانت جامعة في مصر. فكانت كما قال الشاعر:

على قدر أهل العزم تأتي العزائم ... وتأتي على قدر الكرام المكارم

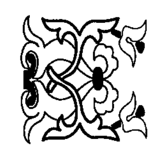
---

(١) الأميرة فاطمة الزهراء بنت الخديوي إسماعيل وشقيقة الأمير أحمد فؤاد.

(٢) موسوعة التاريخ والحضارة الإسلامية ا. د/ أحمد شلبي.



أم المحسنين
الأميرة أمينة إلهامي



الأميرة أمينة هانم إلهامي «أم المحسنين» تزوجت الخديوي توفيق سنة ١٨٧٣م ولم يتزوج غيرها ورزق منها بالأمير عباس[١] والأمير محمد علي والأميرة نعمت[٢] .

اشتهرت الأميرة أمينة إلهامي بلقب «أم المحسنين» وعرفت بالتقى والصلاح وحب الخير وعندما توفيت رثاها أمير الشعراء أحمد شوقي بقصيدة قال فيها :

اخلعي الألقاب إلا لقبًا عبقريًّا هو «أم المحسنين»

ودعي المال يَسير سُنَّتَه يمضي عن قوم لأيدي آخرين

ومن أهم وأشهر أعمالها الخيرية إنشاء المدرسة الصناعية الإلهامية في الفترة من ١٩١١ ـ ١٩٣٠م وكان سبب إنشاء هذه المدرسة أن الأميرة أرادت إصلاح وترميم بعض قطع الأثاث في قصورها فاستعانت بأشهر عمال الصدف في مصر وكان يسمى «محمود عزب» .

وكان هذا الرجل يعمل عنده أمهر وأدق الصناع في مصر .

ولما أتم الصناع عملهم حازوا على إعجاب الأميرة وفكرت الأميرة في الإفادة من خبرة هؤلاء الصناع المهرة، فأشار إليها بعض المخلصين بإنشاء مدرسة لتعليم

---

(١) الخديوي عباس .

(٢) كتاب الثورة العرابية للأستاذ عبدالرحمن الرافعي .

التلاميذ الأيتام والفقراء على أيدي هؤلاء الصناع المهرة واستجابت الأميرة لهذه الفكرة الخيرية .

وساعدها على إنشاء هذه المدرسة أن الأميرة «بنبا قادن» قبل وفاتها خصصت جزءاً من أموالها وجعلته وقفًا للصرف على أموال الخير والبر والتعليم وجعلت الأميرة أمينة إلهامي مسئولة عن هذا الوقف .

ومن الأموال المخصصة للتعليم في الوقف تم إنشاء المدرسة الصناعية الإلهامية في ديسمبر ١٩١١م .

وقد أسست هذه المدرسة على أحدث النظم العلمية والتربوية وكان لها ورشة حديثة على مستوى رفيع مارس فيه التلاميذ التدريب العملي بجانب التعليم النظري وساعد ذلك على تخريج حرفيين على مستوى عالٍ من المهارة والدقة وأصبح لها أسواق خاصة بها تعرض فيها منتجاتها ويتسابق الناس لشرائها لجودتها الفائقة .

وكما اهتمت المدرسة بالجانب العملي اهتمت بالجانب التربوي فقد كانت تهدف إلى تكوين اتجاهات صالحة لدى التلاميذ وربطت في مناهجها بين التربية الخلقية والثقافية بالإضافة إلى توفير العناية الصحية والطبية للتلاميذ .

وقد ساعد على تفوق التلاميذ أن المدرسة كانت توفر لهم الإقامة الكاملة بالمدرسة وتحملت نفقات إقامتهم وإطعامهم وكسوتهم وذلك كله من ريع وقف الأميرة «بنبا قادن» .

وسارت المدرسة الصناعية الإلهامية من نجاح إلى نجاح وأصبحت تضم أفضل المعلمين في مصر وتخرج أمهر التلاميذ وكسرت احتكار المدارس الأجنبية في مصر فقد كان لكل طائفة مدارس صناعية خاصة بهم مثل :

- مدارس الصنائع الإسرائيلية بالإسكندرية .

- مدرسة سلفاجو الصناعية اليونانية .

- مدرسة الفريد الصناعية .

وكانت هذه المدارس تحتكر لنفسها ما ينتجه صفوة الصناع في مصر وتحقق أرباحًا طائلة دون اهتمام بالنواحي العلمية والخلقية ، فقد كان هدفها الوحيد كسب الأموال وليس التعليم .

ودخلت المدرسة الصناعية الإلهامية في منافسة شرسة مع المدارس الأجنبية في مصر وتفوقت عليهم وانزعج الأجانب من هذا النجاح وطلبوا من الملك «أحمد فؤاد» إغلاق المدرسة الصناعية الإلهامية وكانت مصر تحت الاحتلال البريطاني الغاشم .

وتحقق لهم ما أرادوا ، فقد طالب الملك «فؤاد» بتمكينه من الإشراف على الوقف الذي يمول المدرسة ورفضت الأميرة أمينة طلبه ودخلت مع الملك في منازعات قضائية استمر النظر فيها عدة سنوات انتهت برفض دعوى الملك ، ولم ينته الأمر عند هذا الحد فقد تعرضت الأميرة أمينة إلى ضغوط كثيرة أجبرتها على التنازل عن الإشراف على وقف جدتها الأميرة «بنبا قادن» الذي كان ينفق على المدرسة وطلابها وتعثرت المدرسة مدة ثم توقفت تمامًا ونجح الأجانب في سعيهم .

وحاولت الأميرة أمينة إنشاء مدرسة صناعية جديدة من مالها واشترت لها الأرض ولكن لم يكتب لها النجاح .

رحم الله «أم المحسنين» الأميرة أمينة فقد كانت أمينة على وقف جدتها وأحبت الخير للفقراء والأيتام ووفرت لهم العلم فأحبها الناس وأطلقوا عليها لقب «أم المحسنين» فكان أحب إليها من لقب الأميرة .

(*)المدرسة الصناعية الإلهامية جزء من تراث مصر التعليمي والفني د. محمود عبدالعال .



بنت مسجداً ومعهداً وملجأ ومستشفى للفقراء الخازندرة



أجيال كثيرة من علماء الأزهر الذين تخرجوا في كلية أصول الدين مدينون أدبيًا ومعنويًا لامرأة محسنة وقفت مالها لله وأنشأت مشروعات خيرية تنشر الخير منذ عشرات السنين وستبقى كذلك إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، فقد بنت مسجداً كبيراً فخم ومبنى كبيراً للتعليم وملجأ ومستشفى للفقراء لم نكن نعرف عنها شيئًا حتى ذكرها الشيخ «محمد الغزالي» رحمه الله في كتابه «قضايا المرأة بين التقاليد الراكدة والوافدة» فقال:

انتظمت بين طلاب كلية أصول الدين منذ نصف قرن أو يزيد وتلقت العلم من أفواه جملة من أكابر علماء الأزهر داخل المبنى الذي ألحقته الخازندرة بمسجدها وتحول بعد ذلك إلى كلية أصول الدين وكانت الكلية مخصصة للدراسات التي تؤهل للشهادة العالية وكانت الدراسات العليا فكانت تنشأ لها حلق داخل المسجد نفسه وهي حلقات صغيرة بطبيعتها.

وعندما زاد عدد الطلاب سمعت من يقول إنهم سوف يضمون مبنى الملجأ إلى الكلية وعرفت أن هذه السيدة الكريمة بنت ملجأ للأيتام يؤويهم ويغذيهم ويكسوهم وأرصدت لذلك من مالها ما يكفي لسد حاجة الأيتام.

ولأمر لا نعلمه لم يتم تنفيذ هذه الوصية.

وانتقل الشيخ «الغزالي» مع سائر الطلاب إلى مبنى الملجأ الخالي وتلقوا دروسهم في قاعاته.

وكانت قبل وفاتها أوصت ببناء مستشفى كبير للفقراء وخصصت له الأموال الكافية وقام ورثتها بتنفيذ الوصية وبنوا مستشفى كبيراً بجوار المسجد وخصصوه لعلاج الفقراء.

رحم الله هذه المرأة الصالحة فقد فرجت كربًا كثيرة عن المرضى والمحتاجين ويسرت العلم على طلابه فأنشأت مسجداً يذكر فيه اسم الله ويعبد ويوحد «من بنى لله مسجداً بنى الله له بيتًا في الجنة»(١) ولم تكتف بذلك فأنشأت داراً لرعاية الأيتام ومستشفى لعلاج فقراء المسلمين وفرجت كربًا كثيرة «من فرج عن مسلم كربة فرج الله بها كربة من كرب يوم القيامة»(٢) .

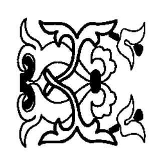
وتوسعت في الخير ونشرت التعليم الشرعي القائم على الكتاب والسنة في كلية أصول الدين.

تقبل الله أعمالها فقد استودعت الله مالها وأنفقت الكثير في الخير وأجرها على الله ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ ﴾ [الزلزلة: ٧].

---

(١) حديث شريف رواه السيوطي في الجامع وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم ٦١٢٧ .

(٢) رواه البخاري ومسلم.



الأميرة موضى بنت أبي وطبان
اغتنم ما حباك الله به

عندما ولد الشيخ «محمد بن عبدالوهاب» سنة ١١٥٠هـ ١٧٠٣م في بلدة العينية بنجد كان الشرك قد انتشر في نجد وغيرها من بلاد المسلمين وصار كثير من الناس يتبركون بأصحاب القبور وكثر الاعتقاد في الأحجار والأشجار وفشت البدع وكثر الحلف بغير الله وكثر الاستعانة بالجن والنذر لها وكان الناس يقصدون قبر الصحابي زيد بن الخطاب رضي الله عنه لقضاء حوائجهم(١) .

كان هذا هو الوسط الذي ولد فيه الإمام «محمد بن عبدالوهاب»، وكان محبًا للعلم الشرعي.

تلقى دروسه الأولى على يد والده الشيخ «عبدالوهاب» وعندما كبر ذهب إلى مكة للحج وتحصيل العلم وأخذ العلم من شيوخ مكة ثم رحل إلى المدينة المنورة وأخذ العلم من علمائها ثم ذهب إلى البصرة وإلى بغداد وعاد إلى نجد واستقر في حريملة وأمر الناس بالمعروف ونهاهم عن المنكر فثار عليه الغوغاء وكادوا يقتلونه، فخرج منها إلى العينية مسقط رأسه، ودعا الناس إلى التوحيد وترك الشرك وأعانه حاكم العينية واستجاب له كثير من الناس وأعانوه على القباب، أقيمت لشهداء اليمامة وخاصة التي أقيمت على قبر «زيد بن الخطاب» وأغضب ذلك حاكم الإحساء «سليمان بن محمد» فأرسل إلى حاكم العينية

يهدده بقطع المعونة عنه إن لم يقتل الشيخ «محمد بن عبدالوهاب» ولكنه لم يستجب له وأمر الشيخ بمغادرة العينية فتركها وتوجه إلى الدرعية ونزل ضيفًا على تلميذه «محمد بن سويلم» وانتشر خبره في الدرعية وأقبل الناس عليه.

ووصل خبره إلى الأميرة «موضى بنت أبي وطبان» زوجة حاكم الدرعية الأمير «محمد بن سعود بن مقرن» وكانت صالحة خيرة فأشارت على زوجها بمقابلة الشيخ وإيوائه ومؤازرته وقالت له: إن هذا الرجل ساقه الله إليك وغنيمة حباك الله بها فاغتنم ما حباك الله به.

فاستجاب لها زوجها وزار الشيخ وقال له: أبشر ببلد خير من بلدك وأبشر بالعز والمنعة.

فقال الشيخ: وأنا أبشرك بالعز والتمكين لأن من قام بنصر الحق فهو منصور وكلمة لا إله إلا الله من تمسك بها ونصرها ملك البلاد وأطاعه العباد. وبايعه الأمير على الجهاد في سبيل الله ومحاربة البدع والشرك.

وانطلق الشيخ محمد بن عبدالوهاب يدعو الناس إلى التوحيد الخالص وترك البدع والخرافات.

وعاد الناس إلى التوحيد أفواجًا كثيرة وهدى الله على يديه خلقًا كثيراً من أصحاب البدع والأهواء وعاد إلى الجزيرة العربية صفاؤها ونقاؤها من الشرك والبدع ومات الشيخ ولم تمت دعوته حتى يومنا هذا.

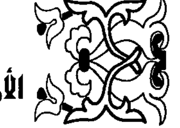
رحم الله الأميرة الصالحة الفاضلة «موضى» فقد كانت ذات عقل رشيد ورأي سديد نصحت زوجها ودلته على الخير وأعانته عليه والدال على الخير كفاعله واستجاب لها زوجها وجعل من الدرعية التربة الطيبة التي احتضنت

الدعوة الطيبة التي هدت الناس إلىٰ الحق وأعادتهم إلىٰ كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ وعرف الناس الشيخ محمد بن عبدالوهاب وانتشر فكره وعلمه في مشارق الأرض ومغاربها وعرفه مئات الملايين من البشر. ولكن قليل من عرف دور الأميرة الصالحة «موضىٰ» ولن يضرها ذلك فالله يعلم وأجرها علىٰ الله.

(*) عنوان المجد في تاريخ نجد.

(*) موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية.

(*) انتصار المنهج السلفي.




قيام الليل شعار الصالحين

الأميرة عصمت الدين خاتون ابنة معين الدين

عصمت الدين خاتون الأميرة الصالحة العابدة زوجة الملك العادل الشهيد نور الدين محمود بن زنكي .

عاشت مع زوجها نور الدين حياة طيبة فزوجها أول من وحد القوى الإسلامية ضد الصليبيين وحاربهم وانتصر عليهم مرات كثيرة وسمع الحديث وسمعه وكذلك كانت زوجته فاضلة صالحة كثيرة العبادة سمعت الحديث كزوجها وسمعته وأحبت قيام الليل فكانت كما قال الله تعالى : ﴿**تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا**﴾ [السجدة: ١٦] فكانت تقوم الليل كل ليلة رغبة في الآخرة فهي تعلم فضل قيام الليل وأن رسول الله ﷺ رغب وحبب المسلمين في قيام الليل فقال : «**عليكم بقيام الليل فإنه دأب الصالحين قبلكم**»(١) وقال : «**ركعتان يركعهما العبد في جوف الليل خير من الدنيا وما فيها**»(٢) وقوله : «**إن من الليل ساعة لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله تعالى خيراً إلا أعطاه أياها**»(٣) .

فكانت إذا دخل الليل استبشرت بقيام الليل . وذات ليلة نامت عن وردها فأصبحت حزينة .

فسألها زوجها عن سبب حزنها فذكرت له نومها الذي فوت عليها وردها في قيام الليل .

---

(١) (٢) أخرجه الترمذي .

(٣) رواه مسلم .

فأمر نور الدين بأن تضرب طبلة في وقت السحر لتوقظ النائم في ذلك الوقت لقيام الليل وأعطى الضارب على الطبلة أجرًا كثيرًا.

لله قــوم أخلصــوا فـي حــبــه   اخـتـصـهـم ورضي بهم خـدامـا
قــوم إذا هـجم الـظلام عـليــهم   قــامــوا فكانوا سُجَّـدًا وقـيــامـا
يـتلـذذون بـذكـــره فـي لـيلهـم   ونهــارهم لا يـفـتـرون صـيــامـا
فـسيفـرحـون بورد حـوض محـمـد   وســيــسكنون مـن الخـيــام جنانا

وهذا والله حال السعداء الأنقياء الذين شغلوا أنفسهم بما عند الله وسعوا للفوز برضاه.

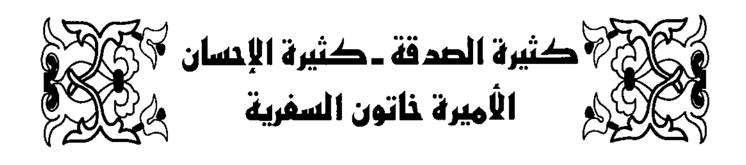
لم تشغلها الدنيا عن الآخرة وتعلق قلبها بقيام الليل وكان حزنها على وردها من قيام الليل ليوم واحد أكبر من حزنها على فوات الدنيا.

وظلت على هذا الحال حتى توفي زوجها سنة ٥٧٢هـ فتزوجها الملك المجاهد الناصر صلاح الدين الأيوبي ملك مصر والشام[١] فكانت من أحب أزواجه إليه وظلت على حالها من قيام الليل وفعل الخيرات تبحث عن النعيم المقيم في جنة عرضها السموات والأرض.

رحم الله هذه الأميرة الصالحة العابدة فقد كانت من أحسن النساء صلاحًا وأعفهن وأكثرهن صدقة وأوقفت من مالها أوقافًا كثيرة لفعل الخير.

---

(١) تزوجها صلاح الدين سنة ٥٧٢ إكرامًا لأستاذه في الجهاد نور الدين محمود وظلت معه حتى توفيت سنة ٥٨١هـ.



كثيرة الصدقة - كثيرة الإحسان
الأميرة خاتون السفرية

الأميرة الفاضلة الخيرة المحسنة راعية الحجاج خاتون السفرية. تزوجت من السلطان ملك شاه وكان رجلاً عادلاً رحيمًا بالرعية وكان ملكه يمتد من أقصى بلاد الترك إلى أقصى بلاد اليمن وكان مع عظمة مملكته واتساعها يقف للمسكين والضعيف والمرأة ويستمع إليهم ويقضي حوائجهم وكانت سيرته صالحة يتحرى العدل والشفقة على الرعية.

وفي هذا الملك الواسع والنعيم الوافر عاشت الأميرة خاتون السفرية مع زوجها في أمن وأمان وسعادة غامرة وأنجبت له: السلطان «محمد بن ملك شاه» والسلطان «سنجر بن ملك شاه» فزاد السرور وعم الحبور وكانت هذه الأميرة الفاضلة كثيرة الصدقة كثيرة الإحسان إلى الفقراء والمحتاجين وكانت ترسل كل عام سبيلاً يخرج مع الحجاج فيه كل الخيرات لأهل الحرمين والحجاج.

وعندما توفي زوجها سنة ٤٨٥هـ سيطرت على الجيش وضبطت الأحوال والأموال وأرسلت إلى الخليفة تسأله أن يكون ابنها ملكًا بعد أبيه فأجابها الخليفة بالموافقة وكان ابنها يبلغ من العمر خمس سنين فاهتمت به وأحسنت رعايته حتى كبر وأصبح من خيار الملوك وأحسنهم سيرة وعدلاً ورحمة بالرعية.

رحم الله هذه الأميرة الفاضلة التي أحسنت إلى زوار بيت الله الحرام وأحسنت إلى الرعية بكثرة الصدقة إليهم وكانت متدينة فاضلة.

(*) ابن كثير.



راعية الحجاج
الأميـرة شـغـب



الأميرة الصالحة الكريمة تزوجت من الخليفة العباسي المعتضد بالله وكان شجاعًا فاضلاً حازمًا جريئًا مقدامًا وأنجبت له المقتدر بالله وعاشت مع زوجها في قصر الخلافة في نعيم وسرور وسعادة وكانت في غاية الحشمة والعفاف محبة للخير .

وكان دخلها من أملاكها في كل سنة ألف ألف دينار .

وكانت تتصدق بمعظم دخلها على الحجاج فكانت تعد لهم الأطعمة والأشربة وتمهد لهم الطرق وترسل معهم الأطباء للإشراف على الحجاج وعلاجهم ورعايتهم كل ذلك من أموالها .

توفي زوجها سنة ٢٨٩ هـ وترك لها ابنها المقتدر وكان عمره ست سنوات ونصف فقامت على تربيته ورعايته وعلمته حب الخير والمسارعة إلى فعل الخيرات فكبر وتولى الخلافة مكان أبيه فكان كثير الصدقة والإحسان إلى أهل الحرمين الشريفين وكان صالحًا متدينًا كثير التنفل بالصلاة والصوم والعبادة محبًّا للعلماء رحيمًا بالرعية .

وفي سنة ٣١٥هـ قطع القرامطة طريق الحج على الناس وقتلوا كثيراً من الحجاج واجتمع الخليفة مع وزير «علي بن عيسى» للتشاور وأشار عليه وزيره بإعداد الجيوش لقتال القرامطة وأخبره أن بيت المال ليس فيه شيء سوى خمسمائة ألف دينار وطلب من الخليفة أن يقترض من والدته ، فاستجاب له الخليفة ودخل

علىٰ أمه لطلب المساعدة فكانت هي التي سارعت وأعطته المال قبل أن يطلب وأمدته بخمسمائة ألف دينار لتجهيز الجيوش لقتال القرامطة.

رحم الله الأميرة الصالحة الخيرة التي أحبت فعل الخير واهتمت بالحجاج زوار بيت الله الحرام فأحسنت إليهم وتعلق قلبها بالحجاج فأعدت لهم الطعام والشراب والدواء وسهلت لهم الطريق كأنهم بقية أهلها وظلت علىٰ حسن رعايتها وإكرامها للحجاج حتىٰ توفيت سنة ٣٢١هـ.

(*) البداية والنهاية ابن كثير.



الأميرة زبيدة زوجة هارون الرشيد



الأميرة الصالحة المحسنة أمة العزيز بنت جعفر بن المنصور العباسية الهاشمية القرشية الملقبة زبيدة.

ولدت سنة ١٤٥هـ في بيت الخلافة والشرف العريق ونشأت محبة للخير فكانت أرغب الناس في كل خير وأسرعهم إلىٰ كل بر ومعروف.

تزوجت من ابن عمها هارون الرشيد سنة ١٦٥هـ وأنجبت له محمداً الأمين.

كانت كثيرة المال كثيرة الصدقة كثيرة البر كثيرة الخير دينة صالحة وكانت تحب العلماء واشتهرت بالإنفاق عليهم فكانت ترسل للإمام الشافعي بمصر الثياب الجديدة فيقسمها الشافعي بين أصحابه وكانت تنفق علىٰ المحتاجين والفقراء أموالاً كثيرة .

وأحبت الإنفاق علىٰ الحجاج وسقايتهم واهتمت بحفر الآبار الكبيرة الواسعة في كل مرحلة من الطريق من الكوفة إلىٰ مكة والمدينة لتوفير المياه لحجاج بيت الله الحرام ومهدت الطريق وأنشأت علىٰ الطريق مرافق كثيرة لراحة الحجاج ضيوف الرحمن ولولا هذه المرافق لتعذر علىٰ الحجاج اجتياز هذه الصحراء القاحلة.

واهتمت أيضًا بتوفير الماء لأهل مكة المكرمة فأنشأت عين زبيدة بمكة ونقلت إليها الماء من وادي النعمان علىٰ مسيرة ١٠ كيلو من مكة ليشرب منها أهل مكة والحجاج وأنفقت عليها مبالغ طائلة بلغت ألف ألف وسبعمائة ألف دينار أنفقتها لشرب أهل مكة وحجاج بيت الله الحرام ماءً عذبًا بدلاً من مياه الآبار المالحة.

وظلت علىٰ هذا الإحسان والرعاية للحجاج حتىٰ توفي زوجها وتولىٰ ابنه

المأمون الخلافة فكان يكرمها ويوقرها ويرسل إليها في كل سنة مائة ألف دينار ومليون درهم فكانت تتصدق بأكثره.

وقد ذكر «الخطيب البغدادي» أن العالم الرباني عبدالله بن المبارك قابل زبيدة ـ بعد وفاتها في المنام ـ.

فقلت: ما فعل الله بك؟ فقالت: غفر لي في أول معول ضرب في طريق الحجاج إلى مكة.

قلت: فما هذه الصفرة؟ قالت: دفن بين أظهرنا رجل يقال له: بشر المريسي، زفرت عليه جهنم زفرة اقشعر لها جسدي فهذه الصفرة من تلك الزفرة.

وذكر «ابن خلكان» أن زبيدة كان لها مائة جارية كلهن يحفظن القرآن وكان يسمع لهن في القصر دوي كدوي النحل وكان ورد كل واحدة عشر القرآن.

فكان يختم القرآن العظيم في قصرها عشر مرات في اليوم .

هذه هي الأميرة الصالحة زبيدة زوجة أشهر خلفاء بني العباس هارون الرشيد نهارها إحسان للفقراء وإكرام للعلماء ورعاية للحجاج وكان القرآن لا ينقطع من قصرها بسبب انشغال الجواري بقراءة القرآن الكريم.

تقبلها الله في الصالحين وأخلف عليها نفقتها يوم الدين فقد كانت رحمها الله من الذين قال الله فيهم: ﴿يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ﴾ [الأنبياء: ٩٠].

توفيت رحمها الله سنة ٢١٦هـ ولها سبعون سنة أمضتها في طاعة وإحسان وإنفاق في سبيل الله.

(*) وفيات الأعيان. (*) حلية الأولياء. (*) سير أعلام النبلاء.
(*) معجم البلدان. (*) البداية والنهاية.



الأميرة نفيسة
اكتسبت احترام العلماء والأمراء



الأميرة نفيسة هي أكبر شخصية نسائية ظهرت بين سيدات مصر في عصر المماليك واشتهرت باسم نفيسة المرادية نسبة إلىٰ زوجها الأمير مراد بك.

كانت نفيسة المرادية شركسية الأصل، تزوج بها علي بك الكبير(١)، فصارت ملكة مصر، وبنىٰ لها قصراً عظيمًا بالأزبكية، ولما مات علي بك تزوج بها مراد بـــك (٢) ، فاحتفظت بمكانتها ونفوذها، وكانت علىٰ قدر كبير من التثقيف والتهذيب، بجانب روعة في الجمال وسمو في الأخلاق.

تعلمت العربية قرءة وكتابة وأقبلت علىٰ الكتب العلمية . تطالعها وتدرسها فارتقت مداركها واكتسبت احترام العلماء والبكوات المماليك الذين كان بيدهم الحل والعقد وكذلك اجتذبت قلوب الشعب بما اشتهرت به من البر والإحسان ورفع المظالم وحماية الضعفاء؛ فعظمت مكانتها بين طبقات الشعب، وسرت شهرتها إلىٰ الأوساط الأوروبية إذ عرف عنها الميل إلىٰ تنشيط التجارة والصناعة

---

(١) هو أكبر أمراء مصر في هذه الحقبة - قبل الحملة الفرنسية علىٰ مصر - تولىٰ منصب شيخ البلد سنة ١٧٦٣م وكان طموح النفس واسع المطامع استغل انشغال تركيا بحرب روسيا سنة ١٧٦٨م وأعلن استقلاله بحكم مصر سنة ١٧٦٩م وجرد الجيوش وفتح جزيرة العرب ثم انقلب عليه قائده محمد بك أبو الدهب وقتله سنة ١٧٧٣م .

(٢) من أكبر مماليك علي بك ونعاه الجبرتي في وفيات عام ١٢١٥ فقال عنه: إنه كان من أعظم الأسباب في خراب الإقليم المصري بما فعله هو ومماليكه وأتباعه من الجور والتهور.

(*) البك: لقب يطلق علىٰ حكام مديريات جرجا، الغربية، الشرقية، المنوفية، البحيرة.

ومعارضة البكوات المماليك في سلب أموال التجار وقد أهدتها حكومة فرنسا قبل الحملة الفرنسية ساعة مرصعة بالماس قدمها لها القنصل «مجالون» «Magallon» اعترافًا لها برعايتها وبخدماتها للتجارة، وكانت تتبرع بإعانات شهرية لكثير من العائلات التي أخنىٰ عليها الدهر، واستمرت تؤدي هذه الإعانات حتىٰ في أيام محنتها، ولما جاءت الحملة الفرنسية وانهزم مراد بك في واقعة الأهرام بقيت هي في القاهرة فاستهدفت للإتاوات والغرامات الحربية، علىٰ أن قواد الجيش الفرنسي كانوا يعاملونها بالاحترام، ولما جلا الفرنسيون عن البلاد استهدفت كذلك لمظالم الأتراك، ذكر «الجبرتي» ما وقع من «خورشد باشا» من إساءة معاملتها فقال ما خلاصته: إن الباشا أمر بإحضارها إلىٰ القلعة واتهمها بأن جارية لها تسعىٰ في الاتفاق مع المماليك العصاة لتحريض الجند علىٰ التمرد، فأنكرت هذه التهمة وطلبت الدليل علىٰ ما نسب إلىٰ جاريتها وقالت: «إذا ثبت أن جاريتي قالت ذلك فأنا المأخوذة به دونها» فأخرج خورشد باشا من جيبه ورقة وتظاهر بأنها تثبت ذلك، فطلبت السيدة نفيسة الورقة فأعادها إلىٰ جيبه فوبخته نفيسة علىٰ عمله وقالت له: طول ما عشت بمصر وقدري معلوم عند الأكابر وخلافهم والسلطان ورجال الدولة وحريمهم يعرفونني أكثر من معرفتي بك ولقد مرت بنا دولة الفرنسيس فما رأيت منهم إلا التكريم وكذلك محمد باشا (خسرو) كان يعرفني ويعرف قدري ولم نر منه إلا المعروف، وأما أنت فلم يوافق فعلك فعل أهل دولتك ولا غيرهم.

فقال: ونحن أيضًا لا نقبل غير المناسب فقالت له وأي مناسبة في أخذك لي من بيتي بالوالي (رئيس الشرطة) مثل أرباب الجرائم؟ فقال أنا أرسلته لكونه أكبر أتباعي فإرساله من باب التعظيم قال الجبرتي: «ثم اعتذر لها وأمرها بالتوجه إلىٰ بيت الشيخ «السحيمي» بالقلعة وأجلسوها عنده بجماعة من العسكر» (أي

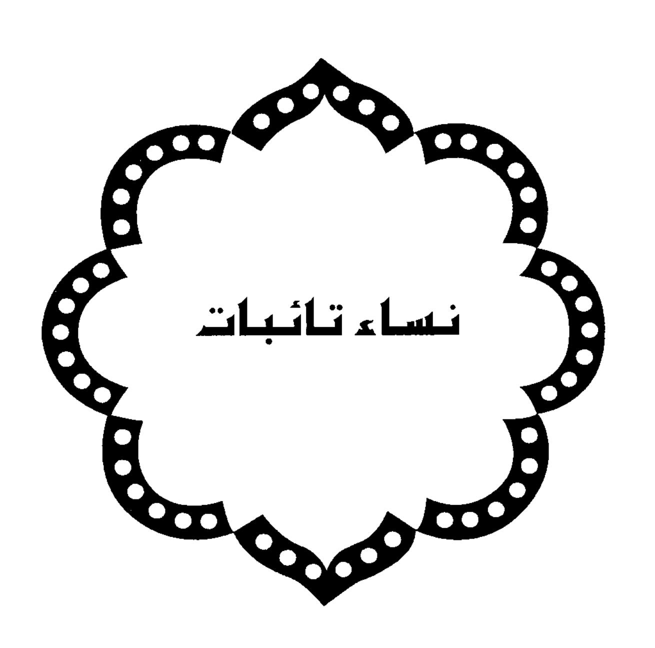
جـعلوها تحت الحـفظ) فـتـدخـل العلمـاء في أمـرها حـتـىٰ توصلوا إلىٰ إطلاق سراحها.

يتبين من هذه الحادثة مقدار ما كان لنفيسة المرادية من المكانة بين الناس وقد أدركت عصر محمد علي بعد أن أدبرت عنها الدنيا وفقدت أملاكها ولم يبق لها سوىٰ النزر اليسير منها فعاشت في قلة وفاقة إلىٰ أن توفيت سنة ١٢٣١ هجرية (١٨١٦م)، وقد ذكرها الجبرتي غير مرة.

ووصفها بالشهيرة الذكر بالخير ونعاها في وفيات عام ١٢٣١هـ وقال عنها: إنها عمرت طويلاً مع العز والسيادة والكلمة النافذة وقال: إنها كانت من الخيرات ولها علىٰ الفقراء بر وإحسان[1].

---

(١) تاريخ الحركة القومية وتطور نظام الحكم في مصر للأستاذ عبدالرحمن الرافعي.



نساء تائبات



التوبة والاعتزال متلازمان
الفنانة التائبة: شمس البارودي



شمس البارودي نجمة النجوم في عالم الفن والأضواء والشهرة كان النجوم يتسابقون لنيل رضاها والعمل معها.

كانت الدنيا بين يديها فقد أعطاها الله الجمال والمال وتزوجت من فنان كبير ورزقها الله الذرية وظنت أنها ربحت كل شيء، ولكن ماذا يربح الإنسان إذا ربح الدنيا وخسر نفسه في الآخرة؟ ثم أراد الله بها خيراً فذهبت لأداء العمرة وهناك شرح الله صدرها وأنار قلبها فعادت تائبة نادمة مستغفرة واعتزلت الفن وارتدت النقاب وأصبح بيتها قبلة للراغبين في الهداية بعد أن كان قبلة للغاوين.

وحاول أعوان الشيطان إعادتها للفن مرة أخرىٰ بالترغيب والترهيب ورفضت فشنوا عليها حربًا شرسة وأطلقوا عليها الأكاذيب تشويه صورتها، فصمدت وقالت: حسبي الله ونعم الوكيل وفي عام ١٩٩٣ أجرت الصحفية ليلىٰ بيومي لقاء صحفيًا مع الأخت شمس قالت فيه:ـ

س: مضىٰ علىٰ التزامك عشر سنين فكيف كنت وكيف أصبحت؟

ج: في البداية كنت أحاول فهم آيات الله، ثلاث سنوات أحتمي بالقرآن ليلي ونهاري لا صحبة ولا كتب ولا شيء سوىٰ القرآن الكريم.

كنت أُؤدي الفرائض وأطبق السنن رغم جهلي بها، فلم أكن أصافح الرجال وكرهت سماع الموسيقىٰ رغم حبي لها في جاهليتي، حتىٰ علمت بعد ذلك أنها مزامير الشيطان وكنت أنصح عشيرتي الأقربين أثناء جلساتنا العائلية ﴿إِنَّ الَّذِينَ

يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُوْلَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللاَّعِنُونَ﴾ [البقرة: ١٥٩] وأنا أحب لكل المسلمين أن يهديهم الله للإسلام الحق فـ «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحبه لنفسه».

س: هل كان لك دور في مجال الدعوة في الوسط الفني؟

ج: تحدثت إلى الكثيرات منهن عبر الهاتف وقلت لهن ما أمرني الله به بالحكمة والموعظة الحسنة «لأن يهدي الله بك رجلاً خير من حمر النعم».

س: ماذا تعني حرية المرأة عندك؟

ج: يقول الله في كتابه الكريم ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ﴾ [الانعام: ٣٨].
وحريتها لن تكون إلا بالتزامها الشرعي والتزام الآخرين بحقوقها الإسلامية.

س: ما رأيك في قول بعض الفنانات بأنه عرض عليهن أموال طائلة لارتداء الحجاب؟

ج: هذا كلام غير صادق وغير حقيقي ولا يقبله عقل إن الحجاب صحوة إسلامية للنساء المسلمات ودين الله لا يباع أو يشترى وإن كنتم تتعجبون ما الذي هدانا فاقرءوا كتاب الله بقلب مفتوح وبعدها حكموا عقولكم فيما قرأتم، لقد تركنا المال والشهرة والمنصب الاجتماعي من أجل رضا الله وطمعًا في جنته وخوفًا من ناره وإنا لنحتمي بقوله عز وجل: ﴿وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الأُمُورِ﴾ [الشورى: ٤٣] ولنصبرن حتى يحكم الله بيننا وبينهم وهو خير الحاكمين.

س: ما هي طبيعة الكتب التي تقرئينها؟

ج: كنت أقرأ لسارتر وديكارت وغيرهما ولما أنعم الله علي بالهداية استبدلت بهذه الكتب كتاب الله وسنة نبيه ﷺ وكتب السلف الصالح كابن القيم وابن تيمية

والإمام الغزالي وقد كنت في جاهليتي أجد صعوبة في فهم آيات الله لكن بعد التوبة تيسرت المفاهيم وأصبح الصعب سهلاً والفضل كله لله ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ﴾ [البقرة: ٢٨٢].

س: هل الفن من وجهة نظرك حرام؟

ج: الفن فروع كثيرة كالتطريز وشغل الإبرة وكتابة القصة والشعر بشرط الالتزام بشرع الله، أما أن تمتهن المرأة التمثيل فهذا حرام والآيات واضحة وصريحة وهي تأمر المرأة بأن ترتدي الحجاب وتغض بصرها ولا تصافح الرجال وعدم ترقيق الصوت فيطمع الذي في قلبه مرض ولا يجوز لها أن تلامس الرجال ويجب أن نحتكم إلى الله فيما نختلف فيه ونسلم بقضائه.

س: هل أنت متطرفة؟

ج: ليس في الإسلام تطرف وتوبتي ورجوعي إلى الله فضل منه ورحمة أشكره وأحمده عليها ليلاً ونهاراً وقد اعترضت بعض الأخوات المسلمات على تعبير «الفنانات التائبات» لكنني سعيدة بهذه التسمية لأن الله سبحانه وتعالى يحب التوابين ويحب المتطهرين.



اللهم اكتب لي الخير وعجله لي
الممثلة التائبة عفاف شعيب



عفاف شعيب اسم كان ملء السمع والبصر في عالم الفن.

سعت للشهرة والأضواء والمال الوفير وحصلت عليها، أصبحت مشهورة تتصدر صورها وأخبارها صفحات الجرائد والمجلات يتسابق المخرجون والمنتجون للعمل معها ويتسابق المعجبون لنيل رضاها والسعيد منهم من توقع له في أتوجراف ليتباهى به أمام معارفه.

ورغم الشهرة والأضواء والثروة كانت السعادة بعيدة عنها ولذلك تركت الفن وشهرته وأمواله وعادت إلى فطرتها التي فطرها الله عليها واعتزلت الفن وتابت إلى الله، تحدثت عن حياتها قبل التوبة وبعد التوبة قائلة: مثلت حبًّا في الفن وتركت الفن حبًّا في الله.

كنت أواظب على الدروس الدينية في المساجد، وبدأت أطلع على كثير من الكتب الإسلامية، وأيقنت أن هناك شيئًا غير صحيح في حياتي، زاد تعمقي في الدين من خلال قراءاتي وحلت بي خشية من سوء المصير ومن عذاب الله وعقوبته وقلت في نفسي: أنا أصلي وأصوم وأزكي وأحج والحمد لله، فهل أضيع كل ذلك بارتكاب توافه تنقض التزامي وأدخل النار بسببها؟ توسلت إلى الله أن يصحح عملي واتجاهي وبقيت في صراع نفسي مزعج وأثناء ذلك عُرض علي أعمال فنية كثيرة ولم أجد في نفسي رغبة في قراءتها وأنقذني من هذه الحالة تكرار نظري في المصحف الشريف، وجدت آية: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا

الرَّسُولَ﴾ [التغابن: ١٢] فرفعت المصحف باكية وجعلت ابتهل إلى الله قائلة: يا رب أنت العليم اكتب لي الخير وعجله لي.

شعرت بعد ذلك كأنني استيقظت من سبات عميق وكان العزم والهدوء والطمأنينة تملأ جوانحي.

وقبل أن أتحجب ذهبت للشيخ الشعراوي ودار بيننا الحوار التالي:

فضيلة الشيخ أنا أمثل، فرد قائلاً: أعرف.

فقلت له: لم يتكون لدي رصيد من عملي وأريد أن أتحجب وزوجي دائم الأسفار وأخاف إن تركت الفن وحصل مكروه لا سمح الله، فماذا أفعل؟ فقال الشيخ الشعراوي رحمه الله: «شوفي يا ست عفاف من لا رصيد له فرصيده عند الله واحمدي ربنا أنك لا تملكين شيئًا من فلوس الفن، وربنا بيطهرك أول بأول».

وتقول: أقسم بالله لم يتبق عندي من فلوس الفن شيئًا، كلها ضاعت على الأزياء والمظاهر الخادعة وحل في بيتي بعد الاعتزال خير وبركة لم أجد مثلهما في حياتي من قبل.

وعندما سئلت هل هناك أموال دفعت للفنانات مقابل ارتدائهن الحجاب.

قالت: المعروف والمؤكد أن الأموال تُدفع للتعري وليس للتحجب، وغريب أمر هؤلاء الناس... يتركون من يمشي في طريق الرذيلة والضلال ويشتمون من يسير في طريق الهداية.

لقد اخترنا طريق الله ولن نحيد عنه أبداً بإذن الله ونحن جميعًا نجتمع ونتدارس في أمور ديننا ونتفقه فيه أنا وكامليا العربي وسهير رمزي وشهيرة وياسمين الخيام وهناء ثروت ود. عبلة الكحلاوي وهالة فؤاد قبل وفاتها، وأنا على يقين تام بأن ربنا معنا ولن يتخلى عنا لحظة واحدة.



اليوم محسوب علي أمام الله
المطربة التائبة: منى عبد الغني



منىٰ عبدالغني نجمة الغناء الشهيرة سابقًا.

عاشت تجربة الفن والأضواء والشهرة والمال الوفير وأضبحت نجمة مشهورة ومطربة كبيرة تنشر أخبارها الصحف والمجلات وأصبحت محل الأنظار في كل مكان وتمنىٰ البعض أن يعيش كما تعيش منىٰ عبدالغني، ظنوا وبعض الظن إثم أنها سعيدة وكانت هي أيضًا تظن ذلك ثم تبين لها أنها سعادة مزيفة وأن السعادة الحقيقية هي العودة السريعة إلىٰ طاعة الله وترك زيف الشهرة وزيف الأضواء وزيف الأزياء التي تتفنن في إبراز مفاتن المرأة وتجعلها سلعة جميلة تبتذلها العيون الوقحة.

وفي حوار عن سبب اعتزالها الغناء قامت به إحدىٰ الجرائد[1] قالت:

س: يتردد أن سبب اعتزالك وارتداء الحجاب يرجع إلى وفاة شقيقك المفاجئ؟

ج: وفاة شقيقي كانت أحد الأسباب، لكن والدي ووالدتي توافاهما الله قبل شقيقي ولم يأذن الله لي بالتوفيق في طاعته ورضاه وقد ارتديت الحجاب لأنه أمر من الله أمر به في أكثر من سورة منها سورة النور وسورة الأحزاب وهو طاعة لله قبل كل شيء والإنسان الذي يرغب في طاعة الله تُقبل عليه الدنيا حتىٰ تفتنه وهذا لا يعني أنني لا أحب الدنيا فأنا أتزود منها بطاعة الله عز وجل.

---

(١) مجلة الوعي الإسلامي العدد (٣٩٢) سنة ١٤١٩م.

س: اعتزلت الغناء العاطفي فلماذا لا تتجهين للغناء الديني؟

ج: اعتـزلت الفن بكـل أنواعـه لأن عـملي لا يصلح له الحـجاب ويمنعني من التفرغ للمسئولية الأولىٰ في حياتي التي أسأل عنها أمام الله وهي أسرتي وبيتي وزوجي وأولادي وهي المهمة الأساسية التي خلقت لها المرأة.

س: كيف تقضين حياتك اليومية بعد الاعتزال؟

ج: أسـهر حتىٰ صلاة الفـجر لقراءة القرآن الكريم والصلاة والاستغفار وعند الفجر أوقظ ابنتي «ريم» وابني «كريم» ليصلوا معي ثم يذهبوا إلىٰ المدرسة ثم أنام عدة ساعات ثم أستيقظ وأنشغل بإعداد الطعام لأسرتي وفي أوقات الفراغ أساعد أولادي في مذاكرة دروسهم.

س: هل تشاهدين التلفزيون والسينما والمسرح؟

ج: لا أشاهد شيئًا وإذا وجدت فراغًا أفضل عدم ملئه بمشاهدة التلفزيون ومن الخسارة أن أقيم الليل وأنا أشاهد مسرحية أو فيلمًا أو ما شابه ذلك لأن اليوم محسوب علي أمام الله.

وأعتبر اليوم الذي لم أقضيه في طاعة الله أو زيارة مريض أو قضاء حوائج الناس ضائعًا من عمري.

س: ما رأيك في الأصوات الغنائية الجديدة؟

ج: يعجبونني إذا استخدموا أصواتهم في طاعة الله وقراءة القرآن الكريم.

س: ماذا تسمعين الآن؟

ج: لا أسمع سوىٰ صوت الشيخ الحصري رحمه الله وصوت العجمي

واستبدلت بالشرائط الموجودة عندي شرائط قرآن كريم.

س:هل تلتقين بفنانات معتزلات؟

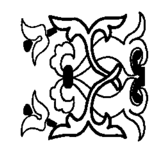
ج: أنا على اتصال بالحاجة شادية والحاجة ياسمين الخيام دائمًا .

س: هل تتلقين دروسًا دينية الآن؟

ج: في بداية اعتزالي تلقيت دروسًا مكثفة وخاصة في حفظ القرآن وتفسيره.

س: ما هي الرسالة التي تقدمها منى عبدالغني إلى أهل الفن؟

ج: إذا كانوا متمسكين بالعمل فليتقوا الله في أولادنا وأولادهم وفي الأجيال القادمة ويجب على كل واحد أن يسأل نفسه عن الرسالة التي يؤديها وعن يوم القيامة عندما يقف أمام مالك الملوك ويسأل عن وقته وماله وشبابه ماذا فعل بها.



النفس أمارة بالسوء
الفنانة التائبة: هالة فؤاد



خدعوها فقالوا: الممثلة القديرة... الفنانة الشهيرة... النجمة اللامعة... نجمة المجتمع... هالة فؤاد اسم كان يتردد في كل مكان في عالم الفن والأضواء والشهرة الزائفة، ثم تركت كل ذلك، تركت المال الوفير والملابس الكاسية العارية التي تبرز الجمال وتفتن الرجال والشباب، تركت الشهرة والأضواء والنجومية والرحلات والمعجبين والمعجبات وعادت إلى الله تائبة... نادمة... مستغفرة راجية من الله قبول التوبة والإعانة على العودة للطريق المستقيم.

وبين حياتها في الفن وتوبتها منه روت قصتها.

قائلة: أرى أني ارتكبت معصية في حق ربي وديني وأتمنى من الله أن يغفر لي ويسامحني.

منذ صغري كنت أشعر بميول للتعليم الديني والتمسك بالأخلاق الحميدة الفاضلة.

وعندما وصلت للمرحلة الإعدادية كنت لا أحب حياة الأضواء والظهور في المجتمعات الفنية، وكانت سعادتي الكبرى أن أظل داخل بيتي ولكن النفس الأمارة بالسوء والنظر إلى الآخرين والتبريرات الشيطانية كانت وراء اتجاهي لطريق الفن.

ونجحت وأصبحت من نجوم المجتمع المشهورين وأقبلت عليّ الدنيا وفي قمة

نجاحي وشهرتي تزوجت وأصبحت زوجة وأمًا وهي نعمة كبرىٰ.

ثم حملت مرة أخرىٰ وأثناء الوضع شاء الله أن يبتليني بمرض أعادني إلىٰ فطرتي وبين لي طريق الضلال من الهدىٰ في لحظة أوشكت فيها علىٰ الموت، فقد أصابني نزيف شديد هدد حياتي بخطر كبير واضطر الأطباء لإجراء عملية ولادة قيصرية وأصبت بجلطة في رجلي اليمنىٰ سببت لي آلامًا شديدة، وفي هذه الظروف شعرت بإحساس داخلي يقول لي: إن الله لن يرضىٰ عنك ويشفيك إلا إذا اعتزلت التمثيل لأنك في داخلك مقتنعة بأن التمثيل حرام ولكنك تزينينه لنفسك والنفس أمارة بالسوء، ثم إنك متمسكة بشيء لن ينفعك يوم القيامة.

وأزعجني هذا الشعور لأني أحببت التمثيل جدًا وأصبحت لا أستطيع الحياة بعيدًا عنه ودار حوار داخلي بين قلبي وعقلي وفطرتي هل أترك الفن وأضواءه وشهرته وأعتزل؟ هل أواصل العمل في الفن؟ وتحيرت وخشيت أن أعتزل ثم أعود للتمثيل مرة أخرىٰ فيكون عذابي شديدًا وأثناء هذه المراجعة مع نفسي انتقلت الجلطة للقدم اليسرىٰ وزادت آلامي وازدادت حالتي سوءًا وشعرت بهبوط حاد وشاهدت كل من حولي في صورة «باهتة» وأصبحت قريبة من الموت وسمعت من يقول لي: قولي لا إله إلا الله لأنك تلفظين أنفاسك الأخيرة الآن.

فقلت أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله وقلت في نفسي ستنزلين القبر وترحلين للدار الآخرة فكيف تقابلين ربك وقد أمضيت حياتك في أماكن الفتنة من خلال العمل بالتمثيل، ماذا ستقولين عند الحساب؟ بعد هذه المحاكمة السريعة لنفسي شعرت بأنني أسترد أنفاسي وأصبحت أرىٰ من حولي بوضوح.

كان زوجي يبكي بشدة ووالدي في حالة يرثىٰ لها أما والدتي فكانت تصلي وتدعو الله.

سألت: ماذا حدث؟

فقال الأطباء: احمدي ربنا لقد كتب لك عمر جديد.

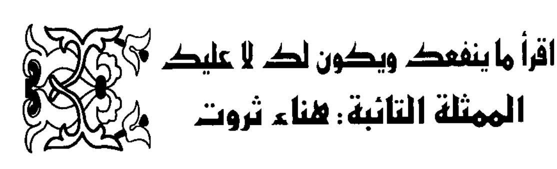
وفكرت في الحياة، كم هي قصيرة لا تستحق منا كل هذا الاهتمام! وقررت الاعتزال وارتداء الحجاب والتفرغ لخدمة بيتي وزوجي وأولادي حتىٰ يكونوا صالحين وهي أعظم عمل للمرأة المسلمة.

وهكذا عادت هالة فؤاد إلىٰ ربها واعتزلت الفن والتمثيل تلك المهنة المهينة التي تجعل المرأة كاسية عارية يتلاعب بها أصحاب الشهوات الحيوانية.

ولم يعجب اعتزالها أصحاب القلوب الفاسدة الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في المجتمع الإسلامي فأطلقوا عليها الشائعات فمرة يقولون: المرض أعجزها عن الاستمرار في التمثيل! وكذبوا، ثم كذبوا مرة أخرىٰ وقالوا: لقد أصابها الجنون وكان ردها هو الدعاء لهم بالهداية وقالت: إن كان الامتثال لأمر الله جنونًا فلا أملك إلا أن أدعو لهم جميعًا بالجنون الذي أنا فيه.

وفي ختام حديثها قالت: هالة فؤاد الممثلة ماتت ودفن معها ماضيها وبقيت هالة فؤاد الإنسانة المسلمة.

وأنصح كل مسلم ومسلمة أن يعمل ليوم الحساب وأن يتعلم القرآن والسنة والسيرة والتوحيد والفقه لأننا نعاني من أمية دينية وحتىٰ لا نكون مسلمين بالوراثة.

اقرأ ما ينفعك ويكون لك لا عليك
الممثلة التائبة: هناء ثروت

هناء ثروت اسم علا في الأرض وسطع في عالم الفن، فقد كانت نجمة مشهورة وفنانة معروفة ـ ثم تبين لها الحق فتركت الباطل وتابت إلى الله وعادت إليه تائبة مستغفرة وتركت عالم الزيف والخداع والشقاء وأصبح اسمها يتردد بين أهل الصلاح بعد أن كان يتردد بين شياطين الإنس والجن.

وعن تجربتها بين الصعود إلى هاوية الفن وعودتها إلى الفطرة الطيبة قالت:

نشأت في أسرة محافظة تنتمي إلى صعيد مصر، وكانت أمي حريصة على دينها وتخاف الحرام وزرعت في قلبي حب الإسلام منذ صغري.

وبعد حصولي على الثانوية العامة استهواني الفن وقررت الالتحاق بمعهد التمثيل ولكن أسرتي اعترضت فأقنعتهم بأنني سأدرس في المعهد فقط ولن أعمل في الوسط الفني وكانت نيتي غير ذلك وتخرجت وأقنعت والدي بالعمل في الوسط الفني وكان يصاحبني في معظم الأعمال التي كنت أقوم بالتمثيل فيها وكانت صحبته بمثابة السد الذي قلل من وقوعي في الأخطاء ولولا رحمة ربي لكنت من الهالكات.

أصبحت نجمة مشهورة وتزوجت من الفنان محمد العربي[1] وكنت أصلي وأصوم رمضان وسميت أبنائي بأسماء إسلامية: إيمان، غفران، نوران وكنت أقول لنفسي ليس في الإمكان أفضل مما كان.

(*) يرجع إلى كتاب حوارات مع الفنانين والفنانات التائبين والتائبات.

وأثناء قيـامي بأحد الأعـمال المسرحـية اختلفنا حول الفن هل هو حلال أم حرام؟ وارتضينا أن نسأل الشيخ محمد متولي الشعراوي واشترط أن تغطي النساء شعورهن حتى يقابلنا.

وفي الميعاد ذهبنا إليه أنا وزوجي محمد العربي ومحمد نجم وزوجته ومخرج المسرحية وقلت له: أنا سيدة متزوجة ومحافظة في حياتي ومحتشمة في ملابسي أختار أدواري بعناية لأحافظ على أولادي حتى لا يعيروا بي حين يكبروا وكان رده حاسمًا قاطعًا واضحًا فقال: هذا الكلام جميل دنيويًا.. إنما دينيًا لا يصح فكل شيء في الواقع حرام هو حرام في التمثيل، فاللمسة والنظرة والتبرج والتزين لغير الزوج حرام فكيف يستباح تمثيلاً؟

وفي هذه اللحظة تحولت حياتي ورجوت الله أن يسامحني وندمت على حياتي في الوسط الفني وبكيت بكاء شديدًا وعاهدت الله على عدم العودة للوسط الفني مرة أخرى وأعانني الله على الوفاء بعهدي.

اعتزلت الفن أنا وزوجي واشترينا كتبًا إسلامية كثيرة قرأناها بشغف.

وكنت أستيقظ في منتصف الليل وأظل أقرأ القرآن وتفسيره والأحاديث النبوية والعقيدة والسيرة، وكنت كلما زدت في القراءة أبكي فقد اكتشفت أننا كنا مسلمين بالوراثة.

عرفت معنى المحبة والأخوة في الله وعرفت واجباتي وحقوق الآخرين تجاه ما أعرفه فالرسول ﷺ يقول: «**بلغوا عني ولو آية**» فالدعوة واجبة خاصة للأقارب والجيران وأصبحت أبعد عن مجالس اللغو والنميمة لأن الله سيحاسبنا عليها ﴿**مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلاَّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ**﴾ [ق: ١٨].

وأنصح المرأة المسلمة بأن تكون حريصة من دعاة التغريب والعلمانية فهم يريدون من المرأة المسلمة أن تصبح جسدًا جميلاً في مجالس اللهو، تجري وراء الموضة وبيوت الأزياء، فحينما يقال إن الموضة هذا العام هي (. . .) يقولون سمعنا وأطعنا وحينما يسمعون قوله عز وجل: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ**﴾ [الأحزاب: ٥٩]. قالوا: سمعنا وعصينا ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وكنت أنا كغيري ضحية لهذه الأفكار فقد كنت أعتقد أن الحجاب كان في عصر الرسول ﷺ ولو لبسته الفتاة الآن فهذا شيء طيب، ولم أعرف أنه فرض إلا عندما قرأت القرآن وتفسيره.

والحجاب هو بداية وجزء من الإلتزامات على المرأة المسلمة فهناك العبادات والمعاملات والأهم الاعتقاد السليم وعلى المسلمة أن تقرأ القرآن جيدًا حتى تعلم وتفهم حقيقة الرسالة الموكلة إليها والعمل الذي ستسأل عنه «**كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته**».

وطاعة المرأة لربها تبدأ من تفرغها لزوجها وأولادها فقد خدعوا المرأة، أفهموها أن لا أمان للزوج إلا بالعمل وتحقيق الذات، فخرجت وكان ذلك على حساب الدين والزوج والأبناء وحملت هم الدنيا وأغفلت هم الدين وأصبح شرع الله وأوامره من أهون الأشياء علينا وانقلبت المفاهيم فمن أراد أن يروح عن نفسه ذهب إلى السينما أو المسرح ونسي أن رسول الله ﷺ كان إذا أهمه أمر فزع إلى الصلاة وقال: «**أرحنا بها يا بلال**» وكثير من الناس ينشغلون عن الصلاة وحجتهم في ذلك الانشغال في العمل ويقولون العمل عبادة وهم غير صادقين لأن الإنسان حينما يريد الذهاب لقضاء حاجته فإنه يقطع عمله من أجل ذلك.

أليست الصلاة أولى بذلك؟ والله تعالى يقول: ﴿ حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلاةِ الْوُسْطَى ﴾ [البقرة: ٢٣٨] ويقول: ﴿ إِنَّ الصَّلاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا ﴾ [النساء: ١٠٣].

وأذكر الغافلين عن الصلاة بقول الله عز وجل: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ ﴾ [الكهف: ٥٧].

وعندما قيل لها لماذا ارتديتي النقاب قالت: الجنة درجات وأنا أطمع في الدرجات العلى.

وعندما سئلت ما هي النصيحة التي توجينها إلى المراهقات اللواتي يحلمن بالشهرة في مجال الفن، قالت: للأسف الشديد وسائل الإعلام تقوم بدور كبير في ذلك فقد أطلقوا على الفنانات والمطربات والراقصات لقب النجمة وجعلوهن قدوة وأسوة وجعلوا منهن أساتذة الفكر وخبراء الحياة والواقع غير ذلك وعلى الأسرة المسلمة أن تربط أبناءها بالدين الحنيف حتى لا ينجرفوا وراء الفساد ويبتعدوا عن شرع الله فأحلام الفن والشهرة مستنقع قد يؤدي إلى التهلكة وعليهم أن يعرفوا الغاية من وجودهم في الحياة ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ ﴾ [الذاريات: ٥٦] وأقول للشباب قبل أن تقرأ في كتب الدنيا كالروايات وقبل أن تضيع وقتك وعمرك في أشياء فارغة ستحاسب عليها يوم القيامة... اقرأ ما ينفعك ويكون لك لا عليك.



الحمد لله الذي أخرجنا من الظلمات إلى النور
الممثلة التائبة نسرين

نسرين فنانة علا اسمها وسطع نجمها في سماء الفن، اشتهرت وتسابق الناس لمشاهدة أعمالها الفنية ويسارع المخرجون للعمل معها ثم تبين لها أن الآخرة خير وأبقىٰ وأن ما عند الله خير وأبقىٰ والعاقبة للمتقين، عرفت أن ميزان التفاضل عند الله يوم القيامة التقوىٰ والعمل الصالح وليس النجومية والشهرة، عرفت ذلك فزهدت في الدنيا الفانية وعادت إلىٰ الله تائبة مستغفرة نادمة ومعها زوجها[1] .

وعن تجربتها واعتزالها الفن قالت:

نشأت في أسرة محافظة بالقاهرة، جدي كان أزهريًّا ووالدي يعمل بالتربية والتعليم ووالدتي مديرة مدرسة، وبعد وفاة والدي انشغلت أمي بالعمل، في مرحلة المراهقة استهواني العمل بالفن وأقنعت نفسي أن حسن تربيتي ستمنعني من الزلل واعترضت الأسرة ثم وافقت وعملت بالفن، وطوال فترة ممارستي للفن كان هناك إلحاح داخلي يقول إن هذا الطريق حرام وكنت ألوم نفسي وفكرت بالتراجع، لكن النفس أمارة بالسوء ثم جاءت اللحظة المناسبة التي نجوت فيها بنفسي وعدت إلىٰ ربي .

وعندما سئلت عن الفن قالت: الفن كله حرام، وأنا أشبه بالمشروبات المحرمة، إذا كان كثيرها مسكرًا فقليلها حرام.

---

(١) محسن محيي الدين اعتزل الفن وهو شاب لم يتعد الثلاثين عامًا.

(*) حوار مع الفنانين والفنانات التائبين والتائبات.

والتمثيل في حد ذاته تقليد وازدواجية وتبرج واختلاط وتزين للأجانب وكلها أمور تؤدي إلى التهلكة.

وأنصح كل أم أن تبعد أبناءها عن التلفزيون لأنه يُشكل وجدانهم ويؤثر في سلوكياتهم فهو يجعل من الراقصة بطلة ونجمة مجتمع ويقرب الرذيلة وأصبح الونيس والخليل لكل فرد في الأسرة وإذا كان المرء على دين خليله، فأي رفيق سوء أضل منه؟ فالمسلم المتمسك بدينه كالقابض على الجمر وقد يسخر منه البعض كما قال الله عز وجل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ ﴿٢٩﴾ وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ ﴿٣٠﴾ وَإِذَا انقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمُ انقَلَبُوا فَكِهِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَؤُلاءِ لَضَالُّونَ ﴿٣٢﴾ وَمَا أُرْسِلُوا عَلَيْهِمْ حَافِظِينَ﴾ [المطففين: ٢٩-٣٣].

وقد أنزل الله علينا كتابًا لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ونظم لنا حياتنا حتى المأكل والمشرب واللباس.. ولباس المرأة هو حجابها وهو في نظري وقناعاتي «النقاب» وقد أرتديته والحمد لله تنفيذاً لأوامره سبحانه وتعالى، وأني أتعجب لحال بعض النساء الذين يتبعون شياطين الموضة ويقولون لهم: سمعنا وأطعنا وعندما تقول لهم إن الله فرض الحجاب على المرأة المسلمة يقولون: نريد من يقنعنا والبعض يقول: المهم هو الجوهر وليس المظهر، ومن تقول المهم الجوهر وليس المظهر تقول لهم كيف تحسن جوهرها من لم تستطع أن تحسن مظهرها وعلى المسلم أن يعتزم بكل أوامر الله بدون جدال أو نقاش والدين يسر لا عسر، واليسر ليس معناه ترك الأوامر والفرائض لكنه يسر في الصلاة للمسافر والمريض، ويسر في الوضوء في حالة فقدان الماء وليس معنى اليسر الإعراض عن شرع الله وأوامره وزي المرأة المسلمة من العبادات الظاهرة كالصلاة والحج، ولقد كرم الإسلام المرأة ورفعها إلى أعلى عليين ولن تجد كرامتها وحقوقها إلا في الإسلام، والحمد لله الذي أخرجنا من الظلمات إلى النور.



أين منزلي في الجنة أو النار؟



قال أبو العباس القطان: كان بجوارنا رجل كثير المال وكان له ابنة يحبها حبًّا شديدًا وكان يوفر لها كل أصناف اللهو، وكان بجوارهم رجل صالح.

وبينما الرجل وابنته في لهوهما، إذ قام الرجل يصلي فوق سطح منزله وقرأ: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ﴾ [التحريم: ٦] فقالت الفتاة لجواريها اكففن عن الغناء وأنصتن للقراءة وبكت فقال لها أبوها ما يبكيك؟ وضمها إلى صدره.

فقالت الابنة: أسألك بالله يا أبي دار فيها نار وقودها الناس والحجارة؟ قال نعم. قالت ولماذا لم تخبرني؟ والله لا أكلت طيبًا ولا نمت على لين حتى أعلم أين منزلي في الجنة أو في النار؟ ثم تركت اللهو والمتاع وتفرغت للعبادة وتابت إلى الله.

رحم الله هذه الفتاة وعفا الله عن والدها فقد أحبها حتى كاد يهلكها، فحبه حب الغافلين الجاهلين فقد أساء تربيته ابنته فنشأت لا تعرف عن الإسلام إلا اسمه، نسي قوله تعالى: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا ﴾ [طه: ١٣٢] ونسي قول رسول الله ﷺ: «**مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين واضربوهم عليها وهم أبناء عشر**»(١).

نسي مهمته الأساسية في التربية ورسول الله ﷺ يقول: «**كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته والرجل راع في أهله ومسئول عن رعيته**»(٢).

---

(١) رواه أبو داود بإسناد حسن.

(٢) متفق عليه.

(*) صفة الصفوة.

وهذا حال كثير من الآباء الذين يعقـون أبناءهم نراهم في حزن دائم لأن الأبناء قد أهملوا في تحصيل الدروس ويتوعدون الأبناء بالعقاب أما إذا أهمل الأبناء حق الله سبحانه وتعالى من صيام وصلاة وقراءة قرآن فإن الله غفور رحيم، وهذا حال كثير من الآباء نسأل الله لنا ولهم السلامة .

امرأتان

شعر: سيد عبدالحليم الشوربجي

امرأتان

تتلفع واحدة بالمرط

تخفي الشعر وتخفي القُرط

تسدل ثوب العفة

تمشي بثياب ملتفة

لا تبدي طيشًا أو خفة

قد لبست ثوب الإيمان

* * *

والأخرى

كاسية.. عارية.. إلا

من ثوب شفاف

كشاف.. وصاف

لا يخفي ساقًا أو شعرًا

قد خلعت ثوب الإيمان

* * *

قالت ذات المرط

لذات الشعر:

مسلمةٌ؟!!

قالت: مؤمنة أتعبد وأصلي

الفرض

لا أفعل شيئًا أو عيبْ

لكن ما هذا الثوب؟

هذا ثوب مألوف معروف

في هذا العصر

فأنا أتحرر من ماض مهجور

وأحب حياة النور

أمقت صوت الرجعية

وأحب شعار المدنية

لا أرضى أن أحبس نفسي

خلف الجدران

أغمض عيني وأمشي

مثل الغربان

* * *

لكن أختاه

هذا عصيان

وخروج عن شرع الرحمن

أو ما تدري أن المرأة في شرع الله

حجاب؟!

طهر ونقاء وثياب؟!

ويحفظها من عين السوء

ويقيها ألم العصيان

* * *

لكن قولي أنت

ما هذا الثوب؟!

ولماذا الكبت؟!

بل هذا ثوب الإيمان

ثوب يحميني ويقيني ويزيد

عفافي ونقائي وإبائي

في زمن الأهواء

زمن صارت فيه المرأة.. متعة

تُعرض مثل السلعة

تُشرى وتباع

وتُسوى بأيدي الصناع

وا أسفًا من زمن

قد خذل المرأة

أزرى بالطهر

وسفا الإيمان

* * *

واهاً أختاه

كذب ما قالوا وهراء

المرأة إن تخلع ثوب الطهر

وتلبس ثوب الإغراء

تصبح عصرية

وتواكب عصر المدنية

وتعيش بظل الحرية

كذب أختاه

بل هذا ذل وشقاء

فالمرأة طهر ونقاء

وحجاب ورداء

يحمي عزتها ويصون كرامتها

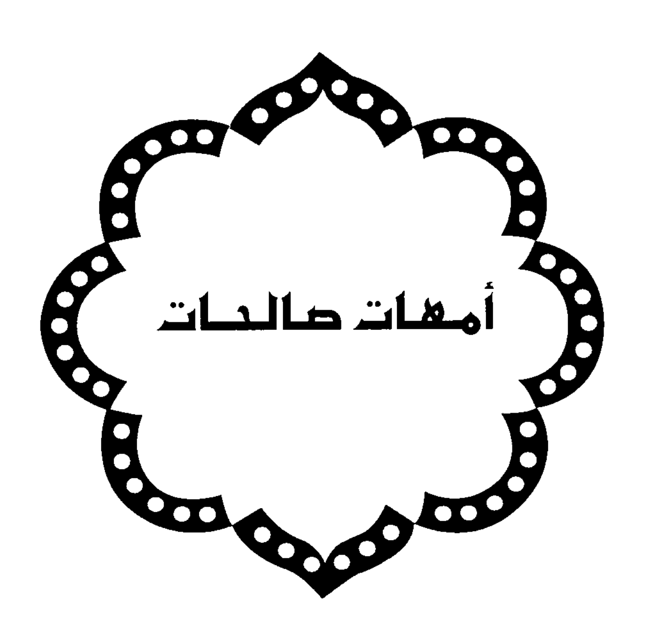
ويقيها ألم العصيان

إلى ممثلة

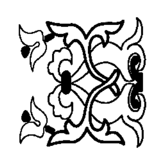
شعر: محمود مفلح

سيذوب هذا السحر والعطر ... ويجف هذا الصدر والثغر
ستغادر الأطيار دوحتها ... وتئول لا زهر ولا طير
والشعر إن أغرى السفور به ... يومًا ومس غروره الكبر
فالثلج آت سوف يغمره ... والثلج تحت بياضه الذعر
يذوي الجمال فلا يظل به ... خد ولا قد ولا خصر
سيجف ماء النهر سيدتي ... وعبيره وضفافه الخضر
كل الذي تستنجدين به ... واه، وكل رصيده صفر
لا الليلة الحمراء باقية ... لا الكأس لا العشاق.. لا الخمر
كم نجمة بالأمس قد سطعت! ... واليوم لا حسّ ولا خبر
كانت تعري من مفاتنها ... وتصيح.. أين التبر يا تبر؟
وتنمق الكلمات معجبة ... فكأنها من غنجها شعر
والجيل مفتون برونقها ... وعيونه من جوعها جمر
لا تطلقي للنفس شهوتها ... فعلى الطريق مخالب حمرُ
أنت الضحية أنت بينهم ... وعليك ثم عليهم الوزر
الدرب يا حسناء مذأبة ... ولكل ذئب منهمُ ظفر
لا يخدعنك أنهم بشر ... ويفوح من أردانهم عطر
كم أتقن التزييف من رجل ... وحديثه الياقوت والدر

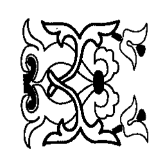
أما إذا لاحت فريسته ... فكأنه في طبعه هِرّ!
لا تسخري بالتائبات ففي ... هذا الإياب العز والفخر
مست شغاف قلوبهم سورٌ ... فإذا بها ريانة خضر
ويح الذين قست قلوبهم ... وأمامهم يتشقق الصخر!!
يا نجمة الأضواء إن غداً ... آت ويسدل بعدها الستر
والمعجبون سيرحلون غداً ... وسيرحل التطبيل والزمر
وستطفأ الأنوار في عجل ... فالزيت في قنديلكم نزر
وستزفرين العمر من ندم ... لو كان ينفع عندها الزفر
وستشربين الكأس مترعة ... مرٌّ شرابُ كئوسهم مر
وسيضرب النسيان بينكم ... سدًّا فلا يبقى لكم ذكر
العمر مثل البحر إن له ... مَدًّا، ويعقب مده الجزر
الآن مطويٌّ كتابكمُ ... ولكل مطوي غداً نشر!!
يا نجمة الأضواء معذرة ... إن كان بعض كلامي الزجر
إني أخاف عليك سيدتي ... يومًا يشيب لهوله القبر
إني لأشفق أن أرى جسداً ... يشوى، وكان أديمه العطرُ
يومًا يضج الناس من فزع ... فيه وتنسى فرعه الجذر!
وترى الخلائق فيه دائخة ... مثل السكارى ما بهم سُكرُ
عودي فإن الشمس عائدة ... والأرض والأفلاك والبحر
مازال في الأيام متسع ... والراجعون إلى الهدى كثر
لم يغلق الرحمن دونهمُ ... بابًا، وحاشا.. إنه بَرٌّ



أمهات صالحات



امرأة من أهل الجنة



أم أيمن المرأة الصالحة والصحابية المهاجرة المبشرة بالجنة واسمها بركة بنت محصن بن ثعلبة .

كانت جارية عند عبدالله بن عبدالمطلب .

وبعد وفاة عبدالله بن عبدالمطلب ووفاة زوجته آمنة وكان رسول الله ﷺ صغيراً فتولت خدمته ورعايته حتى كبر وتزوج السيدة خديجة رضي الله عنها وأرضاها .

وعند ذلك أعتقها وأكرمها وأحسن إليها وكان يناديها : يا أماه .

وإذا نظر إليها فرح وقال : هذه بقية أهل بيتي ، أم أيمن أمي بعد أمي .

أسلمت مع السابقين الأولين وحين اشتد البلاء بالمسلمين هاجرت إلى الحبشة ثم عادت إلى مكة فوجدت البلاء يُصبّ على المسلمين فخرجت مهاجرة إلى المدينة المنورة وحيدة وصائمة وسارت على قدميها أكثر من ٤٥٠ كيلو متراً في صحراء قاحلة وبعد أن نفد منها الماء وأوشكت على الهلاك أنزل الله لها دلواً من السماء به ماء فأخذته وشربت منه ولم تعطش بعد ذلك أبداً .

وفي المدينة المنورة عاشت معززة مكرمة وتزوجها عبيد بن زيد وأنجبت له أيمن ثم فارقها .

فقال رسول الله ﷺ : **«من سره أن يتزوج امرأة من أهل الجنة فليتزوج أم أيمن»** فسارع الصحابي الحبيب القريب زيد بن حارثة للزواج منها فولدت له أسامة

ابن زيد وكبر أسامة وأصبح من أحب الناس إلى رسول الله ﷺ.

وعاشت هذه الأسرة الصالحة في سعادة ورضًا حتى استشهد زوجها زيد سنة ٧هـ في غزوة مؤتة وترك زوجته وحيدة وصبرت أم أيمن واحتسبت أجرها عند الله وتفرغت لرعاية ابنيها أيمن وأسامة فأحسنت التربية حتى صار من أفضل شباب المدينة المنورة فكان أيمن يخدم رسول الله ﷺ ويتولى شأن مطهرته وشهد معه بدراً وسائر المعارك الكبرى إلا خيبر لم يحضرها وختم حياته بخاتمة طيبة فقد كان هو وأخوه مع المجاهدين في غزوة حنين وحينما فر المسلمون في أول المعركة لم يثبت حول رسول الله ﷺ في هذا الوقت العصيب سوى ثمانية أفراد منهم أربعة من أهل البيت هم: العباس وعلي والفضل بن العباس وأبو سفيان بن الحارث وصاحباه الصديق أبو بكر والفاروق عمر وشابان هما أيمن وأخوه أسامة وقد أنعم الله بالشهادة على أيمن في هذا اليوم وأنعم على المسلمين بالنصر في آخر اليوم.

وعادت أم أيمن إلى المدينة المنورة صابرة محتسبة فقد قتل ابنها أيمن شهيداً في سبيل الله ومن قبله زوجها زيد.

وفي السنة الحادية عشرة أمر رسول الله ﷺ بالخروج لقتال الروم وسارع المسلمون للانضمام لهذا الجيش وكان بالجيش كبار المهاجرين والأنصار ودعا أسامة وعينه أميراً على هذا الجيش.

وظلت أم أيمن موضع التقدير والمحبة هي وابنها لمكانتها من رسول الله ﷺ وانتقل هذا التكريم لذريتها بعد وفاتها.

فقد خاصم ابن أبي الفرات الحسن بن أسامة بن زيد[1]، فقال له: يا بن بركة،

فشكا الحسن ذلك إلى قاضي المدينة .

فقال القاضي لابن أبي الفرات : ماذا تقصد بقولك : يا بن بركة؟ فقال سميتها باسمها .

فقال القاضي : إنما أردت تصغيرها وحالها من الإسلام معروف ورسول الله ﷺ يقول لها : يا أماه . وضربه سبعين سوطًا .

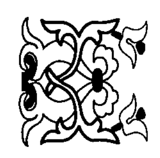
رحم الله أم أيمن الصحابية المهاجرة الصالحة فقد كانت نعم الأم المسلمة لأسرتها فقد تولت رعاية ابنيها أيمن وأسامة فأحسنت التربية فكان أيمن خادم رسول الله ﷺ وأسامة حِب رسول الله ﷺ وأصغر قائد في الإسلام .

سلام على أم أيمن زوجة الشهيد وأم الشهيد وأم أصغر قائد في الإسلام أسامة حِب رسول الله ﷺ .

(٢) الحسن حفيد أم أيمن .



حسنة صاحبة الهجرتين



حسنة الصحابية الصالحة صاحبة الهجرتين أسلمت قديمًا هي وابنها شرحبيل فهما من السابقين إلىٰ الإسلام .

تزوجت في الجاهلية عبدالله بن عمرو بن كندة أحد وجهاء مكة وأنجبت له شرحبيل وبعد مدة قصيرة توفي الزوج وترك حسنة وطفلها يواجهان مشقة الحياة ، وعكفت علىٰ تربية ابنها كأحسن ما يكون ثم تزوجها سفيان بن معمر وأنجبت له جابرًا وقتادة .

وعاشت هذه الأسرة في سعادة تامة في مكة بلد الله الحرام .

وعندما بُعث رسول الله ﷺ كانت حسنة قد كبر سنها ووهن بدنها وكان شرحبيل في العقد الرابع من عمره شريفًا في قومه وسارعت هذه الأسرة الطيبة بكاملها إلىٰ اعتناق الإسلام وتحولت حياتهم من أمن وأمان إلىٰ مشقة وحرمان وتحمل المسلمون ألوانًا كثيرة من العذاب .

عشرة أعوام وقريش تعذب المسلمين عذابًا شديدًا ، والمسلمون صابرون محتسبون وأشفق رسول الله ﷺ علىٰ أصحابه فأشار عليهم بالهجرة إلىٰ الحبشة وكانت حسنة وأسرتها ضمن المهاجرين إلىٰ الحبشة في الهجرة الثانية وظلت بالحبشة حتىٰ هاجر رسول الله ﷺ إلىٰ المدينة المنورة فلحقوا به هناك .

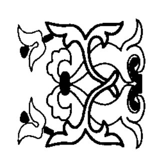
وفي المدينة المنورة عاشت حسنة وابنها شرحبيل في أمن وأمان وشارك ابنها شرحبيل في الجهاد في سبيل الله وكان رسول الله ﷺ يحبه ويقربه وبلغت المحبة

بينهما أن يتبادلا ثوبًا قد رقعاه وأصبح شرحبيل أحد كتاب الوحي[1] وعندما خرجت جيوش الموحدين لنشر الإسلام في الشام كان شرحبيل بن حسنة قائد الجيش الأول وشارك في فتح دمشق وموقعة أجنادين وفتح فلسطين وظل أميراً عليها حتى رزقه الله الشهادة في طاعون عمواس في السنة الثامنة عشرة للهجرة .

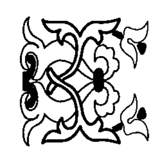
رحم الله حسنة العابدة الصالحة فقد كانت نعم الأم لابنها شرحبيل الذي عرف في التاريخ بشرحبيل بن حسنة نسبة إلى أمه التي كانت لها صحبة وهجرة وتكفلت بتربية ابنها فأحسنت التربية حتى صار ابنها كاتبًا للوحي وقائداً فاتحًا مجاهداً في سبيل الله فحفظ التاريخ اسمها بين نساء الإسلام الخالدات السابقات .

---

(١) الفصول في سيرة الرسول لابن كثير .



أم منيع



الصحابية الصالحة السابقة للإسلام أسماء بنت عمرو الأنصارية كانت مقدمة نساء الأنصار الذين أسلموا في أول الدعوة وعندما أرسل الأنصار وفداً لمبايعة رسول الله ﷺ في بيعة العقبة الثانية كان وفد الأنصار سبعين رجلاً وامرأتين وكانت أم منيع إحداهما وكان معها ابنها معاذ بن جبل وكان في ذلك الحين غلاماً صغيراً[1] .

أسلمت أم منيع واستقر الإسلام في قلبها وأنار عقلها ونذرت نفسها لتربية ابنها فكانت نعم الأم فقد كان ثمرة التربية شاب صالح نشأ في طاعة الله وخالط الإسلام شحمه وعظمه وعقله وقلبه فصار علماً بين شباب المدينة المنورة.

علمته أمه كيف يكون مسلماً قولاً وفعلاً فنشأ سمح النفس، كريم الأخلاق، طاهر اليد، عفيف اللسان، محبًّا للعلم واجتهد في العبادة حتى أحبه رسول الله ﷺ وقال له: «**يا معاذ والله إني لأحبك فلا تنس أن تقول في دبر كل صلاة: اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك**»[2] وكان رسول الله ﷺ يحب معاذاً ويقدره رغم صغر سنه فكان يقول عنه: «**معاذ بن جبل أعلم الناس بحلال الله وحرامه**»[3] .

وكان عمر رضي الله عنه يقول: عجزت النساء أن يلدن مثل معاذ، ولما سئل

(١) صفة الصفوة.

(٢) صححه الألباني.

(٣) صححه الألباني.

عمر قبل موته أن يختار خليفة للمسلمين قال: لو كان معاذ بن جبل حيًّا لوليته لأني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**معاذ بن جبل إمام العلماء يوم القيامة برَتوة**[٤] »[٥].

رحم الله الأم الصالحة والصحابية الفاضلة أسماء بنت عمرو فقد كانت من السابقين الأولين وكانت ثانية اثنتيان من نساء الأنصار في أعظم عهد وأشرف عقد.. في بيعة العقبة الثانية وكان معها ابنها الصغير معاذ أخذته معها ليشهد الخير فنشأ محبًّا لله ولرسوله ﷺ وأحسنت رعايته حتىٰ كبر وصار إمام العلماء وأعلم الناس بالحلال والحرام.

ولم تكتفي بهذا الشرف بل شهدت مع رسول الله ﷺ معاركه الكبرىٰ، فكانت تسعف الجرحىٰ وتسقي العطشىٰ وتجهز الطعام للمجاهدين، تقبلها الله في الصالحين وأسكنها الجنة دار الطيبين! فقد كانت نعم الأم لنعم الابن.

---

(٤) رتوة: خطوة أو درجة (مختار الصحاح).

(٥) صححه الألباني.



رحم الله ابني عفراء



من المفاهيم الخاطئة عند كثير من الناس قولهم: تربية امرأة - على من أرادوا التهوين من شأنه أو الاستخفاف به وأثبتت الصحابية الأنصارية عفراء بنت عبيد بن ثعلبة خطأ هذه المقولة، فقد ولدت الرجال وربت الأبطال ونسب التاريخ هؤلاء الرجال الأبطال إلى أمهم عفراء اعترافًا بفضلها وحسن تربيتها لأبنائها، فكلما ورد ذكر أحدهم في كتب السيرة قيل عنه: ابن عفراء وإذا ذكروا جميعًا قالوا: أبناء عفراء.

تزوجت عفراء من الحارث بن رفاعة وأنجبت منه ثلاثة أبناء: عوف ومعاذ ومعوذ وأخلصت في رعايتهم وأحسنت التربية فكانوا من السابقين الأولين الذين استجابوا للإسلام.

وكان عوف ضمن أول ستة أسلموا من الأنصار في موسم الحج على يد رسول الله ﷺ وعادوا يحملون راية التوحيد مبشرين ومنذرين وفي بيعة العقبة الأولى كان الأنصار اثني عشر رجلاً كان منهم عوف ومعاذ ابنا عفراء وفي العام التالي عاد الأنصار وهم ثلاثة وسبعون رجلاً وامرأتان وفي هذه المرة كان ضمن وفد الأنصار أبناء عفراء الثلاثة: معاذ ومعوذ وعوف وبايعوا رسول الله ﷺ بيعة العقبة الثانية.

وعندما آخى رسول الله ﷺ بين المهاجرين والأنصار آخى بين عمر بن الخطاب وبين معاذ بن عفراء وهذا يدل على علو مكانة أبناء عفراء عند رسول الله ﷺ.

وعندما جاءت غزوة بدر دفعت عفراء بأبنائها الثلاثة للجهاد في سبيل الله

وعندما بدأ القتال ذهب معاذ ومعوذ ابنا عفراء إلىٰ الصحابي الجليل عبدالرحمن ابن عوف وطلبا منه أن يدلهما علىٰ أبي جهل بن هشام[1] فقال عبدالرحمن بن عوف: لماذا تسألان عنه؟ فقالا: بلغنا أنه كان يسب رسول الله ﷺ بمكة، فأشار لهم علىٰ مكانه فتوجه معاذ ومعوذ كالأسود الضارية إلىٰ عدو الله أبي جهل وضرباه بسيفيهما حتىٰ سقط يعالج سكرات الموت.

وأسرعا إلىٰ رسول الله ﷺ يبشرانه.

فقال لهما: «**أيكما قتله؟**» فقال كل منهما أنا فنظر رسول الله ﷺ إلىٰ سيفيهما وقال: «**كلاكما قتله**». وعاد الأخوان إلىٰ المعركة يقاتلان أعداء الله في أهم معارك الإسلام وعندما اشتد القتال ذهب عوف بن عفراء إلىٰ رسول الله ﷺ وقال له: يا رسول الله ما يضحك الرب من عبده؟ فأجابه الرسول ﷺ قائلاً: «**غمسه يده في العدو حاسرًا**» فنزع عوف درعه واندفع يقاتل بدون درع ليرضي ربه.

وانتهت المعركة بالنصر المبين للمسلمين ووقف رسول الله ﷺ يترحم عليهم ويدعو لهم وعندما وقف علىٰ جسد ابني عفراء: عوف ومعوذ قال: رحم الله ابني عفراء فهم شركاء في قتل فرعون هذه الأمة ورأس أئمة الكفر.

عفراء أيتها الأم الصالحة سلام عليك في الأولين وسلام عليك في الآخرين فقد كانت نعم الأم لنعم الأبناء. أدبتهم فأحسنت التربية علمتهم الحب في الله والبغض في الله فأحبوا الله ورسوله وبغضوا أعداء الله وفي بدر بحثوا عن أبي جهل لعنه الله وقتلوه لأنه كان يؤذي رسول الله ﷺ في مكة وكان أبناؤها في طليعة الخير دائمًا سباقين للإسلام مسارعين للجهاد ويكفي عفراء شرفًا أن أبناءها الثلاثة من البدريين وهو شرف لم تحصل عليه امرأة أخرىٰ.

---

(١) فرعون هذه الأمة.



كانت مستجابة الدعوة أم البخاري



ولد الإمام البخاري ليلة الجمعة ١٣ شوال ١٩٤هـ ونشأ في أسرة صالحة فقد كان والده ورعًا تقيًا ومحدثًا فاضلاً وأمه سيدة فاضلة وصالحة .

توفي والده وهو مازال صغيراً فنشأ يتيمًا فكفلته أمه وكانت محبة للعلم والعلماء فدفعته منذ الصغر إلى طلب العلم ليسير على طريق أبيه فهي تعلم «**أن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضًا بما يصنع**» [١] وأن «**الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهمًا وإنما ورثوا العلم**» [٢] وشاءت إرادة الله أن يصاب البخاري بالعمى وهو مازال صغيراً فحزنت أمه عليه حزنًا شديداً واجتهدت في العبادة وأخلصت في الدعاء لله تعالى فهو القادر على كل شيء ومازالت تدعو وتلح في الدعاء وذات يوم نامت فرأت إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام فقال لها : قد رد الله على ابنك بصره لكثرة دعائك ، فأصبحت فوجدت ابنها بصيراً .

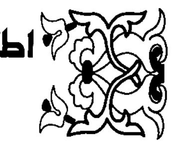
وسار البخاري في طريق العلم يلتهم العلم وكان كلما نظر إلى شيء حفظه وتفوق على أقرانه ولم يخيب رجاء أمه فيه ، وأتم حفظ القرآن الكريم وطلب علم الحديث في التاسعة من عمره وأمه تسانده وترعاه وتحنو عليه حتى بلغ السادسة عشرة من عمره فأخذته هو وأخاه الأكبر لأداء فريضة الحج وبعد قضاء المناسك طلب من أمه أن تتركه في مكة ليأخذ الحديث من علمائها فدعت له أمه وزودته بالمال اللازم وبالنصائح المفيدة وعادت هي وابنها إلى بلدها .

---

(١)(٢) رواه أبو داود والترمذي .

ونذر البخاري حياته للحديث النبوي الشريف ورحل لبلاد كثيرة يسمع الحديث النبوي الشريف ويحققه حتى صار سيد المحدثين وأمير المؤمنين في الحديث وأصبح فريد زمانه فهو العالم الحافظ أستاذ الأساتذة كما قال عنه الإمام مسلم وألف كتابه «الجامع الصحيح» في ست عشرة سنة ضمنه تسعة آلاف حديث اختارها من ستمائة ألف حديث وقد أجمع العلماء على كتابه «الجامع الصحيح» أصح الكتب بعد القرآن الكريم وأصح كتب السنة الشريفة.

رحم الله هذه الأم الصالحة التي أنجبت هذا العالم الكريم سيد المحدثين في الأولين والآخرين وتقبلها الله في الصالحين فلولا إخلاصها في الدعاء وحسن رعايتها لابنها اليتيم لظل ضريراً وما عرف الناس البخاري ولا كتابه.



اطلب العلم وأنا أكفيك بمغزلي أم سفيان الثوري



كانت امرأة صالحة خيرة عدها ابن الجوزي ضمن المشهورات من عابدات الكوفة ولم يذكر اسمها وكانت تتكسب من مغزلها وتنفق على ابنها وكانت محبة للعلم حريصة على تعليم ابنها وكانت تقول له: يا بني اطلب العلم وأنا أكفيك بمغزلي[١] وكانت تتابع تعليمه وتحصيله وتقول له: يا بني إذا كتبت عشرة أحرف فانظر هل ترى في نفسك زيادة في مشيك وحلمك ووقارك؟

فإن لم يزدك فاعلم أنه لا يضرك ولا ينفعك واستجاب سفيان لأمه وسلك طريق العلم: «**من سلك طريقًا يطلب فيه علمًا سلك الله به طريقًا إلى الجنة**»[٢] واجتهد سفيان في تحصيل العلم حتى أصبح أحد أئمة الإسلام وعبادهم وساد الناس بعلمه وورعه وخشيته لله ورفع الله ذكره ﴿**يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ**﴾ [المجادلة: ١١].

وقد أثنى كبار العلماء عليه فقال عبدالله بن المبارك: كتبت عن ألف ومائة شيخ الثوري أفضلهم وقال يونس بن عبيد: ما رأيت أفضل منه وقال عنه شعبة: ساد الناس بالورع والعلم وهو كابن عباس في زمانه وكان الإمام أحمد بن حنبل يقول: أتدرون من الإمام؟ الإمام سفيان الثوري ولا يتقدمه في قلبي أحد.

هذا العالم الجليل الورع الذي تتلمذ على يديه كثير من العلماء كان ثمرة طيبة

---

(١) صفة الصفوة.

(٢) حديث شريف رواه مسلم.

لهذه الأم الصالحة التي أحسنت التربية وأحسنت التوجيه، فلم تطلب من ابنها السعي لطلب الرزق، لم تفعل ذلك بل أمرته بمزاحمة العلماء.

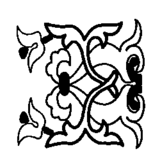
وظل سفيان يعلم الناس ويدلهم على الخير حتى توفي سنة ١٦١هـ وله أربع وستون سنة.

مات سفيان وترك علمه صدقة جارية ينتفع به المسلمون حتى قيام الساعة ولا شك أن لأمه نصيبًا من هذا الخير فقد دلته على الخير: «**الدال على الخير كفاعله**»(٤).

رحم الله هذه الأم الصالحة وجزاها عن الإسلام والمسلمين كل خير الجزاء.

---

(٤) أخرجه مسلم.



أم الإمام الأوزاعي



أبو عمرو عبدالرحمن الأوزاعي أشهر علماء الشام طلب العلم صغيراً ونبغ فيه كبيراً حتىٰ صار فقيهًا عالمًا عاملاً ورعًا وتتلمذ على يديه كبار العلماء مثل: شعبة والثوري ومالك بن أنس وعبدالله بن المبارك وإسماعيل بن عياش وبقية بن الوليد وشعيب بن إسحاق وغيرهم من العلماء المحدثين.

وقد شاءت إرادة الله العلي القدير أن ينشأ الإمام الأوزاعي يتيمًا فقد توفي والده وهو صغير وتركه في رعاية أمه، فكانت نعم الأم وكانت تعلم فضل العلم والعلماء وأن «**طلب العلم فريضة على كل مسلم**»[1] فدفعته لحضور مجالس العلم وصارت تنتقل به من بلد إلىٰ بلد من أجل تحصيل العلم حتىٰ صار علمًا من أعلام الإسلام كثير الخشية لله شديد الورع وساد الناس في الفقه والحديث والمغازي وغير ذلك من علوم الإسلام وأفتىٰ وكان عمره ٢٥ سنة ومازال يفتي حتىٰ مات وقد أفتىٰ في سبعين ألف مسألة وتوفي سنة ١٥٧هـ مرابطًا في سبيل الله بمدينة بيروت.

وكان الأوزاعي كثير العبادة كثير التهجد ورعًا ناسكًا، طويل الصمت شديد الخوف، كثير البكاء من خشية الله.

ودخلت امرأة علىٰ زوجة الأوزاعي فرأت الحصير الذي يصلي عليه الشيخ مبلولاً، فقالت لها: لعل الصبي بال هنا.

فقالت زوجة الأوزاعي: هذا أثر دموع الشيخ من بكائه في سجوده، هكذا

---

(١) رواه مسلم.

يصبح كل يوم.

وقد أثنىٰ عليه العلماء ثناء كثيراً، فقال عنه الإمام مالك: كان الأوزاعي إمامًا يقتدىٰ به وقال الشافعي: ما رأيت أشبه فقهه بحديثه من الأوزاعي - يقصد أن عمله مطابق لعلمه - وقال سفيان بن عيينة: كان الأوزاعي إمام أهل زمانه وقال الوليد بن مسلم: رأيت رسول الله ﷺ في المنام والأوزاعي بجواره، فقلت يا رسول الله عمن آخذ العلم؟ فقال: عن هذا وأشار إلىٰ الأوزاعي.

رحم الله هذا العالم الصالح ورحم أمه التي تولت رعايته وهو يتيم فلم تدفعه لتعلم حرفة يستعين بها علىٰ الحياة... لم تفعل ذلك فهي تعلم: «**العلماء ورثة الأنبياء**»[٢] فاختارت له أشرف المهن وأفضلها، اختارت له العلم وانتقلت به من مكان إلىٰ آخر بحثًا عن العلم عملاً بقول رسول الله ﷺ: «**من سلك طريقًا يطلب فيه علمًا سلك الله به طريقًا إلى الجنة**»[٣] فكبر هذا اليتيم محبًا للعلم والعلماء وأخلص في سعيه وطلبه للعلم حتىٰ صار سيد العلماء وإمامهم في زمانه وانتفع بعلمه المسلمون حتىٰ قيام الساعة وكلما انتفع الناس بعلمه زادت حسناته وزادت حسنات أمه تلك الأم الصالحة المحبة التي أنجبت هذا العالم الجليل.

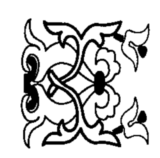
---

(٢) رواه ابن ماجه.

(٣) رواه مسلم.



أنفقت ثلاثين ألف دينار على تعليم ابنها



في أحد أحياء المدينة المنورة كان يعيش الرجل الصالح فروخ مع زوجته في سعادة وسرور فهما حديثا الزواج.

وعندما أذن مؤذن الجهاد داعيًا المسلمين للخروج في سبيل الله لنشر الإسلام في إقليم خراسان خرج فروخ مع المجاهدين وترك لزوجته ثلاثين ألف دينار وجنينًا في بطنها.

وطالت غيبة فروخ وانقطعت أخباره وزوجته في حيرة كبيرة.

وقد شاءت إرادة الله أن تضع زوجة فروخ ذكرًا سمته ربيعة[1] وعكفت هذه الزوجة الصالحة على رعاية ابنها وتربيته وتعليمه ليكون نافعًا للإسلام والمسلمين وكانت تعلم فضل العلم فهو يرفع شأن صاحبه ﴿**يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ**﴾ [المجادلة: ١١]. فدفعت ابنها ليسير في طريق العلم طالبًا وكانت تقول له: يا بني جالس العلماء وزاحمهم بركبتيك فإن الله سبحانه وتعالى يحيي القلوب بنور الحكمة كما يحيي الأرض ماء السماء.

واستجاب ربيعة لرغبة أمه وأطاعها وأخلص في طلب العلم وأمه ترعاه وتحنو عليه وتسانده وهو ينتقل من حلقة حديث إلى حلقة فقه ومن الفقه إلى السيرة ومن السيرة إلى اللغة وعلومها لم يبخل على نفسه بعلم حتى كبر وصار من علماء المدينة المعدودين وصارت له حلقة علم يحضرها كثير من العلماء وطلاب العلم ومن أشهر تلاميذه الإمام مالك بن أنس إمام دار الهجرة وأيضًا عالم العراق

---

(١) ربيعة من الطبقة الرابعة من علماء المدينة المنورة.

الشهير أبو حنيفة النعمان وغيرهم كثير .

وعاش ربيعة حياته للعلم وأمه تسانده بمالها وحنانها ودعائها .

وبعد سبع وعشرين سنة عاد فروخ للمدينة المنورة وذهب إلىٰ بيته وطرق الباب ففتح له ربيعة وكان شابًّا وقوراً حليمًا فقال له فروخ : ماذا تفعل في منزلي يا عدو الله وأراد الدخول فمنعه ربيعة من الدخول وقال : هذا بيتي وتعالىٰ صياح فروخ حتىٰ وصل مسامع زوجته فخرجت مسرعة ترحب بزوجها وتقول : هذا ابنك الذي تركتني وأنا حامل به . فتعانقوا جميعًا وبكوا من الفرحة . وأعطىٰ فروخ زوجته أربعة آلاف دينار وقال : ضعيها مع المال الذي عندك وجلس يستريح .

وخرج ربيعة إلىٰ مسجد رسول الله ﷺ وجلس في حلقته يعلم الناس الخير ويرشدهم إلىٰ الجنة . وبعد أن استراح فروخ خرج للصلاة في المسجد النبوي فوجد الناس قد اجتمعوا في حلقة عظيمة حول رجل . فقال فروخ من هذا الرجل؟ فقالوا : ألا تعرفه؟ إنه ربيعة عالم المدينة . فرح فروخ وعاد إلىٰ بيته وقال لزوجته لقد رأيت ابني في حالة ما رأيت أحداً من أهل العلم عليها .

فقالت زوجته : أيهما أحب إليك ، ثلاثون ألف دينار أو مكانة ابنك بين العلماء؟ قال فروخ : بل ما هو فيه من العلم .

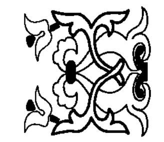
قالت فإني أنفقت المال كله علىٰ تعليمه . فقال فروخ : والله ما ضيعتيه .

العلم يرفع بيتًا لا عماد له ... والجهل يهدم بيت العز والشرف

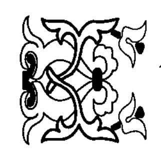
رحم الله هذه الأم الصالحة التي حملت في بطنها هذا العالم الجليل وتحملت المسئولية كاملة طوال سبعة وعشرين عامًا حتىٰ عاد زوجها فربت وعلمت وأحسنت التوجيه واختارت لابنها طريق العلم فهي تذكر قول الصحابي معاذ بن جبل حينما حبب الناس في العلم فقال : تعلموا العلم فإن تعلمه خشية وطلبه

عبادة ومدارسته تسبيح والبحث عنه جهاد وتعليمه لمن لا يعلمه صدقة يرفع الله به أقوامًا فيجعلهم في الخير سادة وقادة.

وكتب التاريخ اسم ربيعة بحروف من نور في سجل العلماء وأجره على الله ولم يكتب لنا التاريخ اسم أمه ولكن هل ضرها ذلك؟ سواء علم الناس اسم هذه الأم الصالحة أم لم يعرفوه فلن يضرها ذلك فيكفيها أن الله يعرف عملها وفعلها وسيجزيها الجزاء الأوفى يوم القيامة.



لا تفرحي بفان ولا تجزعي من ذاهب
عائشة بنت أبي عثمان



العابدة الصالحة عائشة بنت أبي عثمان سعيد بن إسماعيل النيسابوري وكانت عائشة من أزهد أولاد أبي عثمان وأكثرهم عبادة وكانت مستجابة الدعوة ولها فهم وعقل وكلمات سديدة رائعة تدل على علمها وصلاحها فقد نصحت ابنتها قائلة :

لا تفرحي بفان ولا تجزعي من ذاهب وافرحي بالله عز وجل واجزعي من سقوطك من عين الله عز وجل .

والزمي الأدب ظاهراً وباطنًا ، فما أساء أحد الأدب في الظاهر إلا عوقب ظاهراً ولا أساء أحد الأدب باطنًا إلا عوقب باطنًا .

ومن استوحش من وحدته فذاك لقلة أنسه بالله ومن تهاون بالعبد فهو من قلة معرفته بالسيد ، فمن أحب الصانع أحب صنعته .

وهذه نصيحة جامعة مانعة تكتب بماء الذهب جمعت فيها هذه الأم الصالحة خبرتها في الحياة ونقلتها لابنتها .

حذرتها من الدنيا «**لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى الكافر منها شربة ماء**»[(١)] وعلمتها ألا تفرح بموجود وألا تحزن على مفقود كما قال الله تعالى : ﴿**لِكَيْلا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ**﴾ [الحديد: ٢٣] وهذا عين الرضا .

---

(١) رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح .

والرضا والتسليم نعمة كبرىٰ لا يعرفها إلا أصحاب القلوب السليمة وكان ابن عمر يقول: ما أبالي علىٰ ما أصبحت وما أمسيت أو علىٰ ما أحب أو أكره لأني لا أدري أيهما خير لي، مصدقًا لقوله ﷺ: **«احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز وإن أصابك شيء فلا تقل لو أني فعلت كذا كان كذا وكذا ولكن قل: قدر الله وما شاء فعل فإن لو تفتح عمل الشيطان»**[١] .

(١) رواه مسلم.

(*) صفة الصفوة.



النفس ملك إن اتبعتها ومملوك إن أتعبتها
أم طلق البصرية



أم طلق العابدة الصالحة كانت من أفضل نساء البصرة عبادة وصلاحًا، أعرضت عن الدنيا وأقبلت على الآخرة تتقرب إلى الله بالصلاة والقرآن فكانت كثيرة الصلاة كثيرة القراءة للقرآن وكانت تصلي في كل يوم وليلة أربعمائة ركعة.

وكانت تقول النفس ملك إن اتبعتها ومملوك إن أتعبتها.

وهذا حال السعداء الذين بشرهم رسول الله ﷺ بالدرجات العلى ومغفرة الذنوب فقال: «**عليك بكثرة السجود فإنك لا تسجد لله سجدة إلا رفعك الله بها درجة وحط عنك بها خطيئة**»(١) .

وبشر صاحب القرآن فقال: «**يقال لصاحب القرآن: اقرأ وارتق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها**»(٢) وبشر صاحب القرآن بالشفاعة يوم القيامة فقال: «**اقرءوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعًا لأصحابه**»(٣) .

وكانت تقول: ما ملكت نفسي ما تشتهي منذ جعل الله لي عليها سلطانًا.

وكان لها ابن أحسنت تربيته فنشأ محبًا للقرآن كأمه وحفظ كتاب الله وكان صوته جميلاً في قراءة القرآن وخشيت عليه من الفتنة فنصحته قائلة: ما أحسن

---

(١) رواه مسلم.
(٢) رواه أبوداود والترمذي وقال حسن صحيح.
(٣) رواه مسلم.

صوتك بالقرآن، فليته لا يكون عليك وبالاً يوم القيامة فبكىٰ حتىٰ غشي عليه. وهذه نصيحة مفيدة.

فإن بعض الناس قد يكون له صوت طيب، فهو يقرأ أو يتلذذ بصوته ولا يتفكر في معاني القرآن ولا يتعظ بمواعظه ولا ينزجر بزواجره ولا يقف عند أوامره ونواهيه ولو أدرك لذة كلام الله تعالىٰ ما اهتم بصوته ولا تعلق خاطره به.

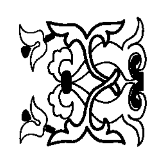
وكان عبدالله بن مسعود رضي الله عنه يقول: ينبغي لحامل القرآن أن يُعرف بليله إذ الناس نائمون، وبنهاره إذ الناس مفطرون، وبحزنه إذ الناس يفرحون، وببكائه إذ الناس يضحكون، وبصمته إذ الناس يتكلمون، وبخشوعه إذ الناس يختالون.

غداً توفى النفوس ما كسبت ... ويحصد الزارعون ما زرعوا
إن أحسنوا أحسنوا لأنفسهم ... وإن أساءوا فبئس ما صنعوا

رحم الله هذه المرأة العابدة والأم الصالحة فقد نصحت ابنها بالإخلاص في العمل وألا يغتر بحسن صوته في قراءة القرآن: «**القرآن حجة لك أو عليك**»[1] فالإخلاص روح العمل وقائده وهو أفضل ما اكتسبته النفوس وحصلته القلوب ونال به العبد الدرجات العلىٰ في الدنيا والآخرة ولا يعلمه ملك فيكتبه ولا عدو فيفسده.

---

(١) رواه مسلم والترمذي.



أم نضال فرحات



والدة الشهيد محمد فتحي فرحات، ظهرت مع ابنها في شريط فيديو قبل قيامه بعملية استشهادية وناشدت الأمهات الفلسطينيات ألا يبخلن على الله بفلذات أكبادهن وقالت: إن الله أرحم منا عليهم فلا تبخلن على أبنائكن بالجنة وبشرت شارون بسوء المصير قائلة إن وراء محمد آلافًا مثله يتحرقون شوقًا للجهاد في سبيل الله.

أم الشهيد سعيد عريفة

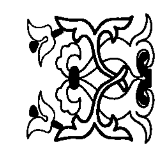
عندما رأت النساء يبكين وهن يبلغنها نبأ استشهاد ابنها قالت: الحمد لله الذي شرفني باستشهاده، لقد اختار سعيد العيش في الجنة.

أم الشهيد سليم رمضان

رفضت لبس السواد قائلة: ولماذا ألبس السواد؟ لقد أنعم الله على ابني بالشهادة، والشهداء عند ربهم أحياء يرزقون.

(*) جريدة عقيدتي القاهرية العدد (٥٤٥) ٥ ربيع الأول ١٤٢٤هـ ٦ مايو ٢٠٠٣م.

(*) المصدر السابق.

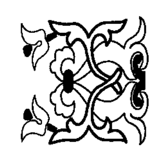


أم الشهيد علي أبو شاديش



لن ننسى موقف أم الشهيد علي أبو شاديش وهو طفل لم يبلغ العاشرة من عمره وهو أكبر أبنائها الأربعة، قتله اليهود أمام عينيها فكبرت وتمنت استشهاد باقي أبنائها.

(*) المصدر السابق.



أم إبراهيم الهاشمية



أم إبراهيم الهاشمية كانت امرأة صالحة عابدة وكان لها ابن وحيد أحسنت تربيته وكان يحضر معها مجالس العلم، وكانت لا تفارقه من شدة حبها له، فليس لها من الدنيا غيره.

وذات يوم أغار العدو على بلاد المسلمين وقام العلماء بواجبهم في التحريض على قتال العدو وبيان فضل المجاهدين وعظيم أجرهم عند ربهم ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ﴾ [التوبة: ١١١] وكانت أم إبراهيم تحضر هذه المجالس هي وابنها فسمعت الشيخ عبدالواحد بن زيد البصري يرغب الناس في الجهاد ويصف الجنة ونعيمها وجمال نسائها فقال:

غـــــــادة ذات دلال ومـــــرح يجـد الناعت فيـهـا مـا اقـتـرح

فقالت أم إبراهيم: لقد أعجبتني هذه العروس وأنا أرضاها زوجة لابني فما مهرها؟ فقال عبدالواحد: مهرها الجهاد في سبيل الله، فقالت أم إبراهيم قد رضيت ثم قالت: يا إبراهيم فقال لها: لبيك يا أماه: فقالت إني قد اخترت لك عروسًا من الجنة على أن تجود بنفسك في سبيل الله. فقال قد رضيت.

فقالت أم إبراهيم: اللهم إني أشهدك أني زوجت ولدي إبراهيم بحورية من نساء الجنة على أن يبذل نفسه في سبيلك فتقبله مني يا أرحم الراحمين.

وجهزت ابنها للجهاد بفرس قوي وسلاح جيد وأعطته عشرة آلاف دينار وأمرته بإنفاقها على المجاهدين في سبيل الله وقالت له: عند قتال العدو تكفن

وتحنط وإياك أن يراك الله مقصراً وإني أرجو أن يجمع الله بيني وبينك في الجنة.

وخرج إبراهيم مع المجاهدين وقاتل في سبيل الله حتىٰ أنعم الله عليه بالشهادة وبعد المعركة عاد المجاهدون إلىٰ البصرة فقالت لهم أم إبراهيم: هل قبل الله هديتي فأهنأ أم ردها علي فأعزىٰ؟ فقال الناس: بل قبلها الله وإن إبراهيم حي يرزق في الجنة.

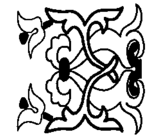
﴿وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ (١٦٩) فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلاَّ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [آل عمران: ١٦٩، ١٧٠].

فقالت الحمد لله الذي أنعم علىٰ ابني بالشهادة وسجدت شكراً لله.

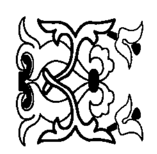
ثم ذهبت إلىٰ بيتها ونامت فرأت ابنها في الجنة وعليه ثياب خضراء جميلة وقال لها: أبشري فقد قبل المهر وزفت العروس ﴿وَجَزَاهُم بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا (١٢) مُّتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الأَرَائِكِ لا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلا زَمْهَرِيرًا (١٣) وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلالُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلاً﴾ [الإنسان: ١٢-١٤].

رحم الله هذه الأم الصالحة فقد اختارت لابنها عروساً من الجنة، لم تكن كغيرها من الأمهات اللاتي يشترطن بشرة بيضاء وشعراً أشقر وعيوناً زرقاء و... وكل ذلك إلىٰ زوال.

(*) روض الرياحين في قصص المجاهدين.



اطلب مجاورة أبيك في الجنة



في مدينة رسول الله ﷺ كان يعيش رجلٌ يسمىٰ أبا قدامة وكان يحب الجهاد في سبيل الله ويرغب الناس فيه .

وذات يوم قال له أصحابه : حدثنا بأعجب ما رأيته في الجهاد ، فقال نعم .

دخلت مدينة الرقة ذات يوم لأشتري جملاً أحمل عليه سلاحي ، ثم ذهبت إلىٰ المسجد لأصلي وأحرض الناس علىٰ الجهاد في سبيل الله .

وبعد أن فرغت من كلامي قالت امرأة : يا أبا قدامة إني أرملة استشهد زوجي وإخوتي في سبيل الله وقد ترك زوجي فتاة صغيرة وغلامًا .

وقد كبر الغلام وأصبح شابًا له من العمر خمسة عشر عامًا وهو شاب صالح يقوم الليل ويصوم النهار وقد تعلم الفروسية وإني لأرجو أن يخرج للجهاد معك ، فإذا لقيتم العدو فاجعله في المقدمة لعل الله أن يرزقه الشهادة في سبيله .

وعندما اجتمع شمل المجاهدين خرجوا مع أبي قدامة لقتال الروم وبينما هم يسيرون إذا بفارس يقبل مسرعًا ، فوقف أبو قدامة ليعرف ماذا يريد ، فإذا بالفارس شاب كأنه القمر ليلة تمامه وعليه آثار النعمة فقال له أبو قدامة ماذا تريد؟ فقال الشاب : أريد الجهاد معك لعل الله أن يرزقني الشهادة كما رزقها أبي .

فقال أبو قدامة : هل استأذنت من أمك؟ فقال الشاب : هل نسيت ما قالته أمي لك في المسجد ، فتذكره أبو قدامة وقال نعم .

فقال الشاب : إن أمي قالت لي : يا بني هب نفسك لله وإذا لقيت الكفار فلا

تولهم الدبر واطلب من الله مجاورة أبيك وأخوالك في الجنة واشفع لي عند الله فإن الشهيد يشفع في سبعين من أهله ورفعت رأسها إلىٰ السماء وقالت: إلهي وسيدي ومولاي هذا ولدي ريحانة قلبي وثمرة فؤادي سلمته إليك فقربه من أبيه وأخواله.

قال أبو قدامة: فسرنا حتىٰ دخلنا بلاد الروم وأقبل جيش الكفار كأنه جراد منتشر فركب الشاب فرسه وهو يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلا تُوَلُّوهُمُ الأَدْبَارَ﴾ [الأنفال: ١٥].

ثم هجم علىٰ الروم فقتل أبطالهم وشجعانهم واشتعلت المعركة بين أولياء الرحمن الموحدين وأولياء الشيطان الكافرين وصمد المسلمون في القتال حتىٰ كتب الله لهم النصر.

وبعد انتهاء المعركة ذهب أبو قدامة للبحث عن الشاب فوجده يحتضر ويقول أين أبو قدامة؟ فقال أبو قدامة: ها أنا ومسح التراب والدم عن وجه الشاب وقال له هنيئًا لك الجنة ولا تنس أبا قدامة واجعله في شفاعتك عند الله.

فقال الشاب: مثلك لا ينسىٰ. إذا ردك الله سالمًا فاذهب إلىٰ أمي وبشرها لتعلم أني قد نفذت وصيتها ولم أجبن عند لقاء المشركين وبلغها السلام وقل لها: إن الله قد قبل الهدية التي أهديتها له: ولي أخت صغيرة لها من العمر عشر سنين من أحب الناس إلىٰ قلبي كانت تستقبلني بالسلام كلما دخلت وتودعني كلما خرجت، وقالت لي عند خروجي: بالله عليك يا أخي لا تبطئ عنا.

فإذا لقيتها فبلغها السلام وقل لها: يقول لك أخوك: إن الله خليفتي عليك إلىٰ يوم القيامة ثم تبسم وقال أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له صدق وعده وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ثم خرجت روحه.

فلما رجع أبو قدامة من الجهاد ذهب إلىٰ منزل الشاب فوجد فتاة صغيرة تقول: يا عم من أين جئت؟ فقال أبو قدامة: من الغزو. فقالت: أما رجع معكم أخي؟ ثم بكت وقالت: مالي أرىٰ الناس يرجعون وأخي لم يرجع وسمعت أمها كلامها فخرجت وقالت: أجئت مبشراً أم معزيًا؟

فقال أبو قدامة: بل مبشراً وقد قبل الله هديتك.

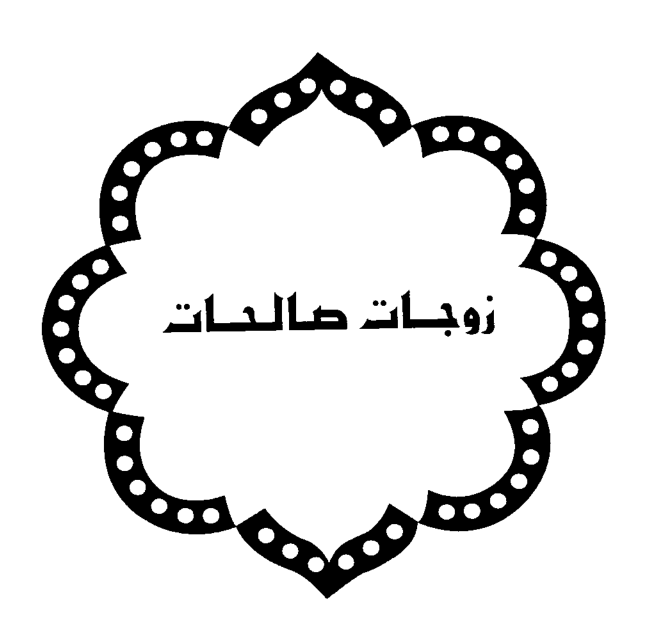
فقالت الأم: أقبلها؟ فقال أبو قدامة: نعم.

فقالت الأم: الحمد لله الذي جعله ذخيرة يوم القيامة.

والتفت أبو قدامة إلىٰ الفتاة وقال: إن أخاك يسلم عليك ويقول لك: الله خليفتي عليك إلىٰ يوم القيامة فسقطت مغشيًّا عليها وماتت وانصرف أبو قدامة متعجبًا من حب الفتاة لأخيها وصبر الأم علىٰ فقد ابنتها وابنها.

رحم الله هذه الأم الصالحة التي لم يذكر اسمها ولكن ذكر فعلها الجميل فهي من أسرة طيبة فزوجها شهيد وإخوتها شهداء ولم تكتفي من الخير حتىٰ دفعت ابنها للشهادة في سبيل الله تقبل الله منها وشفع ابنها فيها.

(*) روض الرياحين في قصص المجاهدين.



زوجات صالحات



بشر صاحبك بغلام
أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب



أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب الهاشمية القرشية.

ولدت سنة ستة من الهجرة في بيت كريم بلغ الذروة في الحسب والنسب والتقوىٰ والورع، تزوجها أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه سنة ١٧هـ حبًّا ورغبة في مصاهرة رسول الله ﷺ، فقد سمعه يقول: **«كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة إلا سببي ونسبي»**[١].

عاشت أم كلثوم مع عمر رضي الله عنهما وكانت نعم الزوجة الصالحة، تعينه علىٰ صلاح الدنيا والآخرة وكان لها أعمال صالحة كثيرة أشهرها ما ذكر ابن كثير في كتابه البداية والنهاية، حيث ذكر أن عمر رضي الله عنه كان يتفقد أحوال الرعية في كل وقت وحين، وذات ليلة خرج يتفقد أحوال الرعية في المدينة وما حولها، فوجد عند مشارف المدينة خيمة منصوبة لم تكن بالأمس، فدنا منها، فسمع أنين امرأة ينبعث من داخل الخيمة، ورأىٰ رجلاً قاعدًا أمام باب الخيمة.

فاقترب عمر من الرجل وسلم عليه وسأله: من الرجل؟ فقال: رجل من البادية جئت إلىٰ أمير المؤمنين أُصيب من فضله.

فقال عمر: ما هذا الأنين الذي أسمعه من داخل الخيمة؟

فقال الرجل: امرأتي جاءها المخاض.

---

(١) رواه الطبراني والحاكم وصححه الشيخ الألباني في الصحيحة [٢٠٣٦] وصحيح الجامع [٤٥٢٧].

فقال عمر: وهل عندها أحد من النساء؟ فقال الرجل: لا فإنا وحيدان غريبان.

فقال عمر: لن تكون وحيداً ولا غريبًا.

وأسرع عمر إلىٰ بيته وأيقظ زوجته من نومها وقال: يا أم كلثوم هل لك في خير ساقه الله إليك؟ فقالت: وما هو؟ قال: امرأة علىٰ وشك الوضع وليس عندها أحد. فقالت: نعم إن شئت يا أمير المؤمنين، ثم قامت وجهزت ما يلزم للولادة من ملابس وطعام وخرجت هي وزوجها في ظلام الليل حتىٰ وصلا إلىٰ الخيمة، فقال لزوجته: ادخلي علىٰ المرأة، وانشغل عمر بإيقاد النار وتجهيز الطعام.

وما هي إلا ساعة حتىٰ ولدت المرأة وسمع بكاء الوليد.

وخرجت أم كلثوم وقالت: يا أمير المؤمنين بشر صاحبك بغلام.

وهنا تحير الرجل واندهش وركبه الحياء، فلم يكن يتخيل أن أمير المؤمنين وزوجته يخدمانه هو وزوجته، فأقبل يعتذر إلىٰ عمر ويلح في الاعتذار، وعمر يهون عليه الأمر قائلاً: لا بأس... ثم حمل الطعام ووضعه أمام باب الخيمة وقال: يا أم كلثوم أطعمي صاحبتك.

وظل عمر وزوجته يخدمان الأعرابي وزوجته حتىٰ استقرت حالة المرأة وذهب عنها الألم، فقال للأعرابي: ائتنا في الصباح لنعطيك ما يصلح شأنك إن شاء الله. ثم انطلق عمر وزوجته ليستريحا في بيتهما.

رحم الله أم كلثوم الزوجة الصالحة الطائعة، فقد تركت فراشها وبيتها وأطاعت زوجها وسارعت إلىٰ فعل الخير وقامت بدور القابلة[1] لامرأة غريبة،

---

(١) القابلة: المرأة التي تشرف علىٰ الوضع [الداية].



كان يمكنها الاعتذار بأنها نائمة، أو أن مكانتها الاجتماعية لا تسمح بذلك، فجدها سيد البشر وإمام الموحدين محمد ﷺ وجدتها أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها وأمها فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين وأبوها الليث الكاسر علي بن أبي طالب أول من أسلم من الصبيان وأخواها الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة وعمها الشهيد جعفر الطيار وزوجها أمير المؤمنين الفاروق عمر ابن الخطاب رضي الله عنهم أجمعين .

أم كلثوم سلام عليك في الأولين وسلام عليك في الآخرين .

فلم يمنعها كرم الأصل وشرف المكانة وعلو المنزلة من أن تكون قابلة لامرأة مسلمة غريبة وحيدة لا يوجد بينهما سبب ولا نسب إلا صلة الأخوة في الله، فأسرعت إلى فعل الخير فهي تعلم قول جدها لأمها : «**يا فاطمة اعملي فإني لا أغني عنك من الله شيئًا**»[1] وقوله ﷺ : «**من بطأ به عمله لم يسرع به نسبه**»[2] .

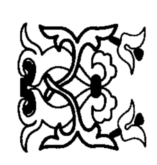
---

(١) رواه مسلم .

(٢) رواه البخاري ومسلم .



مهر الإسلام
أم سليم بنت ملحان



الصحابية المجاهدة والزوجة الصالحة الصابرة المحتسبة المبشرة بالجنة أم سليم بنت ملحان الأنصارية.

تزوجت في الجاهلية مالك بن النضر وأنجبت منه أنسًا، أسلمت مع السابقين والسابقات من الأنصار وكانت تعلم ابنها أنسًا أن يقول: لا إله إلا الله، وكان ذلك يغضب أباه ويقول: لا تفسدي عليّ ابني.

فتقول له: أصلحك الله وأدخل الإيمان إلى قلبك، إني لا أفسده.

وفارقت زوجها لإصراره على الشرك ونذرت نفسها لتربية ابنها أنس.

وعندما بلغ أنس العاشرة من عمره أتت به رسول الله ﷺ وقالت: يا رسول الله هذا أنس يخدمك.

وظل أنس يخدم رسول الله ﷺ عشر سنوات حتى لحق الرسول ﷺ بالرفيق الأعلى.

بعد مفارقة أم سليم لزوجها تقدم للزواج منها أبو طلحة[1] فقالت: إن مثلك لا يرد ولكنك كافر وأنا امرأة مسلمة، فإن تسلم فذلك مهري.

فقال: سأعطيك ما تشائين من الذهب والفضة، فقالت: لا أريد ذهبًا ولا فضة.

---

(١) زيد بن سهل بن عمرو بن مالك، صحابي فاضل شهد مع رسول الله ﷺ المشاهد كلها.

أريد الإسلام، ألست تعلم أن إلهك الذي تعبد خشبة؟ قال: نعم.

قالت: ألا تستحي أن تعبد خشبة لو أشعلت فيها ناراً لاحترقت؟ فأسلم أبو طلحة وهداه الله للإسلام على يد أم سليم وتزوجها وعاشا في سعادة وأنجبت له طفلاً فزادت السعادة وتم السرور.

ومرض الطفل ثم مات فحزنت وصبرت واحتسبت وطلبت من أهلها عدم إخبار أبي طلحة بموت ابنه حتى تخبره هي، فلما عاد أبو طلحة إلى منزله سأل عن ابنه فقالت: هو أسكن ما يكون، فظن أبو طلحة أن الصبي قد شفي فأكل ثم تزينت أم سليم وتعطرت، فأصاب منها ما يصيب الرجل من زوجته.

فلما فرغ قالت له: يا أبا طلحة لو أن أحداً استعار عارية وتمتع بها وعندما طُولب بها شق عليه، فقال أبو طلحة: ما أنصف.

فقالت: إن ابنك كان عارية من الله وإن الله تعالى قبضه فاحتسبه عند الله.

فغضب أبو طلحة وذهب إلى رسول الله ﷺ وأخبره بما وقع من أم سليم، فقال رسول الله ﷺ: «**بارك الله لكما في ليلتكما**». وحملت أم سليم وأنجبت عبدالله وبارك الله فيه وتحققت فيه دعوة الرسول ﷺ فقد عاش عبدالله وتزوج وأنجب عشرة أولاد كلهم حفظ القرآن الكريم.

وعاشت أم سليم مع زوجها حياة سعيدة ويوم أحد ذلك اليوم العصيب كان زوجها يقاتل المشركين وكانت هي تسقي العطشى وتداوي الجرحى وشهدت مع رسول الله ﷺ فتح خيبر وفتح مكة ويوم حنين.

وكان رسول الله ﷺ يتعهدها بالسؤال والرعاية، وعندما حج قال: «**ما لأم سليم لم تحج؟**» قالت: يا رسول الله كان لزوجي راحلتان حج على واحدة والأخرى تركها لنسقي عليها نخله.

فقال لها رسول الله ﷺ: «**فإن كان شهر الصوم فاعتمري فيه فإن عمرة فيه مثل حجة**»[١].

وقد بشرها رسول الله ﷺ بالجنة فقال: «**دخلت الجنة فسمعت خشفة**[٢] **بين يدي فإذا أنا بالغميصاء بنت ملحان**»[٣].

وكانت أم سليم كريمة مباركة.

فذات يوم أرسلت إلىٰ رسول الله ﷺ وعاء به سمن مع زينب، فلما عادت أم سليم إلىٰ منزلها وجدت وعاء السمن كما هو.

فقالت: يا زينب ألست أمرتك أن تذهبي بوعاء السمن إلىٰ رسول الله ﷺ؟

فقالت زينب: نعم وقد فعلت، فإن لم تصدقيني فتعالي معي، فذهبت معها إلىٰ رسول الله ﷺ فقال لها: «**لقد جاءت بالسمن وأخذته منها**». فقالت: يا نبي الله والذي بعثك بالحق إن الوعاء ممتلئ سمنًا.

فقال رسول الله ﷺ: «**أتعجبين يا أم سليم؟ إن الله أطعمك**»[٤].

رحم الله أم سليم المسلمة الصابرة والزوجة الصالحة فقد كان شأنها عجيبًا «**عجبًا لأمر المؤمن إن أمره كله خير وليس ذلك لأحد إلا المؤمن: إن أصابته سراء شكر فكان خيرًا له وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرًا له**»[٥].

والله تعالىٰ يقول: «**ما لعبدي المؤمن عندي جزاء إذا قبضت صفيه من أهل**

---

(١) رواه النسائي وصححه الألباني.

(٢) خشفة: صوت.

(٣) رواه مسلم. * الغميصاء: أم سليم.

(٤) ذكره ابن حجر في الإصابة (٧/ ٦٨٢).

(٥) رواه مسلم.

الدنيـا ثم صبـر إلا الجنة»[1] وقـد صبـرت واحتسبت وفعلت عند المصيبة أمرًا لا يكون إلا عند الفرح والسرور فأخلف الله عليها خيراً من الذي فقدته وهذا ليس بغريب عليها فبيتها بيت الورع والتقوىٰ .

فابنها أنس خادم رسول الله ﷺ وأخوها الشهيد حرام بن ملحان أحد شهداء بئر معونة وأختها الشهيدة أم حرام أول شهيدة في الأسطول الإسلامي وزوجها البطل المجاهد أبو طلحة وهي أعظم النساء مهراً فقد كان مهرها الإسلام وهدىٰ الله زوجها للإسلام علىٰ يديها وذلك خير لها من الدنيا وما عليها وكانت سببًا في خير كثير للمسلمين والمسلمات فقد قال لها رسول الله ﷺ : **«إذا كان شهر الصوم فاعتمري فيه فإن عمرة فيه مثل حجة»** وهذا خير لها وللمسلمين حتىٰ تقوم الساعة .

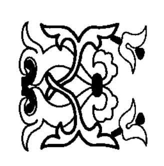
---

(١) رواه البخاري .

(*) البداية والنهاية .



بارك الله لك فيما اشتريت
أم الدحداح



أم الدحداح الصحابية الأنصارية المطيعة لزوجها الراضية لربها.

تزوجت من الصحابي الشهيد ثابت بن الدحداح[1] وعاشت معه في رخاء وسعادة فزوجها يملك بستانين كبيرين يزرعهما ويأكل من ثمارهما ويطعم المحتاجين.

وذات يوم سمع رسول الله ﷺ يقرأ قوله تعالى: **﴿مَن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾** [البقرة: ٢٤٥].

فقال أبو الدحداح: يا رسول الله أيستقرضنا الله وهو الغني عن القرض؟ فقال النبي ﷺ: **«نعم، ليدخلكم الجنة»**.

فقال أبو الدحداح: إني أريد أن أقرض ربي قرضًا يضمن لي به ولزوجتي ولصبيتي الجنة.

وإني أشهدك أن لي حديقتين ولا أملك غيرهما وقد أقرضتهما لله تعالى.

فقال رسول الله ﷺ **«اجعل واحدة لمعيشتك»**.

فقال أبو الدحداح: فأشهدك أني جعلت أكبرهما وأفضلهما لله وهو بستان به ستمائة نخلة، وأسرع أبو الدحداح إلى البستان وأخبر زوجته وطلب منها أن

---

(١) من الطبقة الثانية من المهاجرين والأنصار واستشهد في غزوة أحد.

تغادر البستان هي وأولادها الصغار، فرحت أم الدحداح وقالت: ربح البيع أبا الدحداح، بارك الله لك فيما اشتريت وذهبت إلى أولادها لتخرج ما في أفواههم وأيديهم من ثمار هذه الحديقة وتوجهت إلى الحديقة الأخرى[(١)] .

بارك الله فيك يا أم الدحداح وتقبلك في الصالحين وأسكنك الجنة دار الطيبين فقد كنت نعم الزوجة الصالحة المطيعة لزوجها، فلا شك أن شيطانها قد وسوس إليها ولكنها انتصرت عليه، لم تعترض ولم تهدد بالفراق والطلاق، لم تشتكي زوجها للأهل والأقارب لم تقل كيف تتبرع بستمائة نخلة، كان يكفي التبرع بجزء من الثمار أو التصدق بالحديقة الصغرى حتى نُؤمن مستقبل الأولاد الصغار.

كل ذلك لم يدر بعقلها أو دار بعقلها ولم تلتفت إليه فما عند الله خير وأبقى.

﴿وَمَا تُقَدِّمُوا لأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا ﴾ [المزمل: ٢٠].

وهي تعلم أن الدنيا فانية والآخرة باقية، فاختارت الباقية وسعت إليها: **﴿وَمَنْ أَرَادَ الآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا ﴾** [الإسراء: ١٩].

ولذلك كان ردها على زوجها يحمل كل معاني الرضا والطاعة والموعد الجنة **«أيما امرأة ماتت وزوجها عنها راض دخلت الجنة»**[(٢)] .

وهذا حال الصالحين الذين باعوا الدنيا الفانية واشتروا الآخرة الباقية، باعوا سلعة فانية واشتروا سلعة باقية **«ألا إن سلعة الله غالية، ألا إن سلعة الله الجنة»**[(٣)] .

---

(١) صفة الصفوة.
(٢) حديث شريف رواه الترمذي.
(٣) حديث شريف رواه الترمذي.




فكر في دينك ودعوتك
الشهيدة بنان علي طنطاوي

بنان علي طنطاوي الداعية الشهيدة نشأت في بيت صالح فقد كان أبوها الشيخ العالم الصالح علي طنطاوي[1] أحد علماء الشام الأفذاذ فاقتبست منه الخلال الحميدة والصفات الكريمة فكانت من أكمل النساء أخلاقًا.

تعلمت من أبيها كيف تكون مسلمة وكيف تدعو إلى الله على بصيرة.

تزوجت من الداعية الإسلامي الشهير عصام العطار فكانت نعم الزوجة لنعم الزوج.

وفرت لزوجها السكينة والمودة والراحة والحب فانطلق يدعو الناس إلى صراط الله المستقيم ويردهم عن طريق الضلالة وهدى الله على يديه كثيراً من الناس... شباباً ونساءً وشيوخًا ورجالاً وأغاظ ذلك بعض المنافقين الذين لا يعيشون إلا في الوحل والضلال ويحبون أن تشيع الفاحشة بين المسلمين فدبروا له المكايد وضيقوا عليه حتى سجن وكان ذلك أول البلاء: **﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الأَمْوَالِ وَالأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾** [البقرة: ١٥٥].

صبرت بنان على سجن زوجها فهي تعلم: **«أن الله إذا أحب قومًا ابتلاهم فمن رضي فله الرضا ومن سخط فله السخط»**[2] واستعانت بالصبر والصلاة على

---

(١) كان قاضي دمشق أيام الوحدة مع مصر وعمل رئيسًا للمجلس الأعلى للمدارس الشرعية.

(٢) حديث شريف رواه أحمد والترمذي.

سجن زوجها وأرسلت إليه تشجعه وتشد من أزره وتثبت إيمانه في رسالة تقول فيها: لا تحزن وارض بما قسم الله لك ولا تفكر فينا ولا في أهلك وعشيرتك ولكن فكر في دينك ودعوتك فإننا لا نطلب منك شيئًا يخصنا وإنما نطالبك بالموقف السليم الكريم الذي يبيض وجهك ويرضي ربك يوم تقف بين يديه، أما نحن فإن الله معنا ولن يضيعنا.

وكان هذا الخطاب وغيره زادًا للداعية في سجنه فصبر ونزلت عليه السكينة والراحة واشتدت عزيمته فوراءه زوجة صالحة صابرة تشجعه وتهون عليه البلاء فصمد وتحولت دعوته إلىٰ السجناء يدعوهم إلىٰ الحق وإلىٰ صراط الله المستقيم وهنا يئس الظالمون من تأكدوا أن الداعية لن يرهبه السجن والحبس عن الدعوة فهو يدعو إلىٰ الله في كل مكان ولن يتراجع عن الدعوة إلىٰ الله وعند ذلك قرر الظالمون نفيه خارج الوطن وخارج الشام كله حيث نفوه إلىٰ أوروبا ليعاني الوحدة والغربة وعاش عصام العطار في الغربة وحيدًا إلا من إيمانه وظل يدعو الناس إلىٰ الخير وإلىٰ الهدىٰ وزوجته ترسل إليه بكلمات التشجيع والثبات وظل عصام العطار يدعو حتىٰ ابتلاه الله بالشلل ليرفع درجته.

وعندما عرف المنافقون الظالمون بذلك فرحوا وظنوا أنهم قد استراحوا من عصام ودعوته وأن دعوته قد أصابها الشلل فسمحوا لزوجته بالسفر إليه.

وسافرت بنان إلىٰ أوروبا لترعىٰ زوجها المشلول وعندما وصلت إلىٰ زوجها بثت فيه العزيمة والإرادة وشجعته وذكرته بقول رسول الله ﷺ: «**عجبًا لأمر المؤمن إن أمره كله خير وليس ذلك لأحد إلا المؤمن: إن أصابته سراء شكر فكان خيرًا له وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرًا له**»[1] وقالت له: إن عجزت عن السير

---

(١) رواه مسلم.

(*) من محاضرة للشيخ علي القرني بعنوان «مكانة المرأة في الإسلام» بتصرف.

لدعوة الناس سرت أنا بدعوتك وإن عجزت عن الكتابة كتبت بيدي ما يدور في عقلك ونشط الداعية مرة أخرىٰ فقد كانت زوجته قدميه ويديه وتعاونا علىٰ الدعوة فكانت تجلس إلىٰ زوجها تأخذ من علمه وأفكاره وتكتب بيديها ما تسمعه وتنطلق لتنشره بين النساء ونجحت دعوتها وتاب علىٰ يديها نساء كثير .

إني أرى لك سيرة ... كالروض أرجه الزهر
ربى أبوك الناشئين ... فعاش محمود الأثر
ربيتهن على الفضيلة ... والطهارة والخفر
وعلى اتباع شريعة ... نزلت بها آي السور

وتحول منزل بنان إلىٰ مقصد لكل تائبة نادمة وزاد عدد التائبين فأنشأت مركزاً إسلاميًّا .

وهنا جن جنون المنافقين الظالمين فقد ظنوا أنهم قد تخلصوا من عصام العطار ودعوته بعد إصابته بالشلل ولكن خيب الله ظنهم فقد حملت بنان دعوة زوجها ونشرتها بين الناس ولم يعجب ذلك النجاح المنافقين أولياء الشيطان وهداهم تفكيرهم الشيطاني إلىٰ فكرة جهنمية وهي قتل الزوجين حتىٰ يستريحوا منهما فأرسلوا لهما فريقًا من القتلة ظل يتعقبهم ويتحين الفرصة لقتلهم وعندما اقتحموا منزل عصام العطار وجدوا زوجته وحدها فقتلوها بخمس رصاصات في العنق والكتف والإبط ورحلوا من مكان الجريمة ورحلت هي إلىٰ الدار الآخرة تشكو لله ظلم العباد .

رحلت بنان بعد عمر مديد وعمل سعيد فقد كانت نعم الزوجة لنعم الزوج عاشت حياتها تسعىٰ لرضا زوجها فهو بابها إلىٰ الجنة «**أيما امرأة ماتت وزوجها**

عنها راض دخلت الجنة»[1] ظلت صابرة شاكرة عند سجن زوجها راضية بقضاء ربها عند إصابة زوجها بالشلل فكانت من ﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾ [البقرة: ١٥٦، ١٥٧].

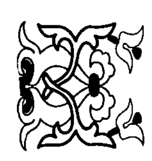
كانت مثالية في كل شيء فعندما سجن وقفت خلفه وشجعته وعندما نفي خارج وطنه صبرت وصبرته فكانت نعم المعين وعندما أصيب بالشلل لم تنهر . . . لم تقل ما لنا وللدعوة؟ . . كفاك فقد أديت ما عليك ولا حرج فقد أصبحت مشلولاً . . . كفانا ما أصابنا من وراء الدعوة . . . فكر في بيتك . . . بيتك أهم . . . لم تقل ذلك بل كانت دائمًا تقول فكر في دينك ودعوتك ورضا ربك فهي تعلم أنها على ثغر من ثغور الإسلام يجب عليها السهر للدفاع عنه وحراسته وكان الله بها رحيمًا فقد اختارها لتكون مع الشهداء بعد حياة طويلة مليئة بالصبر ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر: ١٠]، والجهاد والدعوة في سبيل الله.

---

(١) حديث حسن صحيح رواه الترمذي.



قوموا توضئوا وصلوا
هُنيدة



هنيدة العابدة الصالحة، كانت تعيش في قبيلة باهلة وعرفت بالصلاح والعبادة والخشوع وقيام الليل.

كانت إذا مضى ثلث الليل أو نصفه قامت تبحث عن الجنة «**الجنة أقرب إلى أحدكم من شراك نعله والنار مثل ذلك**»[1] فتوقظ زوجها وولدها وخدمها وتقول: قوموا فتوضئوا وصلوا فستغتبطون بكلامي.

ألا يا نفس ساعديني	**بسعي منك في ظلام الليالي**
لعلك في القيامة أن تفوزي	**بطيب عيش في تلك العلالي**

وظلت على هذا الحال كل يوم تأمر بالخير وتدل عليه حتى ماتت رحمها الله ورأى زوجها في منامه: إن كنت تحب أن تتزوجها في الجنة فاخلفها في أهلها بمثل فعلها، فلم يزل يوقظ أهل منزله لصلاة الليل حتى مات رحمه الله، فأتى أكبر أولاده في منامه فقيل له: إن كنت تحب أن تجاور أبويك في الجنة فاخلفهما في أهلهما بمثل عملهما، قال: نعم وظل يوقظ أهل بيته لصلاة الليل حتى مات فكانوا يدعون القوامين وسبحان من أيقظ الصالحين وأنعم عليهم باليقين فباتوا في رضاه متسابقين.

رحم الله هذه الأسرة الصالحة فقد كانت كما قال الله عز وجل: ﴿**إِنَّهُمْ كَانُوا**

---

(١) حديث صحيح رواه البخاري

يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾ [الأنبياء: ٩٠].

ورحم الله هذه الزوجة الصالحة التي كانت حريصة أحبت الخير لنفسها وأهلها، علمت أن «**أفضل الصلاة بعد المكتوبة صلاة الليل**»[1] فحرصت على قيام الليل وأيقظت زوجها وأهلها ﴿كَانُوا قَلِيلاً مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ۝١٧ وَبِالأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [الذاريات: ١٧، ١٨].

وقد بشرهم رسول الله ﷺ بالرحمة فقال: «**رحم الله رجلاً قام من الليل فصلى وأيقظ امرأته فإن أبت نضح وجهها بالماء، رحم الله امرأة قامت من الليل فصلت وأيقظت زوجها فإن أبى نضحت في وجهه الماء**»[2].

---

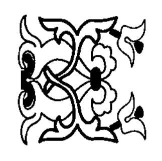
(١) رواه مسلم

(٢) صحيح الجامع (١ / ٦٥٧) رقم ٣٤٩٤.

(*) صفة الصفوة.



ليت شعري من غرني بك ؟
ذؤابة



ذؤابة العابدة الصالحة من كبار عابدات البصرة، كانت كثيرة الصيام والقيام، تزوجت من رباح القيسي وانتقلت إلى بيته، فلما أصبحت قامت إلى عجينها لتخبزه، فقال لها رباح: لو نظرت إلى امرأة تكفيك هذا.

فقالت: إنما تزوجت رباح القيسي ولم أتزوج جباراً عنيداً.

فلما كان الليل تظاهر رباح بالنوم ليختبرها، فقامت ربع الليل الثاني وقالت: قم يا رباح فقال أقوم ولم يقم فقامت تصلي حتى جاء الربع الثالث فقالت: قم يا رباح فقال: أقوم ولم يقم فدخلت في صلاتها حتى جاء الربع الرابع فقالت: قم يا رباح فقد مضى الليل وعسكر المحسنون وأنت نائم؟ ليت شعري من غرني بك؟

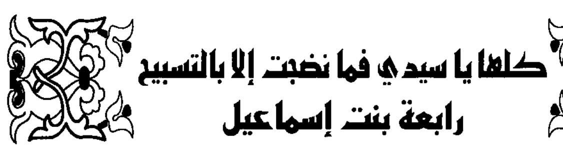
وكانت إذا دخل العشاء الآخر تزينت ثم تأتي زوجها وتقول: ألك حاجة؟ فإن قال: نعم، كانت معه وإن قال لا قامت تصلي حتى الصباح.

وهذا حال الزوجة الصالحة التي عرفت فضل صلاة الليل «**ركعتان يركعهما العبد في جوف الليل خير من الدنيا وما فيها**»(1) وقيام الليل تجارة الصالحين الذين كحلوا أعينهم بالسهر، أعينهم في الدجى ساهرة باعوا الدنيا واشتروا الآخرة ﴿**كَانُوا قَلِيلاً مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ⑰ وَبِالأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ**﴾ [الذاريات: ١٧، ١٨].

---

(١) أخرجه الترمذي.

(*) صفة الصفوة.

كلها يا سيدي فما نضجت إلا بالتسبيح
رابعة بنت إسماعيل

رابعة بنت إسماعيل من عابدات الشام كانت ذات خلق ودين وصلاح وكانت تسرد الصوم وتقوم الليل حريصة على الخير من الذاكرين الله كثيراً لا يفتر لسانها عن ذكر الله حتى أثناء إعداد الطعام لزوجها تظل في ذكر لله حتى ينضج الطعام ثم تقول لزوجها: كل يا سيدي فما نضجت إلا بالتسبيح والتقديس وذلك من شدة حبها لله وتعلقها به فلسانها رطب بذكر الله في كل الأحوال وهذا حال الصادقين الذين بشرهم الله بالأجر العظيم فقال: ﴿وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيراً وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً﴾ [الأحزاب: ٣٥].

وبشرهم بالاطمئنان فقال: ﴿أَلا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ [الرعد: ٢٨] وزكاهم رسول الله ﷺ فقال: «سبق المفردون» قالوا: يا رسول الله وما المفردون؟ قال «**الذاكرون الله كثيراً والذاكرات**»[١] وقال: «**مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكره مثل الحي والميت**»[٢].

وذكر الله من أشرف الأعمال فبه تزول الغموم والهموم وبه تفرح النفوس وتحصل الأفراح والمسرات فهو عمارة القلوب وبه أمر الله تعالى فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْراً كَثِيراً﴾ [الأحزاب: ٤١] وذكر الله نور للذاكر في قلبه

---

(١) رواه البخاري ومسلم.

(٢) البخاري.

وفي قوله وفي قبره ويوم حشره[١].

وكان ابن الجوزي رحمه الله يقول: ينبغي للإنسان أن يعرف شرف زمانه وقدر وقته فلا يضيع منه لحظة في غير قربة أوطاعة لله.

وكانت تقول لزوجها[٢]: إنما رغبت فيك رغبة في خدمتك وكان لها سبعة آلاف درهم أنفقتها على زوجها وكانت تقول له: كنت أحب وأتمنى أن يأكل مالي مثلك وهذا حال الزوجة الصالحة التي تنفق مالها عن طيب خاطر ورضا نفس.

وكانت رحمها الله وجلة شديدة الخوف من الله، إذا سمعت الأذان تقول: ما سمعت الأذان إلا ذكرت منادي القيامة وتطاير الصحف.

كأني بنفسي في القيامة واقف ... وقد فاض دمعي حين أعطى كتابيا

لعلمي بأفعالي وسوء مناقبي ... وأن كتابي سوف يبدي المساويا

وكانت لها أشعار طيبة فحين غلب عليها حب الله قالت:

حبيب ليس يعدله حبيب ... ولا لسواه في قلبي نصيب

حبيب غاب عن بصري وسمعي ... ولكن عن فؤادي ما يغيب

وحين غلب عليها الأنس بالله قالت:

ولقد جعلتك في الفؤاد محدثي ... وأبحت جسمي من أراد جلوسي

فالجسم مني للجليس مؤانسي ... وحبيب قلبي في الفؤاد أنيسي

وحين غلب عليها الخوف قالت:

زادي قليل ما أراه مبلغي ... الزاد أبكي أم لطول طريقي؟

---

(١) «الطريق إلى الله والدار الآخرة» عبدالرحمن بن ناصر السعدي.

(٢) زوجها: العابد الناسك الزاهد ريحانة الشام أحمد بن أبي الجوزي.

*) صفة الصفوة ـ التبصرة ـ شذرات الذهب.

أتحـرقني بالنار يا غـــــــــاية المنى؟ فـــأين رجائـي فيك؟ أيـن محبـتي؟

رحم الله هذه الزوجة الصالحة، فقد كان لها في كل وقت وظيفة ومن كل خير نصيب، فهي في النهار مع الصائمين الذاكرين وفي الليل مع الخائفين الساجدين.



بر أمك ... صل رحمك



قال أبو بكر السايح: بلغنا عن امرأة صالحة متعبدة أنها كانت تصلي مائة ركعة كل يوم وكانت محبة للخير علمت أن **«ركعتان يركعهما العبد في جوف الليل خير من الدنيا وما فيها»**[1] فكانت تقوم الليل وتوقظ زوجها قائلة: ويحك قم... إلىٰ متىٰ تنام؟.. قم يا غافل... إلىٰ متىٰ أنت في غفلتك؟ وعلمت أن **«كل لحم نبت من حرام فالنار أولى به»**[2] و**«أن الله طيب لا يقبل إلا طيبًا»**[3] فكانت تتحرىٰ الرزق الحلال وتقول لزوجها: أقسمت عليك أن لا تكسب معيشتك إلا من حلال، أقسمت عليك أن لا تدخل النار من أجلي وعلمت أن **«الرحم معلقة بالعرش تقول: من وصلني وصله الله ومن قطعني قطعه الله»**[4] وأن **«من أحب أن يبسط له في رزقه وينسأ له في أجله فليصل رحمه»**[5] فكانت تنصح زوجها وتقول: بر أمك وصل رحمك، لا تقطعهم فيقطع الله بك.

بارك الله في هذه الزوجة الصالحة التي اجتهدت في جلب الخير لزوجها ودلته علىٰ أفضل الأعمال وأرشدته إلىٰ طريق الجنة، فعن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه قال: إن رجلاً قال: يا رسول الله أخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني عن النار.

فقال النبي ﷺ: **«تعبد الله ولا تشرك به شيئًا وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصل الرحم»**[6]

---

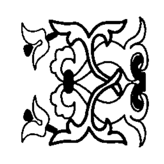
(١) أخرجه الترمذي.

(٢)، (٣) رواه مسلم.

(٤)، (٥)، (٦) رواه البخاري ومسلم.

(*) صفة الصفوة.

هذه القــرينة هــذه من تحن لـهــا ... نفس الأبـي ولكن أين نلقــيـهــا؟
زوجـــهـــا مـلك والـدار مملكة ... والصفو والسعد يجري في نواحيها
الزوج يدأب في تحـصيل معـيشته ... دأبًا ويجـهـد منه الـنفس يشـقـيـهـا
إن عـاد للبـيت يـلقى ثغر زوجـتـه ... يغـتـر عمـا يسـر النفس ويحـيـيـهـا



كيف لي بحسرة السباق؟



قال خالد الوراق: كانت لي زوجة شديدة الاجتهاد في العبادة فأشفقت عليها وقلت لها: ارفقي بنفسك فإن الله رحيم بعباده ويقبل اليسير من العمل ويتجاوز عن الكثير من الزلل، فبكت ثم قالت: يا خالد إني لأومل من الله تعالىٰ آمالاً لو حملتها الجبال لأشفقت من حملها كما ضعفت عن حمل الأمانة.

وكيف لي بحسرة السباق؟

قلت وما حسرة السباق؟ قالت: يوم الحشر إذا بعثر ما في القبور وحصل ما في الصدور وركب الأبرار نجائب الأعمال فاستبقوا إلىٰ الصراط.

ولا يسبق مقصر مجتهداً أبداً.

أم كيف لي بالحزن والكمد إذا رأيت القوم يتراكضون وقد رفعت أعلام المحسنين وجاز الصراط المشتاقون ووصل إلىٰ الله المحبون وخُلفت مع المُسيئين المذنبين؟

ثم بكت وقالت: يا خالد لا يشغلك شاغل عن سرعة المبادرة بالأعمال فإنه ليس بين الدارين دار يدرك فيها الخدم ما فاتهم من الخدمة. فويل لمن قصر عن خدمة سيده متعللاً بالآمال، فهل كانت الآمال توقظه إذ نام البطالون؟

رحم الله هذه الزوجة الصالحة فقد علمت أن الدنيا أيام قليلة يعقبها راحة طويلة فاجتهدت في العبادة حتىٰ تفوز بالنعيم المقيم والثواب العظيم عند الإله الكريم وكانت مخلصة لزوجها نصحته للخير وأرشدته لطريق النجاة والفوز

بالجنة ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾ [آل عمران: ١٠٦] و ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا﴾ [آل عمران: ٣٠] يوم يجد الطائع الثواب ويجد الفاسق العذاب.

غداً توفى النفوس ما كسبت ... ويحصد الزارعون ما زرعوا

إن أحسنوا أحسنوا لأنفسهم ... وإن أساءوا فبئس ما صنعوا

(*) البداية والنهاية ـ صفة الصفوة.



قم يا رجل فقد ذهب الليل
عمرة زوجة حبيب العجمي



كانت امرأة صالحة كثيرة العبادة ذات همة عالية ونفس تواقة للجنة، علمت أن رسول الله ﷺ قال: **«أيها الناس أفشوا السلام وأطعموا الطعام وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام»**[1] فأحبت قيام الليل وكانت تقوم الليل كل ليلة فإذا جاء وقت السحر أيقظت زوجها للصلاة قائلة: قم يا رجل فقد ذهب الليل وبين يديك طريق طويل وزادك قليل وقوافل الصالحين قد سارت وسبقتنا.

وظلت تقوم الليل وتعين زوجها على قيام الليل حتى ماتت رحمها الله وأجزل لها الثواب فقد كانت نعم الزوجة، عرفت أن الدنيا فانية والآخرة باقية فأقبلت على فعل الخير بعزيمة صادقة، فعلت الخير ودلت زوجها عليه **﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾** [المائدة: ٢].

وزوجة الرجل عون يستعين به	على الحياة ونور في دياجيها
مسلاة فكرته إن بات في كدر	مدت له لتواسيه أياديها
في الحزن فرحته تحنو فتجعله	ينسى بذلك آلامًا يعانيها

أختاه كوني حريصة على قيام الليل فإنه شعار الصالحين الخاشعين فقد روى أحمد في مسنده أن رسول الله ﷺ قال **«ثلاثة يضحك الله إليهم: رجل يقوم من الليل، والقوم قد صفوا للصلاة، والقوم إذا صفوا للقتال»** وروى مسلم في

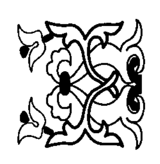
---

(١) رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح.

صحيحه أن رسول الله ﷺ قال «**أفضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل**» وروىٰ أبو داود بإسناد حسن أن رسول الله ﷺ قال: «**رحم الله امرأة قامت من الليل فصلت وأيقظت زوجها فإن أبى نضحت وجهه بالماء**».

فكوني مع القائمين الراكعين الساجدين في ظلام الليل فإنه طريق الصالحين الذين يبادرون بالعمل ويجتهدون في سد الخلل.

(*) صفة الصفوة.



استيقظ فقد سارت القافلة
جوهرة



جوهرة العابدة الصالحة نشأت في نعيم القصور عند بعض الملوك ثم أعتقها سيدها فتركت الدنيا وراء ظهرها وأقبلت على الآخرة فكانت كثيرة العبادة.

تزوجها أبو عبدالله البراثي أحد الزهاد الصالحين وعاشت معه في سعادة تعينه على طاعة ويعينها على طاعة.

رأت في منامها ذات ليلة خيامًا منصوبة فقالت: لمن هذه الخيام؟ فقيل لها: للمتهجدين بالقرآن. فاشتاقت نفسها للقيام وكانت ذات همة عالية وعزيمة صادقة فكانت بعد ذلك لا تنام الليل وتوقظ زوجها لصلاة الليل وتقول له: استيقظ فقد سارت القافلة تدله على الخير **«من دل على خير فله مثل أجر فاعله»**[1] فكانوا إذا جن عليهم الليل سهروا طرقوا باب المحبوب واعتذروا.

قالت لزوجها ذات يوم: يا أبا عبدالله النساء يزداد جمالهن إذا دخلن الجنة؟ فقال لها: نعم. فسقطت مغشية عليها.

فلما أفاقت قال لها زوجها: ما الذي أصابك؟ قالت ذكرت حالي تلك وما كنت قد نلت من الدنيا فخشيت والله حرمان الأجر في الآخرة.

بارك الله في الزوجة الصالحة جوهرة فقد تركت نعيم الدنيا الزائل وأقبلت على نعيم الآخرة، اكتفت من الليل بيسير النوم واشتغلت بالصلاة والقيام

---

(١) حديث صحيح، رواه مسلم.

وأيقظت زوجها لطاعة الملك العلام وهذا فعل الصالحين فقد روىٰ علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن النبي ﷺ ذهب إلىٰ علي وفاطمة ليلاً وقال: «**ألا تصليان؟**»[1]، فسبحان من أيقظ المتقين وألحقهم بفضله بالسابقين فباتوا في رضاه راكعين وساجدين وفي ظلام الليل يستغفرون وإلىٰ رضا ربهم يسارعون وهم غداً علىٰ الأرائك ينظرون.

(١) رواه البخاري ومسلم.

(*) صفة الصفوة.



٦٠ نصيحة للزوجة المسلمة



١ ـ أنت ريحانة بيتك فأشعري زوجك بعطر هذه الريحانة منذ لحظة دخوله البيت.

٢ ـ تفقدي مواطن راحته سواء بالحركة أو الكلمة، واسعي إليها بروح جميلة متفاعلة.

٣ ـ كوني سلسة في الحوار والنقاش وابتعدي عن الجدال والإصرار على الرأي.

٤ ـ افهمي القوامة بمفهومها الشرعي الجميل والذي تحتاجه الطبيعة الأنثوية، ولا تفهميها على أنها ظلم وإهدار لرأي المرأة.

٥ ـ لا ترفعي صوتك في وجوده خاصة.

٦ ـ احرصي أن تجتمعا سويًا على صلاة قيام الليل بين الحين والآخر فإنها تضفي عليكما نوراً وسعادة ومودة وسكينة، ألا بذكر الله تطمئن القلوب.

٧ ـ عليك بالهدوء الشديد لحظة غضبه ولا تنامي إلا وهو راض عنك... زوجك جنتك ونارك.

٨ ـ الوقوف بين يديه لحظة ارتداء ملابسه وخروجه.

٩ ـ أشعريه بالرغبة في ارتداء ملابس معينة واختاري له ملابسه.

١٠ ـ كوني دقيقة في فهم احتياجاته ليسهل عليك المعاشرة الطيبة دون إضاعة وقت.

١١ ـ لا تنتظري أو تتوقعي منه كلمة أسف أو اعتذار بل لا تضعيه في هذا الموضع إلا إذا جاءت منه وحده ولشيء يحتاج اعتذارًا فعلاً.

١٢ ـ اهتمي بمظهره وملبسه حتىٰ ولو كان هو لا يهتم به ويتباسط في الملبس إلا أنه يشرفه أمام زملائه أن يلبس ما يثنون عليه.

١٣ ـ لا تعتمدي علىٰ أنه هو الذي يبادرك دائمًا ويبدي رغبته لك.

١٤ ـ كوني كل ليلة عروسًا له ولا تسبقيه إلىٰ النوم إلا للضرورة.

١٥ ـ لا تنتظري مقابلاً لحسن معاملتك له فإن كثيراً من الأزواج ما ينشغل فلا يعبر عن مشاعره بدون قصد.

١٦ ـ كوني متفاعلة مع أحواله ولكن ابتعدي عن التكلف.

١٧ ـ البشاشة المغمورة بالحب والمشاعر الفياضة لحظة استقباله عند العودة من السفر.

١٨ ـ تذكري دائمًا أن الزوج وسيلة نتقرب بها إلىٰ الله تعالىٰ.

١٩ ـ احرصي علىٰ التجديد الدائم في كل شيء في المظهر والكلمة واستقبالك له.

٢٠ ـ عدم التردد أو التباطؤ عندما يطلب منك شيئًا بل احرصي علىٰ تقديمه بحيوية ونشاط.

٢١ ـ جددي في وضع أثاث البيت خاصة قبل عودته من السفر وأشعريه بأنك تقومين بهذا من أجل إسعاده.

٢٢ ـ احرصي علىٰ حسن إدارة البيت وتنظيم الوقت وترتيب أولوياتك.

٢٣ ـ تعلمي بعض المهارات النسائية بإتقان فإنك تحتاجينها لبيتك ولدعوتك وأداؤها يذكرك بأنوثتك .

٢٤ ـ استقبلي كل ما يأتي به إلىٰ البيت من مأكل وأشياء أخرىٰ بشكر وثناء عليه .

٢٥ ـ احرصي علىٰ أناقة البيت ونظافته وترتيبه حتىٰ ولو لم يطلب منك ذلك مع الجمع بين الأناقة والبساطة .

٢٦ ـ اضبطي مناخ البيت وفق مواعيده هو ولا تشعريه بالارتباك في أدائك للأمور المنزلية .

٢٧ ـ كوني قانعة واحرصي علىٰ عدم الإسراف بحيث لا تتجاوز المصروفات الواردات .

٢٨ ـ مفاجأته بحفل أسري جميل مع حسن اختيار الوقت الذي يناسبه هو .

٢٩ ـ إشعاره باحتياجك دائمًا لأخذ رأيه في الأشياء المهمة والتي تخصك وتخص الأولاد دون اللجوء إلىٰ عرض الأمور التافهة .

٣٠ ـ تذكري دائمًا أنوثتك وحافظي عليها وعلىٰ إظهارها له بالشكل المناسب والوقت المناسب دون تكلف .

٣١ ـ عند عودته من الخارج وبعد غياب فترة طويلة خارج البيت لا تقابليه بالشكوىٰ والألم مهما كان الأمر صعبًا .

٣٢ ـ أشركي الأولاد في استقبال الأب من الخارج أو السفر حسب المرحلة السنية للأولاد .

٣٣ ـ لا تقدمي الشكوىٰ للزوج من الأولاد لحظة عودته من الخارج أو قيامه من النوم أو علىٰ الطعام لأن لها آثاراً سيئة علىٰ الأولاد والوالد.

٣٤ ـ لا تتدخلي عند توجيهه أو عقابه للأولاد علىٰ شيء.

٣٥ ـ احرصي علىٰ إيجاد علاقة طيبة بين الأولاد والأب مهما كانت مشاغله ولكن بحكمة دون تعطيل لأعماله.

٣٦ ـ أشعريه رغم انشغاله عن البيت بالدعوة بأنك تتحملين رعاية الأولاد بفضل دعائه لك وباستشارته فيما يخصهم.

٣٧ ـ لا تتعجلي النتائج أثناء تطبيق أي أسلوب تربوي مع أبنائك لأنه إن لم يأخذ مداه والوقت الكافي الذي يتناسب مع سن الطفل يترتب عليه يأس وعدم استمرار في العملية التربوية.

٣٨ ـ اجعلي أسلوبك عند توجيه الأبناء شيقًا جميلاً يخاطب العقل والوجدان معًا ولا تعتمدي علىٰ التنبيه فقط حتىٰ تكوني قريبة إلىٰ قلوب أبنائك (أي إقناع الولد بالخطأ الذي اقترفه وليس الزجر فقط).

٣٩ ـ أبدعي في شغل وقت فراغهم خاصة في الإجازات وتنمية مهاراتهم وتوظيف طاقاتهم علىٰ الأشياء المفيدة.

٤٠ ـ كوني صديقة لبناتك وأدركي التغيرات النفسية التي تمر بها الفتاة في كل مرحلة.

٤١ ـ ساعدي الصبية علىٰ إثبات الذات بوسائل عملية تربوية.

٤٢ ـ احرصي علىٰ إيجاد روح التوازن بين واجباتك تجاه الزوج والأولاد والبيت والعمل.

٤٣ ـ احترام وتقدير والديه وعدم التفريق في المعاملة بين والديه ووالديك فهما أهديا إليك أغلىٰ هدية وهي زوجك الغالي .

٤٤ ـ استقبلي أهل الزوج بترحيب وكرم وتقديم الهدايا لهم في المناسبات وحثه علىٰ زيارتهم حتىٰ وإن كان لا يهتم بذلك .

٤٥ ـ الاهتمام بضيوفه وعدم الامتعاض من كثرة ترددهم علىٰ البيت أو مفاجأتهم لك بالحضور بل احرصي علىٰ إكرامهم لأن هذا شيء يشرفه .

٤٦ ـ اهتمي بأوراقه وأدواته الخاصة وحافظي عليها .

٤٧ ـ اجعلي البيت مهيأ لأن يستقبل أي زائر في أي وقت ونسقي كتبه وأوراقه بدقة وبشكل طبيعي دون أن تتفقدي ما يخصه طالما لا يسمح لك .

٤٨ ـ لا تعتبي عليه تأخره وغيابه عن البيت بل اجمعي بين إشعاره بانتظاره شوقًا والتقدير لأعبائه فخراً .

٤٩ ـ لا تضطرينه أن يعبر عن ضيقه من الشيء بالعبارات ولكن يكفي التلميح فتبادري بأخذ خطوة سريعة .

٥٠ ـ أشعريه دائمًا أن واجباته هي الأولوية الأولىٰ مهما كانت مسئولياتك وأعمالك .

٥١ ـ لا تكثري نقل شكوىٰ العمل الدعوي أو المهني لزوجك .

٥٢ ـ اعلمي أن من حقه أن يعرف ما يحتاجه عن طبيعة ما تقومين به من عمل دون التعريض لتفاصيل ما يدور بينك وبين أخواتك .

٥٣ ـ أشعريه باهتمامك الشخصي فالزوجة الماهرة هي التي تثبت وجودها في بيتها ويشعر بها زوجها طالما وجدت حتىٰ وإن كان وقتها ضيقًا .

٥٤ ـ انتبهي أن تؤثر على طبيعتك الأنثوية كثرة الأعمال الدعوية والمهنية.

٥٥ ـ حافظي على أسرار بيتك وأعينيه على تأمين عمله بوعيك وإدراكك لطبيعة عمله.

٥٦ ـ لا تضعيه أبدًا في موضع مقارنة بينه وبين آخرين بل تذكري الصفات الجميلة التي توجد فيه.

٥٧ ـ تعرفي على الفقه الدعوي الذي يساعدك على التحرك بسهولة وحكمة في الوسط النسائي حتى تحققي الأهداف المطلوبة في الوقت المطلوب دون إضاعة وقت.

٥٨ ـ تعرفي على المقاييس المادية التي تشغل عموم النساء ليسهل عليك إخراجهن منها وتخيري مداخل الحديث المناسب لهن.

٥٩ ـ احرصي عند متابعة عملك مع أخواتك أن تخاطبي القلب قبل العقل لمناسبة ذلك مع الطبيعة النسائية.

٦٠ ـ احرصي على التوريث والتفويض وإيجاد الروادف حتى لا تكبر معك أعباؤك ومسئولياتك فيتوفر من يقوم بها بدلاً منك.

وأخيرًا لا تعتمدي على الجهد البشري كلية ولا تنسي أننا دائمًا نحتاج إلى توفيق الله.

فهرس

الموضـــــوع	الصفحة

الموضـــــوع	الصفحة

نساء عالمات

الموضـــــوع	الصفحة

الموضـــــوع	الصفحة

الموضـــــوع	الصفحة

الموضــــــوع	الصفحة

نساء من القصور

الموضـــــوع	الصفحة

نساء تائبات

الموضـــــوع الصفحة

أمهات صالحات

الموضـــــوع الصفحة

زوجات صالحات